طليعة لبنان الواحد

مـن أجـل لبـنان عـربـي ديمقراطي

آذار | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢١

فلسـطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما اسـتدرنا إلى أي من الجهات الأربـع

الشهيد القائد
صدام حسين

كلمة الطليعة

في الذكرى ٧٤ لتأسيس الحزب

القيادة القومية: البعث حركة تاريخية وهو حزب الأمة في مواجهة التفتيت وحزب الكادحين في مواجهة أنظمة الاستبداد والاستغلال

في عيد تأسيس البعث أصدرت القيادة القومية بياناً تاريخياً هذا نصه:

تحل الذكرى الرابعة والسبعون لتأسيس حزب الثورة العربية، حزب البعث العربي الاشتراكي، والأمة العربية تعيش أوضاعاً شبيهة بتلك التي خيمت عليها عشية ميلاد البعث، يوم كان الوطن العربي يقف على عتبة الدخول إلى مرحلة جديدة من تشكل بنيانه القومي مع ارتسام معالم النظام الدولي الذي أفرزته نتائج الحرب العالمية الثانية ووقعه الثقيل على الأمة بإقامة كيان غاصب على أرض فلسطين.

في ذاك اليوم، تظلل المجتمعون في غوطة دمشقية على ضفاف بردى بشعار "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة". وبسرعة البرق تلقفت جماهير الأمة ونخبها الفكرية الدعوة الجديدة التي رأت فيها خارطة طريق لخلاصها وتحررها من كل أشكال الاستلاب القومي والاجتماعي، واستشراف أحلامها للمستقبل العربي الذي ينطوي على تبوأ الأمة العربية لموقعها المتقدم بين الأمم، وهي تعيد بعث ذاتها وإبراز هويتها القومية، وإقامة نظامها السياسي الوحدوي الذي يضمن حقوق الأفراد والجماعات ويصون الحريات العامة.

في ذاك اليوم، الذي كانت فيه الأمة على موعد مع ميلاد البعث، لم يكن خافٍ، على القادة المؤسسين، أن درب النضال لن يكون سهل العبور وقطف ثماره سهل المنال، لأن توق الأمة للتحرر والوحدة والتقدم سيواجه بمعوقات، بعضها نابع من التراكم التاريخي للظواهر السلبية التي التصقت بكيان الأمة المعنوي، على مدى القرون والعهود الغابرة، وبعض آخر يطرأ على واقع الأمة في كل مرة تكون الأحداث والحروب والصراعات الإقليمية والدولية رامية بأثقالها على الوطن العربي المتميز بموقعه الاستراتيجي.

لقد شخّص الحزب ومنذ انطلق إلى مسرح النضال، الأمراض التي يعاني منها الجسم العربي، وحدد سبل العلاج ومخارج الحلول لمواجهة التحديات. وإذا كانت الأمراض التي أصابت الجسم العربي قد انطوت على معوقات ذاتية أفرزها التخلف السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي وارتفاع مستوى الأمية في البنية المجتمعية العربية، فإن المعوقات الموضوعية أفرزها العدوان الخارجي وواقع التجزئة الذي فرضته القوى الاستعمارية التي رسمت الحدود الكيانية لمكونات قطرية على أرضية المكون القومي الواحد.

إن الاستهداف المعادي التي تتعرض له الأمة العربية هذه الأيام، للحؤول دون استنهاضها وتوحيد قواها، فلإدراك القوى المعادية، أن الأمة تختزن في ذاتها كل مقومات الانبعاث المتجدد بالنظر لما ينطوي عليه تاريخها من إنجازات حضارية، وهي كانت أمة الدعوة لرسالة توحيدية أحدثت ثورة في حياة العرب، ونقلتهم من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة الذي جعل من أمة العرب، أمة حاملة لمشروع حضاري تجسدت مفرداته في كل مجالات الحياة الإنسانية.

هذا الاستهداف المعادي للأمة الذي يأخذ بعداً خطيراً هذه الأيام، للنزول بالواقع القومي تقسيماً وتفتيتاً دون ما هو قائم، لم يقتصر عليها كمكون شعبي تجمعه وحدة المصالح والأهداف وحسب، بل تناول ولما يزل، القوى المهيأة والقادرة على قيادة الأمة والانتقال بها إلى مستوى تحقيق وحدة مكونها القومي بالفعل، والبعث على رأسها فكراً وتنظيماً وحضوراً نضالياً، كونه الأداة التي عكست من خلال تركيبها البنيوي الاطار القومي الحاضن لأهداف الأمة العربية في تحررها وتقدمها وتوحدها.

إن هذين المسارين سارا ويسيران بالتوازي مع بعضهما البعض. وإذا كانت أبرز محطات الاستهداف للأمة في عصرها الحديث تمثلت باغتصاب فلسطين والعدوان الثلاثي على مصر وحرب حزيران وعدوان ايران على العراق قبل وبعد العدوان الأميركي والمتعدد الجنسية عليه وغزوه واحتلاله، فإن أبرز محطات استهداف البعث، كانت ردة تشرين الثاني ١٩٦٣ في العراق، وردة ٢٣ شباط ١٩٦٦ في سوريا، والقرار الأميركي باجتثاث البعث وإصدار قوانين التجريم والمساءلة بحق مناضليه، دون إسقاط العوامل

الناجمة عن سلوكية الذين استوطنتهم العقلية التكتلية ولعبوا في بعض المراحل دور حصان طروادة لاختراق الحزب من داخله ، في محاولة مكشوفة لحرفه عن مساره النضالي بعدما أصيبوا بلوثة الطفولية اليسارية والانحراف الفكري والسياسي تارة، ولوثة الأمراض المجتمعية التي سعوا لتسريبها إلى بنية الحزب الداخلية تارة أخرى، عبر تغليب ذاتيتهم القاتلة على ذات الحزب العامة.

إن القيادة القومية للحزب التي تؤشر على ما واجهته الأمة وما زالت، من أشكال متنوعة من العدوان، وما تعرض له الحزب من تأمر وتخريب، إنما تؤشر عليهما باعتبارهما شكلا محورين للصراع الذي تخوضه الأمة وقواها الثورية والحزب في طليعتها مع الأعداء المتعددي المشارب والمواقع.

إن هذا الصراع المفتوح على مصراعيه أعاد فرز المواقع والخنادق والاصطفافات السياسية. ففيما تقف القوى الصهيو- أمبريالية، المفتوحة على تحالفات موضوعية مع مشاريع القوى الإقليمية من إيرانية مجبولة بالحقد الشعوبي الدفين ضد العروبة وتركية باستحضارها لحنين ماضٍ عثماني تليد، تقف الجماهير العربية في الخندق المقابل وهي تواجه بامكاناتها المتاحة هذا الحلف غير المقدس الذي يستثمر بقوى التكفير الديني والتخريب المجتمعي التي تنفذ دورها المشبوه عبر استنفار الغرائزيات المذهبية والجهوية والقبلية، لإضعاف المناعة الوطنية وتسهيل تمرير الحلول التصفوية لقضايا الأمة وفي طليعتها قضية فلسطين وتمزيق النسيج الاجتماعي الذي يترافق مع تدمير المدن والحواضر العربية وتهجير سكانها وتوطين المرتزقة لتغيير التركيب الديموغرافي في البنى المجتمعية العربية وكما هو جارٍ في العراق وسوريا واليمن وغيرهم من الأقطار العربية .

أيها الرفاق على مساحة الوطن العربي الكبير

إن أمتكم، أمة الرسالة الخالدة يراد دفعها إلى فم التنين، وحزبكم، حزب البعث العربي الاشتراكي هو في قلب العاصفة. فالأمة تواجه بقواها الجماهيرية الحية، قوى الإمبريالية العالمية والصهيونية والفرسنة والتتريك والشعوبية بكل أشكالها والطائفية بكل مسمياتها، والحزب ينخرط في مواجهة شاملة دفاعاً عن نفسه ودوره مستمداً قوته وعزيمته من صلابة مناضليه ومناقبيتهم، وتمسكهم بالأصول وأعراف وتقاليد الحزب النضالية، واستلهام روح الفداء والإقدام التي جسدها الرفاق في سلوكهم منذ انطلقت مسيرته عقب التأسيس واستمرت في خطها البياني التصاعدي مقدمة التضحيات الجسيمة بعشرات ألوف الشهداء متوجة بالمشهدية البطولية التي أطل من خلالها قائد العراق وشهيد الحج الأكبر الرفيق المناضل صدام حسين على رفاقه وشعبه وامته والإنسانية صبيحة الأضحى المبارك.

إن البعث الذي يقف على حافة يوبيله الماسي، لم يكن غائباً عن إدراكه لحظة، إن العدوان والتآمر على الأمة وقواها الطليعية سيتوقف عند حدٍ إن لم يواجه بمصدات قوية، والأمة لا تملك إلا المصد الجماهيري الذي أثبت حضوره في الساحات والميادين. فالجماهير العربية التي هتفت للوحدة وأسقطت حلف بغداد وانتصرت لثورة الجزائر وثورة جنوب اليمن وثورة فلسطين وضد العدوان المتعدد الجنسية على العراق، هي التي تنادي اليوم بالتغيير وإقامة النظم السياسية التي تحاكي مصالح الشعب وتلبية حاجاته، وتأمين كل مقومات امنه الوطني والحياتي. إن الجماهير التي كانت تنتصر لكل موقع تخوض فيه الأمة نضالاً تحررياً ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبي أياً كانت هويته، تنخرط اليوم في حراك شعبي مستحضرة كل عناصر القضية الوطنية السياسية والاجتماعية، في مواجهة منظومات الفساد في الحكم وكل أشكال التأبيد والتوريث السلطويين وقمع الحريات العامة.

الصراع العربي - الصهيوني صراع وجودي ومشروع تحرير فلسطين مشروع قومي بامتياز

لقد أعاد الحراك الشعبي توجيه بوصلة النضال الجماهيري باتجاه وضع حدٍ للاستلاب الاجتماعي الذي عانت منه الجماهير طويلاً. وهذا الحراك الذي استطاع إسقاط نظمٍ سياسية في مصر وتونس والسودان، وإسقاط رؤساء وحكومات كحال الجزائر ولبنان، تعرض للاختراق والقمع بالحديد والنار كما حصل في سوريا والعراق واليمن وليبيا، واستدرج إلى العسكرة في أكثر من ساحة.

من هنا، فان الحزب عندما شدد على تفعيل الحراك بتعبيراته السلمية، فلإدراكه بأن الرد على القوى المعادية التي تضمراً شراً بالأمة يحتاج إلى ميزان قوى خارج مفهوم الحسابات التقليدية لنسبة توازن القوى، وهذا التوازن لا تؤمنه إلا الجماهير التي تمسك بناصية قرارها الحر المتحرر من كل أشكال الاحتواء والارتهان.

وإذا كانت بعض الساحات قد تعرض حراك جماهيرها للقمع السلطوي، وفي بعض آخر للاختراق والالتفاف عليه بهدف تفريغ برامج التغيير من مضامينها الوطنية الديموقراطية والعمل لإبراز البدائل التي تفرض تطييفاً ومذهبةً وجهويةً على مجرى الحياة السياسية والمجتمعية، فإن وعي الجماهير يشكل العمل الكاشف لأبعاد المخططات المعادية وما هو مضمر من أهداف خبيثة

يراد تمريرها لضرب الحراك الشعبي وإلا إدراجه ضمن "نظرية المؤامرة". وإذا كان قد شاب الحراك الشعبي بعض الشوائب، فهذا لم ينل جوهر موقفه الأصيل وأهدافه النبيلة، بل اقتصر على السياقات التنظيمية نظراً لضعف الهيكلة السياسية للمجتمع العربي الذي شهد حراكاً، والإمكانات الكبيرة المتاحة للقوى المعادية للحراك من داخلية وخارجية.

الحزب يقدر عالياً ثورة الجماهير في السودان التي أسقطت نظام الاستبداد وكذلك الانتفاضة الشعبية في لبنان التي أسقطت حكومتين

من هنا، فإن الحزب الذي راهن على الجماهير في إحداث التغيير وتعديل موازين القوى سيبقى يراهن دائماً عليها باعتبارها صاحبة المصلحة في التغيير، وهي الأساس الذي يبنى عليه في بناء الصرح الوطني أولاً والقومي ثانياً، لوضع حدٍ للتداعيات السلبية على الأمة، وتحقيق امتلاء وعائها القومي الذي ينهي الفراغ الذي تستغله القوى المعادية للتغول والتغلغل في الواقع العربي وتخريبه وضرب مرتكزات القوة فيها.

إن العودة للجماهير والاستقواء بها في مواجهة أعداء الأمة من إمبرياليين وصهاينة وفرس صفويين وأتراك عثمانيين وقوى دينية ومذهبية وإثنية وجهوية، هو السبيل الوحيد الذي يمكن الأمة من الوقوف على أرضية صلبة، للتعويض عن احتواء وضرب مراكز القوة في الأمة. فبعد احتواء مصر وتكبيلها باتفاقيات كمب دفيد، وضرب الثورة الفلسطينية واحتواء حركتها السياسية بعد اتفاقية أوسلو، بلغ الانكشاف القومي ذروته بعد العدوان على العراق واحتلاله وإسقاط نظامه الوطني، ذاك النظام الذي أقام تجربة رائدة استفزت قوى الغرب الاستعماري والشرق الشعوبي والنظام الرجعي العربي، ائتلفت ضده قوى الشر والعدوان وشنت عليه حرباً تحت ذرائع واهية وكاذبة. والجماهير التي يدعو الحزب لإعادة الاعتبار لدورها تحتاج دائماً إلى ربان يقود سفينتها للوصول بها إلى شاطئ الأمان، ومن غير الحزب مؤهل لذلك بعدما تشظت قوى حركة التحرر الوطني العربية بتخلخل بنى بعضها، ودخول بعض آخر في رهانات خاسرة. فالحزب وإن لم يكن بمنأى عن التأثيرات السلبية التي أرخت ظلالها الثقيلة على واقع القوى الوطنية والتقدمية العربية، إلا أنه استطاع أن يتجاوز تأثيراتها – علماً انه كان وما زال الأكثر تعرضاً للاستهداف المعادي –باعتباره الوحيد الذي يقدم نفسه عبر مشروع قومي شامل على مستوى البناء التنظيمي والفكري.

وهو إذ صمد وقاوم واثبت وجوده في الميدان، فلأنه حزب انبثق من واقع الأمة بإرادة شعبية، ولم يتشكل بقرار سلطوي، كي يسقط بسقوط السلطة إذا ما سقطت مؤسساتها ومرتكزاتها بفعل عدوان من الخارج أو تخريب من الداخل. لذلك هو مستمر بحضوره النضالي بالاستقواء بقوة الجماهير في صراع الإرادات باعتبارها الحصن الحصين الذي يوفر البيئة الحاضنة لقوى النضال العربي، والحضن الدافئ لقضايا الأمة وخاصة قضاياها المركزية التي تتمحور بشكل رئيسي حول قضيتي فلسطين والعراق وقضية الحريات العامة والتحول الديموقراطي.

إن هذا التأكيد لإعادة الاعتبار لدور الجماهير في النضال العربي، يملي إعادة التعريف بأهداف الثورة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية في ضوء المتغيرات السياسية والمعرفية التي لم ولن تكون الأمة بعيدة عن تأثيراتها على مجرى الحياة العامة.

فالوحدة التي منحها الحزب أرجحية معنوية في ثلاثية الأهداف، هي الوحدة التي تعبر من خلالها الأمة عن ذاتها القومية، في ظل نظام دستوري اتحادي مرن يراعي خصوصيات المكونات الاجتماعية بأكثريتها وأقلياتها القومية وأعرافها وتقاليدها. وعندما تصبح حدود دولة الوحدة هي حدود جغرافية الوطن العربي يصبح شعار العروبة أولاً، هو الشعار الذي يبطل مفعول كل الشعارات الأخرى التي تروج لنهائية الكيانية القطرية.

فالعروبة التي تعرّف الأمة نفسها بها هي التي تخرج الجماهير العربية من الدوائر المحاصرة فيها في إطار الدولة القطرية، إلى رحاب الدولة القومية التي تنصهر فيها إمكانات الأمة وطاقاتها وتوظفها في خدمة قضايا الامة في التحرير القومي والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

أما الحرية، فهي حق الجماهير في حرية التعبير وابداء الراي وإقامة النظام السياسي القائم على تداول السلطة في ظل دولة مدنية يقوم نظامها على أساس الفصل بين السلطات وتسوده قواعد العدالة والمساواة في المواطنة، وتكون الديموقراطية ناظمة للحياة السياسية على قاعدة التعددية ضمن ضوابط الانتظام والولاء الوطنيين، وتمكين الشعب من التعبير عن إرادته من خلال انتخابات محكومة بقواعد الشفافية وديموقراطية التمثيل الشعبي بعيداً عن أشكال الاجتثاث والإقصاء والإلغاء.

وإذا كانت الحرية بشقيها السياسي والاجتماعي هي من الحقوق الطبيعية التي تمارسها الأمة على المستوى الجمعي في نطاق الاجتماع السياسي. فإن الحق القومي للأمة يترجم بحقها السيادي على أرضها وفضائها وثرواتها، كما حقها في تحديد خياراتها وتقرير مصيرها وصياغة

علاقاتها مع الخارج الدولي والإقليمي انطلاقاً من ضرورات حماية امنها القومي بكل أبعاده السياسية وطنياً وقومياً ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية.

أما الاشتراكية، فهي ليست مجموعة قواعد نظرية مجردة، بل هي كما قال القائد المؤسس هي نظام شامل للحياة يوفر للإنسان العربي كفايته وتلبية حاجات حياة كريمة، عبر توزيع عادل للثروة القومية وإقامة شبكة أمان قومي واجتماعي، تمسك الدولة ذات الوظيفة الحمائية والرعائية بالمفاصل الأساسية للاقتصاد القومي وخاصة الثروة الطبيعية، حيث لا يكون فيها مركز وأطراف بالنسبة لتمركز الثروة.

إن هذا يملي فتح الحدود وإلغاء سمات الدخول وفتح سوق العمل العربي أمام كل المواطنين العرب وضمان حرية تنقل الأشخاص والأموال وفق القوانين الضابطة لها، وإقامة السوق العربية المشتركة وشبكة المواصلات التي تربط الأصقاع العربية فيما بينها، ووضع استراتيجية التنمية البشرية المستدامة قيد التنفيذ، وعندها لا يعود المواطن العربي الذي يبحث عن فرصة عمل ولا يجدها، يطرق أبواب المهاجر ومعه تحرم الأمة من طاقتها الشبابية الإنتاجية وكفاءاتها العلمية.

أيها الرفاق المناضلون

إن حزبكم، حزب البعث العربي الاشتراكي، هو حزب الأمة في المواجهات ذات البعد القومي، وهو حزب الطبقات الكادحة في مواجهة أنظمة الاستبداد والرجعية والاستغلال التي تديرها الدولة الأمنية، ولهذا فإنه عندما أعلن عن ذاته في السابع من نيسان عام ١٩٤٧، فإنه لم يقدم نفسه كحركة سياسية تقليدية، بل قدم نفسه كحركة تاريخية، تمثل الأمة بكل تكوينها القومي. وعلى هذا الأساس تقع عليه مسؤولية تاريخية هي مسؤولية الانتقال بالأمة من واقعها الراهن المثقل بالاحتلال والتجزئة الكيانية وتسلط منظومات الحكم الرجعية والاستبدادية على مقدرات البلاد ومصائر العباد، إلى مستوى التوحد القومي والتحرر الاجتماعي. وانطلاقاً من هذه المسؤولية يدعو إلى تفعيل النضال الجماهيري انطلاقاً من تطوير العمل الجبهوي بين القوى العربية التحررية والارتقاء بها إلى مستوى الصيغ المتقدمة على صعيد الرؤية البرنامجية ببعديها المرحلي والاستراتيجي، وعلى صعيد البناء التنظيمي الذي تأتلف هذه القوى في اطاره، وبما يمكنها من تشكيل محور استقطابي لقيادة الحركة الجماهيرية العربية في نضالها التحرري في كل الساحات.

إن الحزب يولي أهمية لقيام الجبهة العربية القومية الشعبية، كونها تشكل عاملاً أساسياً من عوامل هيكلة الاجتماع السياسي العربي لسد الفراغ الحاصل في بنيته والذي بسببه تعرض الحراك الشعبي للاحتواء والالتفاف عليه في بعض الساحات واختراقه في العديد في ساحات أخرى. إن هذه الخطوة في حال تحققها لتحقيق امتلاء الهياكل الوطنية المجتمعية، تبقى عرضة للمحاصرة والانقضاض عليها، إن لم يتوفر لها حاضن قومي تكون مصر وسوريا والعراق قواعده الارتكازية.

انتفاضة شباب العراق فتحت صفحة مضيئة في تاريخ شعب العراق العظيم

فمصر هي مصد العرب وقاعدتهم الجاذبة، والعراق جمجمتهم وحامي بوابة وطنهم الشرقية، وسوريا هي الطالبة أو المطلوبة دائماً من بغداد أو من القاهرة لعمل وحدوي. وعليه فإن على القوى العربية الوحدوية أن تعمل بجدٍ ومسؤولية كي تستعيد مصر دورها الطليعي الذي لعبته إبان الحقبة الناصرية، وأن يعود العراق إلى سابق عهده الوطني بعد إسقاط العملية السياسية ووأد التغول الفارسي الذي يعبث بالأمن الوطني ووحدة النسيج الاجتماعي. وان تعود سوريا قلب العروبة النابض بعدما شوه نظام الردة تاريخها الوطني وأخرجها من حاضنتها القومية ومكّن القوى الدولية والإقليمية من التدخل في شؤونها وتمزيقها، وهي التي تتميز بأهمية موقعها الجوسياسي في مجرى الصراع العربي الصهيوني.

إن توجيه بوصلة النضال الجماهيري نحو توحيد صفوف القوى الشعبية العربية، رؤيةً وإطاراً، محكوم بتوفر وحدة الموقف حول طبيعة الصراع العربي – الصهيوني باعتباره صراعاً وجودياً وانطلاقاً من كون مشروع تحرير فلسطين هو مشروع قومي عربي بامتياز، كما وحدة الموقف من تشخيص الدور الإيراني باعتباره دوراً منطوياً على عدوانية ضد الأمة بكل موروثها التاريخي وهويتها القومية ،وان هذا الدور كما الدور التركي ليسا دوريّ استقرار كما يروج البعض ، بل هما دورين تخريبيين وخطرين على الأمن القومي العربي ،وهما مع الدور الصهيوني يشكلون المتكئات الشرق أوسطية لقيام نظام إقليمي جديد تحت مسمى الشرق الأوسط الجديد التي ترعاه الإمبريالية الأميركية على حساب المكون القومي العربي.

إن إعادة تركيز أضلع الهرم العربي على قواعده الارتكازية الأساسية في ظل أنظمة حكم وطنية، بقدر ما هو ضرورة قومية لمواجهة الإطباق الإقليمي المحتضن أميركياً وروسياً على الوطن العربي، هو ضرورة لتوفير حاضنة للقوى الشعبية العربية المقاومة للاحتلال وخاصة في فلسطين والعراق، وطارداً للمتغولين في الواقع العربي ولكل الساعين لتشكيل نظام إقليمي على حساب المكون القومي العربي.

فلسطين ستبقى قضية مركزية في النضال العربي وندعو قوى المقاومة إلى الوحدة في برنامج وطني مقاوم

في هذه الذكرى، التي يتوقف فيها الحزب عند المعطى الإيجابي الذي أفرزته وفرضته معطيات الانتفاضات الشعبية العربية في جولتها الثانية. يقدر عالياً ثورة الجماهير في السودان التي استطاعت أن تسقط نظام التمكين والاستبداد والفساد، وتقيم سلطة ائتلافية لقيادة المرحلة الانتقالية وإنهاء النزاع المسلح مع بعض المكونات وإدخالها في عملية بناء الثقة وتوفير مناخات السلم الأهلي والوطني الحاصل ضمن تفاهمات التشكل الجديد للسلطة، كما يقدر الانتفاضة الشعبية في لبنان التي أسقطت حكومتين، وحققت الإسقاط الأخلاقي للسلطة التي أدى فسادها إلى إيصال البلد إلى الانهيار الاقتصادي والإفلاس المالي، ويسجل لانتفاضة الشباب في العراق بعدها الوطني وإصرارها على فتح صفحة مضيئة في تاريخ هذا الشعب العظيم الذي قاوم المحتل الأميركي وطرده ويخط اليوم سفراً نضالياً عبر انتفاضته في مقاومة المحتل الإيراني بكل أشكال تغوله وعمليته السياسية التي تديرها قوى مليشياوية مذهبية نهبت ثروة العراق وأفقرت جماهيره ،وهي اليوم تواجه استحقاق سقوطها تحت ضغط الشارع بارتكاب الجرائم بحق الناشطين والمعتصمين في الساحات والميادين وبعدما أخذت الانتفاضة بعدها الوطني الشامل. وفي الجزائر التي انطلق حراكها ضد حكم التأبيد والتوريث، ما زال شارعها على حيويته للحؤول دون الالتفاف على الإنجازات التي تحققت في سلوك مسار التحول الديموقراطي.

إن الحراك الشعبي في جولته الجديدة، وبما يرفعه من شعارات إنما يحاكي صفاء ثورة الياسمين في تونس، التي تحاول حركة النهضة "أخونتها" كما حصل مع انتفاضة ميدان التحرير في مصر، وهو يحاكي انتفاضة الجماهير في سوريا التي قمعت بالحديد والنار.

إن هذا الحراك يثبت أن نبض الشارع العربي مازال قوياً، وهذه رسالة الأمة من خلال قواها الحية ومحركاتها الجماهيرية، إلى العالم وكل المتدخلين بشؤونها. وإذا ما كانت بعض المشهديات المأساوية قد طفت على السطح، فإن الأمة بما تختزنه من معطيات إيجابية، ما زالت بخير، وأن من يمثلها ليس نظامها الرسمي العربي المغرق في رجعيته وارتهانه وقمعه للجماهير. بل من يمثلها هو الشعب المنتفض الذي توحد على أرضية الموقف من التغيير والموقف من التطبيع.

في هذه الذكرى المجيدة لميلاد حزب الثورة العربية، تستحضر قضية فلسطين في الوجدان البعثي، هذه القضية ظلمت من النظام الدولي وتستثمر بها القوى الإقليمية وخاصة النظام الإيراني وتحاصرها قوى النظام الرسمي العربي، ستبقى قضية مركزية في النضال العربي، ونداؤنا إلى جماهيرها أن تكون مساحة ثورتها هي مساحة كل فلسطين من البحر إلى النهر، ودعوتنا إلى قواها المقاومة أن توحد صفوفها على قاعدة برنامج نضالي مقاوم رافض لكل أشكال التسويات والترتيبات الأمنية التي يراد تمريرها تحت مظلة الشروط الصهيونية.

العراق قاعدة ارتكازية للأمة تحمي بوابتها الشرقية وقاعدة ارتكازية للحزب في وجه محاولات النيل من وحدته وشرعيته

إن هذه المناسبة التي نستحضرها بكل دلالاتها النضالية، نستحضرها وقد فقدنا رفيقين مناضلين، الرفيق القائد عزة إبراهيم الذي آلت إليه الأمانة بعد استشهاد القائد صدام حسين وكان خير خلف لخير سلف، والرفيق المناضل عبد الصمد الغريري عضو القيادتين القومية والقطرية، ورفاق أعزاء آخرين أودت بحياتهم جائحة الكورونا، فإليهم نتوجه بالتحية، وإلى كافة الرفاق في منظمات الحزب في الوطن العربي وخارجه ونشد على أيديهم منوهين بأدائهم النضالي وخاصة في حضورهم في فعاليات الحراك الشعبي ومقاومة الاحتلال، ونخص الرفاق في العراق العزيز، قيادة وكوادر وقواعد، وهم الذين أثبتوا أن العراق ليس قاعدة ارتكازية للأمة وحامي بوابتها الشرقية وحسب، بل هو أيضاً قاعدة ارتكازية للحزب في مواجهة من يحاول النيل من وحدته وشرعيته التنظيمية والتطاول على ارثه وتاريخه وتضحيات مناضليه.

تحية لكوكبة القادة المناضلين المؤسسين الذين قدموا للأمة هدية البعث وعلى رأسهم الرفيق القائد المؤسس الأستاذ احمد ميشيل عفلق، وتحية لشهداء الحزب وفي مقدمتهم شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد صدام حسين. وتحية لشهداء الأمة في العراق وفلسطين وكل ساحات النضال العربي وتحية للانتفاضات الشعبية العربية وشهدائها والشفاء لجرحاها والحرية لمعتقليها ولكل الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال ومعتقلات أنظمة القمع والاستبداد.

عاش البعث العظيم، عاشت الأمة العربية وعاشت أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

السابع من نيسان ٢٠٢١

رسالة أمين سر قيادة قطر لبنان الرفيق حسن بيان
في الذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

في السابع من نيسان عيد تأسيس البعث وجه الرفيق أمين سر قيادة قطر لبنان الرسالة التالية:

في كل مرة نطل عليكم في هذه المناسبة المجيدة، مناسبة ذكرى التأسيس لحزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي، ترتسم أمامنا اللوحة البانورامية لسياق التطور التاريخي، لأمةٍ، عانت طويلاً من القهر الاجتماعي والاستلاب السياسي، وتستحضر دائماً كل المقدمات التي كانت تخيم على الفضاء العربي عشية السابع من نيسان لأربع وسبعين سنة خلت.

هذه المناسبة نستحضرها اليوم، وكأن الزمن العربي يعيد نفسه في دورة جديدة، لإعادة التذكير بكل الظروف والمعطيات التي جعلت ولادة البعث في زمانه، يشكل الحاجة الموضوعية لأمةٍ، كانت تبحث عن ذاتها في واقعها، فلم تجد سبيلاً لخلاصها ووصولها إلى بر الأمان القومي سوى سلوك طريق الوحدة والتحرر السياسي والتقدم الاجتماعي.

إن إدراك الأمة بوعيها الكامن في ذاتها، أن حالها، بما هي عليه من تجزئة وتخلف وضعف واستلاب، إنما يعود إلى تجزئتها والسيطرة الاستعمارية على ثرواتها ومقدراتها وتفخيخها بألغام تنفجر بين الفينة والأخرى، لإضعاف مناعتها وإبقائها مكشوفة أمام كل الرياح العاتية التي تعصف بها، هذا الوعي، رافقه وعي ملازم آخر، بأن انتقالها إلى واقع أفضل، إنما يكمن في تحقيق الأهداف التي تسْقط العوامل التي أعاقت وتعيق تقدمها والتي اختصرها البعث في ثلاثيته، ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية.

هذه الأهداف التي رأى فيها البعث سبيلًا لخلاص الأمة العربية من مكبلاتها، تحولت أهدافاً لكل القوى الوحدوية العربية التي ربطت ربطاً جدلياً بين النضال القومي التحرري ضد الاحتلال والاستعمار والتجزئة وبين النضال الوطني بكل مضامينه السياسية والاجتماعية وشكلت محتوىً فكرياً لحركة الثورة العربية.

والبعث الذي انبثق من الإرادة الشعبية للأمة العربية وألقى على عاتقه عبء المسؤولية التاريخية في حمل مشروع استنهاضها، لم يكن ليجد ذاته إلا في ذات أمةٍ، حل فيها حلولاً صوفياً، إن نهض نهضت معه، وإن سقط سقطت معه. وهو رغم المعوقات التي اعترضت مسيرته النضالية صمد واستطاع تجاوزها، وبقي حاضراً في ساحات النضال بعزم وتصميم على

إكمال مسيرةٍ بدأها منذ أربعة وسبعين عاماً، قدم فيها قوافل الشهداء في مواجهة كل محتلٍ أجنبي وكل نظم الرجعية والاستبداد والتجزئة، وأكثرها تكلفة تلك التي قدمها في ساحة العراق متوجةً باستشهاد أمينه العام الرفيق القائد صدام حسين وكوكبةٍ من الرفاق القياديين وعشرات الألوف من مناضليه.

إن الحزب الذي تعرض لأكثر من ردة تنظيمية وأخطرها ردة ٢٣شباط ١٩٦٦، كان العدوان على العراق وإسقاط نظامه الوطني هو أقسى عدوان واجهه على مدى عقود من مسيرته النضالية، وهو إذ يتوقف عند تداعيات هذين الحدثين المفصليين اللذين عصفا به وما خلفاه من آثار، يطمئن مناضليه وجماهير الأمة أن الانقلاب على شرعية الحزب بانقلاب الردة وبإسقاط حكمه الوطني بالحرب والعدوان، لم يغيباه عن مسرح الحياة النضالية، بل بقي مستمراً بقوة شرعيته التي انتصرت على الردة وبقوة حضوره النضالي الذي اختبر في ساحات المواجهة ضد الأعداء القوميين للأمة وأعداء تقدمها وتحررها السياسي والاجتماعي.

إن البعث الذي كان قادته المؤسسين، طليعة الذين تطوعوا للقتال على أرض فلسطين ضد العصابات الصهيونية، وكان قياديوه طليعة الذين انخرطوا في صفوف الثورة الفلسطينية في الـ ٦٥، كان مناضلوه طليعة المقاومين للعدو الصهيوني في الجنوب اللبناني والعرقوب والجليل الأعلى مسطرين أروع الملاحم البطولية في الطيبة وكفركلا وكفرشوبا والهبارية وإبل

القمح "ومسكاف عام" وغيرها من مواقع المواجهة المباشرة .

هذا البعث الذي قاد ثورة عملاقة في البناء النهضوي في عراق العروبة ووأد المشروع الفارسي في القادسية الثانية وواجه العدوان الثلاثيني وصمد في وجه الحصار الظالم وتصدى للغزو بالإمكانات المتاحة، أطلق وقاد مقاومة ضد الاحتلال الأميركي استطاع من خلالها أن يطرد المحتل الأميركي ويفتح صفحة ثانية من المقاومة الشعبية ضد المحتل الإيراني الذي تغول في كل مفاصل الحياة العراقية وباتت أنشودة "إيران برا برا بغداد تبقى حرة " أنشودة وطنية وأهزوجة شعبية تنشدها الجماهير المنتفضة في ساحات العراق والميادين وهذه الأنشودة بدأت تشق طريقها لتصبح أنشودة للجماهير العربية حيثما واجهت تغولاً إيرانياً في واقعها الشعبي والسياسي وخاصة في العواصم العربية التي يتوهم النظام الإيراني أنه بات يسيطر عليها.

أيها الرفاق، أيتها الرفيقات

إن حزبكم، حزب الوحدة والحرية والاشتراكية، أعطى أرجحية معنوية للوحدة لأنها الوعاء القومي الذي يستوعب كل مكونات الأمة في ظل نظام دستوري اتحادي قادر على احتواء التنوع الاجتماعي في البنية القومية الواحدة، وأعطاها هذه الأرجحية لأنها الممر الإلزامي لتحرير فلسطين وكل أرضٍ عربية محتلة . والحزب إذ شدد على هدف الحرية ،باعتبارها من الحقوق الطبيعية للامة التي تناضل للوصول إليها على المستوى الجمعي بمفردات ديمواقرطية التعبيرات السياسية وتداول السلطة وعلى مستوى الفرد بمفردات حرية الرأي والتعبير والمعتقد، أكد على رؤيته الخاصة للاشتراكية استناداً إلى فهم إنساني، بأنها نظام شامل للحياة يوفر للإنسان العربي كفايته في ظل نظام تسوده قواعد العدالة الاجتماعية.

لقد رفع البعث ،شعار العروبة أولاً، كي تبقى حدودها مرسومة بحدود الوطن العربي الكبير، وحتى لا تصل الأمة إلى مرحلة تخوض فيها معركة الدفاع عن وجودها داخل حدودها في قتال تراجعي لا يتوقف إلا بارتسام خطوط تماسه بحدود التوزع الإثني والطوائفي والقبلي والجهوي للتكوين المجتمعي العربي، وهو الذي تسعى إليه القوى التي تضمر شراً بالأمة وتستهدفها بوجودها وتاريخها ومستقبلها وكل منظومتها القيمية. ولذلك فإن الأمة التي تتعرض للمخاطر من الداخل والمداخل لا سبيل أمامها لدرء هذه المخاطر التي تتهددها إلا بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم، وهذا ما يفرض إعادة الاعتبار للمشروع القومي الوحدوي التحرري بمضمونه الفكري وبرنامجه السياسي وآلياته العملية.

أيها الرفاق والرفيقات

إن حزبكم، حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب الرسالة الخالدة ورغم التحديات التي تواجهه ومروحة أعدائه الواسعة، المضمر منها والمعلن، يطمئنكم، ويطمئن أمته، بأنه باقٍ في ساحات النضال، باقٍ بكل الحيوية التي تنطوي عليها سجيته، وها هي ساحات النضال في كافة أقطار المشرق وأقطار المغرب والخليج العربي ووادي النيل تشهد على حضوره في فعاليات المقاومة المسلحة ضد الاحتلال وانخراطه في الانتفاضات الشعبية بكل تعبيراتها السلمية الديموقراطية ضد الأنظمة الرجعية ونظم الاستبداد والتوريث والتأبيد السلطوي. وإذ تحل هذه الذكرة المجيدة هذا العام والأمة العربية في عين العاصفة، فإنها تحل والرياح العاتية تهب عليه من كل صوب وحدب، وهو ينوء تحت أثقال قوى خارجية اتخذت من ساحته منصة لإدارة مشاريعها في الإقليم. هذه الأثقال، قوضت بنيته الوطنية بسبب انكشاف ساحته أمام كل أشكال التدخل في شؤونه الداخلية. وما زاد الوضع سوءاً، أن نظامه الذي تحمكه قواعد المحاصصة الطائفية والسياسية ابتلي بمنظومةٍ حاكمةٍ أمعنت في فسادها السياسي والاقتصادي والإداري والمالي، ومارست كل أشكال النهب للمال العام واعتمدت الزبائنية في إدارتها للقطاع العام والمختلط.

هذه المنظومة السلطوية التي تتحمل المسؤولية الكاملة عما وصلت إليه الأوضاع من تردٍ سياسي واقتصادي واجتماعي وصحي، ما تزال تتجاذبها أنصبة الحصص في جبنة الحكم، وهل بقي جبنة حتى تؤكل؟ فالخزينة في عجز كبير، وجنيْ عمر المودعين تمّ السطو عليه من اللوبي المصرفي، وهذا الكل السلطوي الذي صم آذانه عن سماع الأصوات التي هدرت في الساحات والميادين، يتصرف وكأنه غير معني بتداعيات الأزمة التي تطحن عظام الكبار وتعصف بحياة الصغار.

إن المنظومة السلطوية بكل أطرافها، التي أوصلت البلد إلى هذا المستوى من التأزم، هي التي تتحمل المسؤولية في جريمة العصر في الرابع من آب، وبالتالي لا يمكنها أن تنتج حلاً يعالج الأزمة البنيوية بأسبابها وما تمخض عنها من نتائج. فالانسداد السياسي في جدار الأزمة متواصل، والارتباك في احتواء جائحة الكورونا يتصاعد، والانهيار في سعر صرف العملة الوطنية بكل انعكاساته المعيشية الضاغطة لم يعد له قعر، وهذا ليس إلا مظهر من مظاهر السقوط السياسي للطبقة الحاكمة بعد سقوطها الأخلاقي الذي توجته جريمة تفجير المرفأ في الرابع من آب.

على هذا الأساس، فإنه لا حل للازمة إلا بإسقاط الطغمة الحاكمة، وإقامة البديل الديموقراطي الذي لا يستقيم إلا بإعادة تشكيل السلطة على أسس

وطنية انطلاقاً من قانون انتخابي جديد خارج القيد الطائفي وعلى أساس النسبية والدائرة الوطنية. ومع إدراكنا لهذه الحقيقة، ندرك أن الوصول إلى التغيير الوطني الديموقراطي لا تفرضه الرؤية البرنامجية وحسب، بل يحتاج إلى ميزان قوى فعلي، وإلى حاملات سياسية وطنية وإلى رافعات شعبية، تستطيع فرض معادلة جديدة في الواقع السياسي اللبناني، بغية إنتاج الحل الذي يعيد للدولة اعتبارها ووظيفتها الأساسية في توفير الحماية والرعاية لمواطنيها وبسط شرعيتها الحصرية على كامل الترب الوطني وهذا لا يتحقق إلا بالضغط الجماهيري والحراك الشعبي بتعبيراته السلمية والديموقراطية لتعديل موازين القوى وفرض التغيير الذي يقيم نظام المواطنة القائم على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية واستقلالية الخيارات الوطنية.

وعليه، سيبقى الأمل معقوداً على الحراك الشعبي لفرض الإصلاح الجدي بحده الأدنى والتغيير بحده الأقصى، ولن نوفر جهداً من أجل الارتقاء بالعلاقات الجبهوية الوطنية والحراكية لجعل برنامج التغيير بكل عناوينه السياسية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية هو البرنامج الذي ترتسم على أساسه ملامح لبنان الوطني الديموقراطي، مبقين شعار "كلن يعني كلن" شعاراً مرفوعاً لمواجهة الكل السلطوي الفاسد، وعنواناً للائحة الاتهام الشعبي، كي يبنى عليها حكم الإدانة الشعبية الذي سيصدر باسم الشعب المنتفض بعدما غلت يد القضاء المستقل الذي احتجز قانونه في أدراج المجلس وأوقف مشروع تشكيلاته في "نظارة القصر".

أيها الرفاق،

إن حزبكم ،حزب البعث العربي الاشتراكي، هو حزب الأمة في نضالها القومي التحرري، وهو حزب الطبقات الكادحة ضد نظم إفقار الجماهير، والصراع مع قوى الاحتلال والاستغلال سيبقى مفتوحاً حتى تتحرر الأمة من كل أشكال استلابها القومي والاجتماعي.

فلنبق على جهوزيتنا النضالية، ولنبق على تفاعلنا وتواصلنا مع كل القوى والمجموعات التي تجمعنا وإياها المشتركات القومية والوطنية في إطار جبهة عريضة تقود النضال الجماهيري لتحقيق أهداف أمتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

أيها الرفاق والرفيقات

تحل هذه الذكرى، وقد فقدنا رفاقاً أعزاء، فقدنا الأمين العام للحزب، الرفيق القائد عزة إبراهيم والرفيق المناضل عبد الصمد الغريري عضو القيادتين القومية والقطرية، وقبلهما فقدنا نائب الأمين العام للحزب رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق المناضل الدكتور عبد المجيد الرافعي، وفقدنا رفاقاً مناضلين في لبنان وأقطار أخرى من جراء الجائحة لحقوا بركب الرفاق الذين أغنوا تجربة الحزب بعطاءاتهم وتضحياتهم، وهم إن فارقونا جسداً فهم باقون أحياء في وجداننا كما في الذاكرة الجمعية للأمة وعلى مساحة الوطن العربي الكبير. فتحية لروحهم الطاهرة وتحية لكم وأنتم تقبضون على جمر المواقف المبدئية وتخوضون النضال تحت راية العروبة، راية التحرير والتغيير، وفي أية ساحة تواجدتم فيها.

تحية للرفيق القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق وكل رفاقه الذين أطلقوا حركة البعث التاريخية لتحقيق الانبعاث المتجدد للأمة العربية.

تحية للرمز القومي الخالد الرفيق الشهيد القائد صدام حسين وكل الرفاق القياديين الذي سقطوا في ميادين المواجهة مع أعداء الأمة.

تحية لشهداء الحزب والأمة العربية في أية ساحة سقطوا وتحية للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال وسجون أنظمة القمع والاستبداد والحرية لهم.

وإلى مزيد من النضال لتحرير الأرض العربية من الاحتلال وتحرير الإنسان العربي من التبعية والارتهان والاستغلال.

عاشت الأمة العربية، عاشت رسالتها الخالدة، عاشت أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

عشتم وعاش البعث العظيم وكل ميلادٍ للبعث وأنتم بخير.

السابع من نيسان ٢٠٢١

بيانات للحزب في العراق واليمن وفلسطين والأردن والأقطار الأخرى

بيان قيادة قطر العراق

صدر عن قيادة قطر العراق البيان التالي:

بيان بمناسبة الذكرى ٧٤ لميلاد البعث

في السابع من نيسان المجيد

يحتفي العراقيون والعرب اليوم بالذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي عبّر عن الصورة الحية لنهضة الأمة العربية وقدّم، وما يزال، على سبيل تحقيق رسالتها الخالدة أكبر التضحيات.

لم يكن الإعلان عن ميلاد "البعث" ليشكل رقماً مضافاً إلى كم الحركات السياسية التي كانت تمور بها الساحة السياسية العربية في النصف الأول من القرن العشرين، بل كان التعبير الأمين عن التطلعات السامية لقطاع واسع من الجماهير بمستقبل أفضل للأمة تتحقق فيه مقومات الوحدة والتحرر والعدالة الاجتماعية في تنظيم طليعي رصين.

كما لم يكن مجرد حزبٍ جاءت به ظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ولا حركة أنشأتها مجموعة مغامرة تهدف إلى تسلم السلطة والحصول على مغانمها، بل هو رسالة أمة وتعبير صادق عن عنفوانها ونزوعها للأهداف الكبرى، في مرحلة تاريخية فاصلة بين مرحلتي الاستعمار الأجنبي المباشر وبدء مرحلة الاستقلال الوطني.

فالمرحلة التي سبقت ولادة "البعث"، كانت على قدر كبير من الخطورة على الأمة، وجوداً وهوية ومستقبلا، حيث الاستعمار والتجزئة والأحلاف الأجنبية، وبدء احتلال فلسطين، وما كانت الأقطار العربية تعانيه من مشاكل داخلية كالجهل والفقر والتخلف والتقليد الأعمى للأجنبي، والتي شكّلت أهم مبررات نشوء "البعث" فكراً وتنظيما.

من هنا تأتي العبقرية الفذة للقائد المؤسس، الرفيق أحمد ميشيل عفلق، يرحمه الله، الذي حمل هموم الأمة ومعاناتها وآمن بتحقيق أمانيها وأحلامها وأهدافها النبيلة التي تمخّضت عن ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي حرص القائد المؤسس ورفاقه المؤسِّسين على أن لا يكون تنظيماً نخبوياً أو فكراً حالماً، مثلما كان سائداً في الوسط السياسي والفكري العربي حينذاك، وأصرّوا على جعله تنظيماً جماهيرياً واقعياً، يستمد نظريته الفكرية وفلسفته السياسية وممارساته النضالية من واقع الأمة، عبر التاريخ، ويلبي حاجاتها ونزوعها الفطري نحو الأهداف العليا، ويعالج ما يواجه الإنسان العربي من تحديات راهنة ومستقبلية.

ولأنه فكر واقعي حيوي فقد ربط الرعيل الأول للبعث بين قضيتي وحدة الأمة العربية وتحررها من الاحتلال والأحلاف والنفوذ الأجنبي، وجعلوا ذلك مرتبطاً على نحو عضوي بفكرتي الاشتراكية والديمقراطية، ومنحوا فكرة الوحدة، التي كانت فكرة هائمة مجرّدة لدى النخب الفكرية والسياسية العربية، منحوها نسغاً حيوياً جديداً وأضفوا عليها بعداً واقعياً عملياً، وربطوا بينها وبين نضال الجماهير لتحقيق العدالة الاجتماعية، من جانب، وبنضال الأمة كلها لتحريرها من قيود الاحتلال والتبعية والنفوذ الأجنبي من جانب آخر.

ولأن الأمة العربية هي أمة الرسالات السماوية، كانت رؤية البعث ثاقبة وعميقة للعلاقة بين العروبة والاسلام، ونظرته إلى الدين والإيمان بشكل عام، نظرة شمولية واعية مستمدة من طبيعة المجتمع العربي المؤمن، الرافض للإلحاد من جهة والبعيد عن العنصرية من جهة ثانية والمتمسك بقيم الرسالة الخالدة من جهة ثالثة.

وكان القائد المؤسس سبّاقاً وبالغ العمق في فهم تلك العلاقة العضوية ، التي تستلهم الايمان وتجعله باعثاً على نهضة الأمة العربية، وترى فيه أثمن ما يجب أن يحافظ عليه العربي، أياً كان دينه، والزاد الثقافي والمعرفي والقيمي له في مواجهة مخططات الإلحاد والعنصرية ومسخ هوية الأمة العربية.

ومن هنا رفض "البعث" حصر الدين، في الجوانب التعبدية بل جعل منه روحاً حضارية وعاملاً على النهضة وباعثاً للتحدي والبطولة، واستلهمه في إطار منظومة قيمية شاملة في سبيل تحقيق نهضة الأمة العربية باعتبارها صاحبة رسالة التوحيد وحاملة بشائرها إلى الانسانية.

من هذا الفهم العميق لواقع العرب في تلك المرحلة، ومن الإدراك الحي لحاجات الأمة في النهوض والتحرر والعدالة الاجتماعية، انبثق "البعث" فكراً وانتظم البعثيون في حزبهم الطليعي الرائد.

ولأن "البعث" ربط بين هدفي الوحدة والحرية، فقد كانت قضية تحرير فلسطين في صميم فكره وسياسته، لذا لم يجعل مسؤولية تحرير أرض فلسطين العربية المغتصبة، وغيرها، مهمة مواطني القطر المعني فحسب، بل جعلها قضية قومية مركزية لكل العرب، فـ "البعث" يرى أن مهمة الدفاع عن أي قطر عربي يتعرض للعدوان مسؤولية أساسية لكل أبناء الأمة على حد سواء.

أيها الرفاق المناضلون

بين "البعث" والعراق أكثر من رابطة ووشيجة، فمنذ مرحلة التبشير في مطلع عقد الأربعينات من القرن الماضي، كان العراق حاضراً في ضمير "البعث" ومناضليه، لذا كانت "حركة نصرة العراق" أول إشهار لمناضلي البعث الأوائل رافعة شعار "نفدي العراق" حيث نظّمت فعاليات جماهيرية متعددة على جميع المستويات.

ومنذ بداياتها في نهاية الأربعينات، كانت تجربة الحزب في العراق تجربة غنية حافلة بالممارسات النضالية ومن ذلك دور مناضلي الحزب في مقارعة الأحلاف الأجنبية والأنظمة العميلة والنضال للتخلص من النفوذ الأجنبي وفي رفض العدوان الثلاثي على مصر، فضلاً عن دعم الحزب وجماهيره لنضال أهلنا في الجزائر وفي فلسطين وغيرهما من الأقطار العربية، كما كان دور الحزب مشهوداً في التصدي للمد الشعوبي والدكتاتوري في أعقاب ثورة تموز ١٩٥٨، حيث قاوم قوى الردة والانحراف والشعوبية بكل الوسائل ومنها الإضرابات والاعتصامات الطلابية وغيرها حتى تمكن من تفجير ثورة الرابع عشر من رمضان عام ١٩٦٣، التي كانت بحق الثورة المعجزة، حيث جاءت هذه الثورة الاقتحامية الجسورة الباسلة بعد سنوات المد الشعوبي الظالم لتعيد العراق إلى أمته عربياً محورياً فاعلاً، ولتعلن ميثاق الوحدة الثلاثية مع مصر وسوريا وتحقق لأول مرة في التاريخ العربي المعاصر الوحدة العسكرية بين القوات المسلحة العراقية والسورية تحت قيادة واحدة مشكلة طوقاً عسكرياً حول الكيان الصهيوني. مما أدى إلى استهدافها من قوى الردة والانحراف التي لم تفسح المجال للبعث في أداء دوره كاملا، فجاءت ردة تشرين الغادرة عام ١٩٦٣ وأعادت العراق إلى زمن الفوضى والتجاذبات السياسية والمغامرات الانقلابية، من هنا، وبعد هذا التاريخ المجيد للحزب ومناضليه البواسل انبثقت ثورة ١٧ تموز العظيمة لتستكمل مسيرة البعث وتضيف لها وللعراق مزيداً من الغنى والنضوج. فحققت، عبر نظرية العمل البعثية أروع المنجزات التاريخية على كافة الصعد، وفي مقدمتها منجزات التنمية الواسعة في كل القطاعات، وإعلان تأميم النفط وتشريع قانون الحكم الذاتي وإنشاء الجبهة الوطنية، وتحقيق مجانية التعليم ومحو الأمية وكهربة الريف، ثم ملاحم الدفاع الباسل في حرب تشرين العربية وفي القادسية الثانية .

كما كانت إسهامات دولة العراق الوطنية على المستوين القومي والإنساني التجسيد الحقيقي لفكر الحزب ونظريته في وحدة النضال القومي والانساني، ومن ذلك مواقف العراق في معارك الأمة ضد العدو الصهيوني، وتقديم الدعم والإسناد لحركات التحرر العربية والعالمية، والعمل على رفد أقطار الأمة بالخبرات العراقية في كافة المجالات لتحقيق نهضة عربية شاملة. فشكلت في مجملها أبرز معالم تجربة البعث الفكرية والسياسية والنضالية في العراق.

لقد عبّرت تجربة الحزب في العراق، عن روح رسالة "البعث" وفكره المبدع، وجعلت من الواقع ميداناً لتطبيق فكر الحزب ورؤاه في كافة المجالات، فكانت بحق أوضح صورة تعبر عن حيويته واستجابته للتحديات والقيام بمهام المراحل التاريخية التي تصدّت لها.

يا أبناء شعبنا الصامد في العراق وجماهير امتنا العربية

لقد كانت تجربة حزبكم العظيمة في العراق على قدر كبير من الغنى والشمولية والعمق ما دفع كل قوى التآمر المحلية والإقليمية والدولية إلى العمل الجاد لتدمير العراق ووأد مسيرته في النهوض والتنمية، ومع أن قيادة الحزب والدولة كانت حريصة على تفادي كل ما واجهه العراق من مؤامرات على كافة الصعد إلا أن الحلقات التآمرية تصاعدت لتصل ذروتها في غزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، لتبدأ مرحلة جديدة من نضال البعثيين الذين قدموا مئات آلاف الشهداء ومنهم عضو قيادة قطر العراق الرفيق نايف شنداخ ثامر الغالبي، يرحمه الله، الذي استشهد مع كوكبة من رفاقه أثناء تصديهم لقوات الغزاة في محافظة النجف، كما قدّموا أعداداً لا تحصى من الجرحى والأسرى والمغيّبين.

وفي معركة التحرير والجهاد المجيد بعد احتلال العراق قدّم الحزب صفوة قياداته، وفي مقدمتها الرفيق القائد صدام حسين ورفاقه في القيادة التاريخية، فداءً للعراق وأمته العربية، كما بذل شعب العراق أغلى ما لديه في هذه الملحمة الخالدة وعلى مدى صفحاتها المتلاحقة.

لقد هزمت المقاومة العراقية التي قادها البعث والقوى الوطنية المحتل الأميركي وقوّضت أركان النظام الدولي القائم على الغطرسة والقوة المتوحشة، وعزّزت النضال العربي في باقي الساحات ومهّدت لمزيد من انتصارات الإنسانية على العولمة الرأسمالية والصهيونية العالمية، وبذلك أثبت "البعث" من جديد أن صفته القومية ببعدها الإنساني ليست شعاراً نظرياً مجرداً، بل حقيقة راسخة وفعلاً نضالياً يومياً.

كما كشفت مرحلة ما بعد غزو العراق واحتلاله، للجميع أن العراق هو القطب المحوري في قوة الأمة وفي ضمان سلامتها واستقرارها، وأن ما تعانيه كل أقطارنا العربية الآن من وهنٍ ونكوصٍ وما يتعرض له الأمن القومي العربي من تهديدات جدية عميقة وبالغة الخطورة لن يتغلّب عليه العرب بدون العراق المحرَّر، إذ بدون العراق القوي الآمن المستقر لا أمل للعرب في تحقيق أمنهم القومي والحفاظ على منجزاتهم.

وأكدت هذه المرحلة أن احتلال العراق كان الجسر الذي شيده الاحتلال الأمريكي لفرض التطبيع مع العدو الصهيوني على العرب بكل ما يمثله ذلك من مخاطر حقيقية على حاضر الأمة العربية وهويتها ووجودها ومستقبلها .

لقد تحول العراق من كونه البوابة الأمينة للأمة والحارس القوي لها في مواجهة المشروع الفارسي الطائفي الارهابي التوسعي إلى بوابة تنفذ من خلالها كل الفتن الطائفية وعوامل التخريب والارهاب، لذا فإن مهمة تحرير العراق من الاحتلال الإيراني والتخلص من كل آثار مرحلة الغزو الإجرامي، هي مهمة تقع على عاتق كل عراقي وكل عربي، وهو السبيل الذي لا بديل له لحماية أمن الأقطار العربية واستقرارها ووحدتها الوطنية وسلامة نسيجها الاجتماعي.

أيها الرفاق المناضلون

يا أحرار العراق والأمة العربية المجيدة

تطل علينا هذه المناسبة اليوم وقد فارقنا قائدنا الغالي الأمين العام للحزب وشيخ المجاهدين، القائد الأعلى للجهاد

والتحرير بعد أن أعطى أروع الأمثلة في الشجاعة ومقارعة المحتل والصبر والثبات والمطاولة. وستبقى قيادته وتوجيهاته السديدة منارة يهتدي بها الرفاق في جهادهم ونضالهم على مر السنين ، وخاصة في هذا الظرف إذ يخوض حزبكم العظيم بتاريخه العريق معركة وجود، وهي معركة تاريخية لا يصلح لها إلا معدن فريد من مناضلي الحزب.

إن البعثيين اليوم أشدُّ إيماناً وأكثر صلابة، فكلما اشتدَّت المنازلة بان المعدن الأصيل للمناضلين وتساقط ضعاف النفوس ومهزوزو الضمائر وظهر جيلٌ جديدٌ من صميم معارك الجهاد الملحمية وفصول المنازلة الشرسة ليرفعوا راية "البعث" ويسطّروا ملاحم يومية على طريق تحقيق رسالة الأمة الخالدة .

لقد أدرك العدو قبل الصديق أن "البعث" ليس كياناً يمكن اجتثاثه بقرار من المحتل او عملاء المحتل، بل هو فكر ونضال وتاريخ ومسيرة مناضلين، وقد أثبت حزب البعث العربي الاشتراكي خلال تاريخه، وخلال سنوات الاحتلال على نحو خاص أنه يزداد قوة وصلابة مع شراسة التحديات، وأن مناضليه اليوم أشدَّ وعياً وإيماناً ورسوخاً، فالحزب قوي متماسك الصفوف يمضي في مسيرته بقيادة واعية والتزامٍ عالٍ بدستوره ونظامه الداخلي، وبكوادر وقواعد في غاية الانضباط والتماسك والإيمان، فلا تهمّكم التشويهات ولا تعيروا أذناً للتسريبات والإشاعات التي تهدف التشويش على مسيرتكم، وحافظوا على إرث وأسرار حزبكم فهي ملك التنظيم كله وليست ملك الاشخاص، وركّزوا على هدف إسقاط النظام العميل المجرم وكل تفاصيل المشروع السياسي الذي صممه الغزاة، أميركيون وإيرانيون، وافضحوا جرائم المشاركين فيه، وساهموا في ثورة شعب العراق المجيدة، ولا تنشغلوا بأمور القصد الأساس منها هو إلهائكم عن تحقيق الأهداف الوطنية والقومية النبيلة التي يتطلع إليها شعبكم الصابر الأبي.

إن ثورة تشرين المجيدة صفحة من صفحات المقاومة العراقية التي انطلقت بعد الاحتلال الأميركي- الإيراني للعراق، وإذا كانت المقاومة الوطنية العراقية المسلحة هزمت الجيش الأميركي وأجبرته على سحب قواته الغازية التي ولت هاربة نهاية عام ٢٠١١، فإن ثورة تشرين أسقطت المشروع الإيراني في العراق وأسقطت معه الطائفية السياسية ودعاوى شرعية العملية السياسية الاحتلالية الفاسدة، وأكدت الوحدة الوطنية وفتحت الباب واسعاً لتغيير جذري ينهي حقبة الاحتلال في العراق بكل تبعاتها الكارثية.

إن المنطق الثوري الذي نادى به شباب ثورة تشرين لا يختلف أبداً عن المنطق الثوري الذي ينادي به حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه وحتى اللحظة، وأن الفكر الذي انتشر بين شباب الثورة المُعَبِّر عن الحالة الوطنية العراقية هو فكر "البعث" الذي يعيش بين خلجات كل العراقيين الشرفاء.

لقد أيقن شعب العراق أن معركة التحرير ليست عملية مؤقتة أو تكتيكية وإنما استراتيجية شاملة متكاملة، لا يمكن الفصل بين مجالاتها وصفحاتها. وإذ يستعد النظام المجرم في العراق إلى إلهاء الشعب بمسرحية الانتخابات المزورة وغير الشرعية فإن حزبنا لا يرضى لنفسه ولتاريخه النضالي العريق أن يشترك في مشاريع تديرها الدوائر المخابراتية الأجنبية.

ويرى أن المشاركة في مسرحية الانتخابات، مفضوحة التزوير، إنما هو إدامة لمعاناة شعبنا المتواصلة منذ احتلال العراق وفسح المجال أمام السرّاق والقتلة والفاسدين لمزيد من العبث بالوطن وسرقة خيرات شعبه.

ويؤكد الحزب على ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية وتمتين أواصر العلاقة بين الحزب والجماهير من ناحية وبين الحزب والقوى الوطنية من ناحية أخرى وفتح الباب مشرعاً لجميع القوى والشخصيات المناوئة للاحتلال والنفوذ الإيراني للتعاون من أجل إنقاذ العراق. وفي هذا الصدد يعمل الحزب على الانفتاح الصادق عليها بهدف تنسيق المواقف والعمل على إنقاذ الوطن وأبنائه من قَيد هذه العملية المخابراتية والاحتلال الإيراني البغيض.

وفي هذا الإطار نجدد الدعوة إلى كل القوى والشخصيات الوطنية في العراق إلى الانضمام إلى عمل جبهوي بهدف الوصول إلى تحرير الوطن ومحاكمة القتلة وسراق ثروات العراق والمال العام، وإدانة كل من ارتكب هذه الجرائم، وتشكيل حكومة تمثل جميع أطياف المجتمع لبناء العراق وتحقيق أهداف الشعب.

كما إننا وفي ذكرى تأسيس حزبنا العظيم، ندعو شعبنا العربي الوفي وقياداته ونخبه وأحرار العالم والمنظمات الدولية إلى دعم نضال شعب العراق ضد الاحتلال الايراني، والتصدي لكل محاولات تبييض صحيفة العصابة المجرمة المتحكّمة بالعراق، وأن يعملوا على إدامة الصلة الحية مع مناضلي الحزب ومع كل الفعاليات الوطنية العراقية.

ونكرر الدعوة للأنظمة الرسمية العربية ودول العالم للوقوف مع شعب العراق وقواه الوطنية الأصيلة للعمل على خلاص هذا البلد العريق من العصابات التي تتحكّم به وتستولي على السلطة فيه بقوة السلاح والدعم الإيراني ومن خلال سرقة أمواله وإفقاره.

لقد تأكد للجميع أن استقرار العراق ليس حدثاً عابراً محدود التأثير على الأسرة الدولية، فانعكاسات احتلال العراق عام ٢٠٠٣ على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العراق والمنطقة والعالم كانت كارثية، وهذا يؤكد أن على الجميع مسؤولية تصحيح هذا الوضع الشاذ، وإن القوى الوطنية العراقية تُطَمئِن المجتمع الدولي بأنه لن يكون هناك فراغ سياسي أو أمني بعد إسقاط العملية السياسية الكارثية القائمة في العراق، فأبناء العراق الشرعيين حريصون على بلدهم وهم بذات الوقت مؤمنون بكونهم جزء حيوي من المجتمع العربي والدولي، مما يتطلّب أعلى درجات الحرص على أمن واستقرار بلدهم والمنطقة والعالم.

إن القضية العراقية جزء من قضيتي العرب الكبرى اليوم، وهما قضية العدوان الفارسي على الأمة العربية متمثلاً بما يعيشه أبناؤها في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وقضية فلسطين العربية، مع التأكيد على أنّ العدوان الفارسي على العراق له خصوصية وأهمية كبيرتين، كونه البوابة الشرقية للأمة والمحاذية لدولة فارس الصفوية.

يا أبناء شعبنا الحُر الثائر

إننا في هذه المناسبة نجدّد الدعوة لتكون هذه الذكرى نقطة انطلاق جديدة لمثابة أعلى في نضال الحزب مستفيدين من تجاربنا السابقة، فالحركة الثورية الحيّة هي التي تواصل المراجعة والمواكبة والاستفادة من التجارب والأخطاء.

وإن انتشار فكر "البعث" بين الجماهير العربية من مشرق الوطن العربي إلى مغربه يعود إلى طبيعته المعبِّرة عن تطلعات الجماهير العربية، وبسبب تنامي الشعور القومي بعد احتلال العراق وبروز الوحش الفارسي البغيض والحملات المحمومة لتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني. بعد أن وعت الجماهير حجم المؤامرة الاستعمارية التي تتعرض لها أمتنا. وإن شراسة المرحلة لن تزيدنا إلا ثقة بأن النصر قادم بإذنه تعالى، وبما يمنحه للمناضلين من همة وإصرار ووعي.

لقد أصبح إنقاذ العراق من الاحتلال الإيراني والعملية السياسية غير الشرعية والدستور البائس والميليشيات المجرمة هدفاً مشتركاً لجميع العراقيين، وأصبح عراقيو الداخل والخارج منخرطين في نشاطات اجتماعية وسياسية تتمحور حول إنقاذ العراق من هذا النظام السياسي الفاشل. وعندما يخرج شباب العراق بصدور عارية مطالبين بإسقاط مشاريع الاحتلال السياسية وأحزابه الفاسدة ويرتقي منهم أكثر من ١٠٠٠ شهيد، فهذا دليل على أن شعب العراق قد اجتاز مرحلة الخوف والخشية من إرهاب العصابة المجرمة وميليشياتها. وأن مرحلة المواجهة المباشرة الشاملة قد بدأت.

إن البعثيين بإرثهم ونزاهتهم وتضحياتهم وتجربتهم الفذة في بناء العراق، والتي يعبّر شعبنا عن الحنين إليها، وفي الدفاع عنها وعن كل القضايا القومية يضعون كل طاقاتهم مع أبناء شعبهم، من كل التوجهات والانتماءات الوطنية لتحقيق مستقبل أفضل لوطنهم.

إن برنامجنا المستقبلي، واستناداً إلى المبادئ التي بشّر بها البعث ونصّت عليها وثائقه منذ التأسيس، هو إقامة عراق ديمقراطي تعددي يضمن قيم الحرية والعدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحقوق الإنسان لجميع أبنائه دون تمييز أو إقصاء ونبذ جميع أشكال التعصب العرقي والطائفي والديني، وأن يساهم العراق ضمن محيطه العربي والإسلامي والدولي في تعزيز السلم والأمن الدوليين وبناء علاقات قائمة على احترام ميثاق الأمم المتحدة، وفي طليعتها مبدأ مساواة الدول في السيادة والتزام الوسائل السلمية لحل النزاعات والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، ونبذ الإرهاب بكافة أشكاله وتحريم استخدام القوة ضد سلامة أراضي الغير.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي بعد مرور عقود طويلة على انطلاقه وعمله بين جماهير الأمة يثبت أنه ابن المرحلة التي يعيشها، فالمرحلة التي تمر بها الأمة العربية الآن هي أكثر حاجة إلى فكره ونهجه، حيث أثبت انه يمتلك مرونة وتكيفاً وحيوية لا تمتلكها غالبية الأحزاب على الساحات الوطنية والقومية، كما انه ليس حالة مرحلية ينتهي وجودها بانقضاء المرحلة التي ظهرت فيها.

وختاماً تبدي قيادة الحزب استعدادها للدخول في حوار وطني شامل على قاعدة تخليص العراق من نظام الاحتلال وكل إفرازاته الطائفية والعنصرية وكل إجراءاته التدميرية، وتأكيد الوحدة الوطنية أرضاً وشعباً، وتضع يدها في يد كل القوى الوطنية النزيهة الخيّرة على هذا الطريق المشرِّف الذي لا سبيل سواه لإنقاذ العراق، مؤكدة على أن العمل الوطني يجب أن يكون في أجواء سليمة خالية من تغوّل سلاح الميليشيات وسطوة المال الحرام وهيمنة المحتلين وتوجيهات الدوائر المخابراتية، وبعيداً عن قوانين الاجتثاث والإقصاء الجائرة، وبما يضع العراقيين جميعاً في مسار واحد لإنقاذ بلدهم ورسم مستقبلٍ أفضل لأجيالهم القادمة.

تحية لكل الرفاق من القادة المؤسسين الذين ساهموا في صياغة فكر "البعث" وتأسيس الحزب، وفي مقدمتهم القائد المؤسس المرحوم أحمد ميشيل عفلق

تحية للرفاق القياديين اللذين قادوا مسيرة "البعث" في العراق وفجروا ثوراته وحققوا منجزاته وصاغوا نظرية العمل البعثية بجدارة وإيمان وفي مقدمتهم الرفيقين أحمد حسن البكر وصدام حسين.

تحية إكبار وإجلال إلى روح الأمين العام شيخ المجاهدين القائد الأعلى للجهاد والتحرير الرفيق عزة إبراهيم في هذا اليوم الخالد.

الرحمة لشهداء الحزب والعراق وفي طليعتهم الرفاق أعضاء قيادة قطر العراق، والحرية لأسرانا ومعتقلينا.

عاش العراق عزيزاً قوياً وعاشت الأمة العربية المجيدة

السابع من نيسان ٢٠٢١

بيان قيادة قطر اليمن

وصدر عن قيادة قطر اليمن المؤقتة البيان التالي:

محال أن تموت وأنت حي وكيف يموت ميلاد وجيل
فبعث الموت أمر مستطاع وموت البعث امر مستحيل

يا جماهير شعبنا العربي الأبي الثائر

يا أبناء شعبنا اليمني العظيم

أبها الرفاق البعثيون في كل مكان

تطل علينا الذكرى الرابعة والسبعون لتأسيس حزبكم المناضل، حزب البعث العربي الاشتراكي حيث كان هناك في دمشق يوم المخاض النضالي العظيم يوم السابع من نيسان/أبريل ١٩٤٧م حين أشرقت شمس العرب بتأسيس

وولادة حزب البعث العربي الاشتراكي حزب الأمة وحادي ركبها وعنوان شرفها وكرامتها ورمز تطلعاتها، أن تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي لم يكن وليد لحظته؛ بل جاء كمحصلة لنضال دؤوب ضد الاستعمار والقوى الرجعية والواقع المتردي الذي كانت ترزح تحته الأمة العربية ورداً على الانقسام العربي وابتلاع الحقوق العربية، كما كان ترجمة لحاجة الأمة لتنظيم الحياة ولصناعة الاستقرار والنهضة والانتصار ولتنظيم يوحد الإمكانات والقدرات الكائنة في الأمة ويواجه التحديات ويحقق النهضة العربية،

لقد جاء البعث كضرورة لإحياء الكفاح الثوري وترجمة لمعاناة الأمة بطرح مشاكلها وأوجاعها والتحديات أمام المعالجة العلمية حيث شخص الحزب تشخيص واقعي دقيق وأمين واقع الأمة العربية السياسي الإجتماعي، والاقتصادي وحدد سبل خلاصها بتحقيق الأهداف التي لخصها في ثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية، والتي أفصحت فيما بعد عن صدق ذلك التوجه من خلال الترابط المتكامل بين النظرية والتطبيق وبين الفكر والممارسة،

وفكر البعث باعتباره فكراً قومياً متطلع للمستقبل المزدهر فهو فكراً عربياً ذا امتداد عميق يحاكي الحضارات العربية في العصر القديم أيام بابل وحمير وغيرها من الحضارات القديمة، ويتصل اتصالاً صميمياً كاتصال الروح بالجسد بالدولة العربية التي بدأت من المدينة المنورة وشملت كل الأمة لتوحدها في دولة واحدة مركزها المدينة المنورة ثم دمشق وبغداد لتمضي تلك الدولة في تحرير العرب وإطلاق طاقاتهم الإبداعية بعدما قضت على مظاهر الظلم والتمييز وحققت العدالة الاجتماعية لترتقي بهم كخير أمة أخرجت للناس لتنطلق للأمم الأخرى حاملة رسالة الأمة الخالدة في الهداية وفي بناء الإنسان وحفظ كرامته بإقامة العدل والحرية.

وكون البعث اتخذ من فكرة القومية العربية ركيزة رئيسية لبناء الإنسان فالقومية لديه تنطلق من الاعتزاز بالدور العربي الخالد مع احترام القوميات الأخرى باعتبار الإنسان هو المقصود بالتحرر من كل المعوقات والكوابح التي تعترض الحياة الكريمة للبشر وإنجاز أسباب وعوامل النهوض والانعتاق.

إن حزب البعث هو حزب الإنسانية لمحاكاته حاجة الفرد وتطلعاته وحفاظه على حقوق المجتمع وتراثه والسعي نحو تحقيق العدل بكل السبل والإمكانيات التي تنبثق في أطار أهدافه المتمثلة في الوحدة والحرية والإشتراكية، وحدة الهدف والموقف ولحمة الأرض والانسان، حرية الأرض والإنسان بعدم الانحناء للظلم والاستبداد، واشتراكية بمفهوم العدالة الاجتماعية الشاملة بكل عناوينها وأبعادها وأهدافها.

لقد كانت أولى خطوات وليد الأمة في حركة نصرة العراق لتتوالى بعد ذلك مواقفه النضالية المشرفة تجاه القضايا المصيرية العادلة لأمتنا المجيدة وعلى رأسها القضية الفلسطينية والتي تعد الركيزة التي تتمحور حولها جميع أقطاب النضال العربي، كما كان له دوراً محوري فاعل تطبيقاً لهدفه المركزي المتمثل في الوحدة، حيث كان له اليد الطولى في تحقيق وحدة سورية مع مصر (١٩٥٨-١٩٦١م)،

فلم يكد يكتمل عقد الخمسينيات من القرن الماضي إلا وحزب البعث منتشر تنظيمياً في معظم أقطار الأمة وكان له السبق في تنظيم العمل الثوري على امتداد الوطن العربي الكبير متفاعل مع كل القوى الحية للتخلص من الاستعمار والاستبداد،

كما كان له دوراً شعبياً في تثوير الجماهير متفاعلاً معها ضد العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م وعلى امتداد قواعد البعث في الوطن العربي جعل من تلك القضية قضية أمة،

ولقد كانت مسيرة الحزب على مدى العقود السابقة هي محطات نضالية عديدة إلا أن تجربة البعث في العراق شكلت النموذج الثوري الذي استجاب بإنجازاته لتطلعات الجماهير في توقها نحو التقدم والتحرر وإنهاء كل أشكال الاستلاب القومي والاجتماعي، وإذا اشتد التآمر عليه من الداخل والخارج، فلأن البعث نجح في الربط بين المبادئ النظرية للقومية العربية والتطبيق في السياسة الخارجية والداخلية للعراق بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨م، بوصفه نموذجاً لقاعدة التحرر والتقدم والازدهار الاقتصادي، وكرس استراتيجية شاملة للتكامل والتنسيق بين الفعل الوطني والقومي والبعد الإنساني العالمي من خلال حركة عدم الانحياز لتوسيع إطار تكامل كفاح شعوب العالم الثالث من اجل الحرية والاستقلال والتنمية الشاملة والمستدامة والعمل لضمان حقوق الأقليات القومية الثقافية والسياسية عبر تشريعات قانونية وسياسات وطنية، كما عبر عن ذلك بيان ١١ آذار لعام ١٩٧٠م وقانون الحكم الذاتي للأكراد وتطور النظام السياسي نحو اللامركزية في الحكم، ووضع شعار بترول العرب للعرب موضع التنفيذ في قرار التأميم التاريخي الذي استفز الإمبريالية وأذنابها مما دفعهم لأن يأتلفوا في حلف غير مقدس لشن العدوان الذي تتالت جولاته انتهاءً بالغزو والاحتلال للعراق الشامخ ٢٠٠٣م.

أيها الرفاق لقد تعرض حزب البعث العربي الاشتراكي لمختلف أشكال التآمر والعدوان من الداخل والخارج لكنه بقى عصياً على الاجتثاث والاحتواء والتطويع، وتهاوت كل محاولات تهميش دوره الوطني والقومي من الحياة السياسية والديمقراطية في الأقطار العربية.

يا جماهير شعبنا العربي الأبي الثائر

إن الجماهير العربية اليوم ليكتبون مجدهم وعزتهم وكرامتهم من جديد، ويقفون على المسارات والمستجدات الجديدة لاحتواء ما حصل بعد احتلال العراق، ولمواجهة التحالف الإمبريالي الصهيو-صفوي وتحالفهم مع عصابات إرهابية تكفيرية بهدف خلق شرق أوسط جديد أقطابه الصهيو-صفوي، وتقاسم الأدوار وبرعاية دائمة من الإمبريالية العالمية تمحورت أركانه بين العدو الصهيوني

في الأرض العربية الفلسطينية المغتصبة، والدور الفارسي الصفوي الإجرامي التخريبي في العراق وسوريا ولبنان واليمن بشكل جلي وفي الخليج العربي بشكل خفي وظاهر وامتدت تدخلاته في الشأن السوداني والليبي والصومال وغيرها من أقطار الأمة العربية والأفريقية.

يا جماهير شعبنا العربي الأبي الثائر

أبها الرفاق البعثيون في كل مكان

يا أبناء شعبنا اليمني العظيم.

إن استحضارنا لذكرى تأسيس حزبنا، إنما هو تأكيد على تمسكنا وإصرارنا على وحدة نضال الأمة المشترك، والارتفاع به إلى مستوى العمل التاريخي المطلوب لمواجهة التحديات بكل عناوينها.

وأن الحديث التاريخي عن البعث لدليل على تطوره الذي يؤكد تجدده وانبعاثه وقابليته للتعامل مع الإنسان وحاجاته ويدلل على أنه حزب إنساني شعبي أسهم وبقوة في صنع التحول التاريخي المتمثل بالتحرر ودحر الاستعمار في الفترة الماضية وها هو اليوم يحمل الحس نفسه في تلمس أوجاع الشعب العربي ليسهم مع كل الخيرين في الأمة للخروج من المأزق الراهن.

إننا في حزب البعث العربي الاشتراكي القومي ندعوا شعبنا العربي من المحيط إلى الخليج للوحدة شعبيا ورسميا والارتقاء لمستوى التحديات، وفي المقدمة شباب ثورات الربيع العربي ضد المشروع الإمبريالي الصهيو-صفوي وكل أذنابهم لدفن مشاريع الهيمنة والاحتلال والطائفية والمذهبية، كما أننا نؤكد على المستوى الوطني الحاجة الملحة إلى رص الصفوف لكل قوى الجمهورية والوقوف صفاً واحداً مع الجيش الوطني والمقاومة الوطنية ضد الإماميين الجدد، وتحرير ما تبقي من الوطن اليمني والقضاء على الانقلاب المليشياتي الحوثي ذراع إيران الصفوية في اليمن، واستعادة مؤسسات الدولة للانطلاق نحو بناء اليمن الجمهوري الاتحادي الجديد وفق مخرجات مؤتمر الحوار الوطني والقرارات الدولية ذات الصلة.

تحية عهد ووفاء للرفيق القائد المؤسس أحمد ميشيل عفلق وللشهيد القائد صدام حسين وكل شهداء الأمة الذين فاضت أرواحهم الزكية دفاعا عن أمتهم

تحية لمناضلي البعث أينما كانوا على ارض العروبة

تحية النضال والجهاد للجيش والمقاومة الوطنية الباسلة الذين يجاهدون المشروع الصفوي في اليمن ويقاتلون الميليشيات الانقلابية للقضاء على دعاة الكهنوت الجدد وقطع اليد الصفوية في يمننا الحبيب.

الرحمة والغفران للشهداء الأكرم منا جميعا الذين فاضت أرواحهم الزكية دفاعا عن الوطن ضد الإماميون الجدد والشفاء للجرحى..

اللّه أكبر وليخسأ الخاسئون اللّه أكبر عاش اليمن العربي العظيم اللّه أكبر عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر..

اللّه اكبر... اللّه اكبر... اللّه اكبر

٧نيسان٢٠٢١م

بيان قيادة قطر فلسطين

بمناسبة عيد تأسيس الحزب أصدرت قيادة قطر فلسطين البيان التالي:

يا جماهير أمتنا العربية المجيدة

يا جماهير شعبنا المقاوم في عموم فلسطين وعالم الشتات

أيها الرفاق والرفيقات

تحل الذكرى الرابعة والسبعون لتأسيس حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي، والأمة العربية تمر بمرحلة حرجة من تاريخها المعاصر، حيث ترفع وتيرة العدوان عليها، ويشتد التآمر على وجودها وهويتها القومية، تحت عناوين مشاريع الاحتلال والتدمير البنيوي لمكوناتها المجتمعية، والتهافت على التطبيع مع العدو الصهيوني، وتوفير غطاء للتغول الإيراني في العمق القومي العربي، وكل ذلك من اجل الحؤول دون استنهاض الأمة وهي التي تختزن في ذاتها وبما ينطوي عليه تاريخها من معطيات حضارية كل مقومات التقدم والتحرر وما يجعلها تتبوأ موقعها الطبيعي كأمة حاملة لرسالة حضارية في بعدها الإنساني وتقدمية في مضمونها الاجتماعي.

إن البعث الذي نحيي ذكره ميلاده الذي يعود لنيف وسبعة عقود، انطلقت مسيرته النضالية المنظمة في الوقت الذي كانت فيه قوى التحالف الصهيو-استعماري، تصعد من عدوانها على الأمة والذي أدى إلى احتلال فلسطين وإقامة كيان غاصب على جزء من أرضها التي وقعت تحت الاحتلال الكامل بعد عدوان ١٩٦٧. والبعث الذي حدد الموقع المركزي للقضية الفلسطينية بالنسبة لقضايا الأمة، فلإدراك ووعي منه ،بان فلسطين لم تكن مستهدفة لذاتها، وإنما كان ذلك خطوة على طريق استهداف الأمة العربية برمتها.

لقد نظر البعث إلى قضية فلسطين ، باعتبارها قضية تختصر فيها كل قضايا الأمة التحررية من استلابها القومي إلى استلابها الاجتماعي. وهذا ما كان يؤكد عليه القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق، بأن الوحدة طريق فلسطين، فلسطين طريق الوحدة وبقدر ما يقترب العرب من تحقيق وحدتهم بقدر ما يقتربون من تحرير فلسطين.

إن هذا الموقف المبدأي لحزب البعث من قضية فلسطين، ترجمه في سياقات عملية، فالقائد المؤسس والرفاق الذين عايشوا مرحلة التأسيس، كانوا في طليعة المجاهدين الذين التحقوا بصفوف المقاومة الفلسطينية للقتال ضد العصابات الصهيونية، وكان البعثيون من جماهير شعبنا الفلسطيني في مقدمة من التحقوا بالثورة الفلسطينية عند انطلاقتها في ال٦٥ ، دون الوقوف دون الحسابات التنظيمية والفئوية الضيقة.

إن البعث الذي كانت مسيرته النضالية متمحورة حول قضايا التحرير والوحدة والتحرر الاجتماعي، أعطى لدوره النضالي على الساحة الفلسطينية بعداً جديداً، من خلال الإعلان عن تأسيس جبهة التحرير العربية إنفاذاً لمقررات

المؤتمر القومي التاسع في التاسع من نيسان لعام ١٩٦٩.

إن جبهة التحرير العربية التي تعتبر ابناً باراً للبعث، وإطاراً أطل الحزب من خلاله على مسرح العمل النضالي على الساحة الفلسطينية، شكلت إضافة نوعية لحركة الثروة العربية وطليعتها ثورة فلسطين. إن الجبهة ومنذ انطلاقتها كانت وما زالت محكومة بثوابت الموقف المبدأي في ممارساتها الميدانية وفي تعبيراتها السياسية. وهي منذ وضع ميثاقها التأسيسي وإعلانها السياسي لم تغادر مسرح العمليات النضالية بكافة أشكاله المسلحة والشعبية، وتشهد على ذلك الدور الذي لعبته في الدفاع عن الثورة الفلسطينية عندما اشتدت الهجمة عليها في لبنان وبلغ ذروته في العدوان الصهيوني عام ١٩٨٢ وفي عدوان النظام السوري عليها في طرابلس عام ١٩٨٣.

إن مناضلي الجبهة الذين كانوا دائماً في الصفوف الأمامية في مواجهة العدو الصهيوني على طول الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة ونفذوا عمليات بطولية في الجليل الأعلى في قلب المستوطنات الصهيونية في "كفريوفال" ومسكاف عام ونهاريا وفي العديد من المواقع، هم اليوم يؤدون دورهم النضالي حيثما تواجدا في داخل الأرض المحتلة وفي عالم الشتات.

أيها الرفاق الرفيقات

أيها المناضلون على مساحة التواجد الفلسطيني

في ذكرى تأسيس حزب الثورة العربية، حزب البعث العربي الاشتراكي، وانطلاقة جبهة التحرير العربية، نعيد التأكيد على أهمية أن تبقى الثورة الفلسطينية ، ملتصقة بجماهير شعبنا الصامد الصابر والذي ما بخل يوماً بتقديم التضحيات التي تمد ثورتنا بزخم تعبوي على طريق تحقيق أهدافه في استعادة حقوقه الوطنية المغتصبة. ولهذا فإن القرار الذي اتخذته قيادة الحزب بعودة الرفاق إلى داخل فلسطين، فلكي يبقى الرفاق على تماس مع شعبهم ويخضون نضالهم على أرضية الموقف الوطني على مساحة الجغرافيا الفلسطينية ،لأن الأرض الفلسطينية هي بالنسبة إلينا، أرض واحدة ،"وإسرائيل "، هي سلطة قائمة بالاحتلال على كل ارض فلسطين التاريخية ، وهي دولة "ابارتهايد" كون ممارساتها العنصرية لا تقتصر على جماهير شعبنا في الضفة والقطاع فقط ، بل تطال كل شعب فلسطين من وقع تحت احتلال ٤٨ أو تحت احتلال ٦٧ . وعليه فإن الحزب الذي يؤكد على أن تبقى حركة النضال الوطني الفلسطيني قائمة على أرضية موقف فلسطين من البحر إلى النهر، فلأن هذه الحركة النضالية لا تستطيع أن ترتقي بالموقف الوطني إلى مستوى حضوره السياسي وفعاليته النضالية إلا إذا كان موحداً ومتمسكاً بالثوابت الوطنية التي ارتكزت عليها الثورة في منطلقاتها على مستوى إطارها التحالفي الذي سبق وأكدت عليه منظمة التحرير الفلسطينية في ميثاقها الوطني.

على هذا الأساس، نعيد التأكيد على أهمية الارتقاء بالموقف الوطني الفلسطيني إلى مستوى الوحدة الفعلية على قاعدة برنامج نضالي - سياسي، يكون في رأس أولياته تفعيل حركة المقاومة بكل أشكالها ضد الاحتلال الصهيوني، وانطلاقاً من ادراك ، بأن المشكلة الفعلية تكمن في الاحتلال وكل ماعدا ذلك لا يعدو كونه سوى نتائج لهذا الاحتلال الذي يمعن في فرض التهويد والصهينة إلى كل معالم الحياة في فلسطين مستفيداً من الدعم الأميركي اللامحدود وآخره اعترافه بالقدس عاصمة "لإسرائيل" وفرض القوانين الصهيونية على الجولان المحتل، ومن توسيع مروحة علاقاته السياسية والاقتصادية والأمنية مع نظم وكيانات عربية تنفيذاً لما انطوت عليه صفقة القرن .

إننا وفي الوقت الذي يتصاعد فيه العدوان على الأمة العربية وقضيتها المركزية في فلسطين، نقول للأخوة والرفاق في فصائل الثورة بأنه لا يجوز وباي شكل من الأشكال أن تحكم العلاقة في ما بينهم مسألة الصراع على السلطة ، فيما الأولية هي لمسألة الصراع مع الاحتلال الصهيوني . ولذلك فإننا في حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية ، نرى أن تقديم أوليات الصراع على السلطة على الصراع مع الاحتلال ،يقدم خدمة مجانية للعدو وهو الذي لم يوفر فرصة إلا واستغلها لإبقاء الانشطار قائماً بين فصائل المقاومة واللعب على تناقضاتها الداخلية وعلاقاتها مع الخارج.

أيها الرفاق والرفيقات.

في هذه المناسبة المجيدة، التي يحييها البعثيون بكل جوارحهم ، نقول لجماهير شعبنا في الضفة والقطاع وعلى مساحة أرض فلسطين التاريخية ومن يتواجد في عالم الشتات والاغتراب، بأنهم بالنسبة إلينا على درجة واحدة من التقدير والاهتمام، فمعاناتكم الإنسانية هي واحدة وطموحاتكم الوطنية واحدة، وكلم ترنون إلى اليوم الذي تتحرر فيه فلسطين ويعود علمها ، العلم العربي ليرفرف فوق روابيها ومقدساتها من الجليل الأعلى إلى النقب، ومن جنين إلى بيارات حيفا.

إننا في هذه المناسبة، مناسبة تأسيس البعث، نقول للأخوة والرفاق في قوى الثورة علينا أن نرتقي إلى مستوى طموحات شعبنا الذي تتوالى انتفاضاته ويقاوم الاحتلال باللحم الحي، بعدما فقد السند القوي والحضن القومي الدافئ الذي كان يجسده العراق في ظل نظامه الوطني، نظام البعث، الذي تقاسم حبة الدواء ولقمة الغذاء واحتضن أسر الشهداء في وقت كان ينوء تحت حصار ظالم. هذا الموقف الذي تعامل به العراق مع جماهير شعبنا وثورته، كان ترجمة عملية لاستراتيجية البعث في تعامله مع القضية الفلسطينية ، والتي قال فيها شهيد الحج الأكبر، شهيد العراق فلسطين والأمة والبعث، الأمين العام للحزب القائد الرمز صدام حسين: "فلسطين في قلوبنا وعيوننا اذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع ". ولهذا فإن العدوان على العراق وإسقاط نظامه الوطني كان بأحد أسبابه الأساسية موقفه من القضية الفلسطينية ورفضه المساومة على الحقوق الوطنية لشعب فلسطين ولو كان ثمنها فك الحصار.

أيها الرفاق والرفيقات
يا جماهير شعبنا المقاومة

في الذكرى الرابعة السبعين لتأسيس الحزب، حزب البعث العربي الاشتراكي، والذكرى الثانية والخمسين لتأسيس جبهة التحرير العربية، نجدد العهد لحزبنا على مساحة الوطن العربي الكبير ولجماهير شعبنا في فلسطين وكل ساحات العروبة، باننا سنبقى على العهد النضالي الذي وضع أسسه القادة المؤسسون الذين اطلقوا حركة البعث التاريخية، وان نترجم هذا الالتزام في مفردات عملنا النضالي الميداني والسياسي متظللين دائماً بثوابت المبادئ ومتمسكين بالقيم النضالية التي ميزت حزب الثورة العربية على مدى مسيرته النضالية التي شق طريقها منذ انطلاقته في السابع من نيسان عام ١٩٤٧.

إننا وعلى مدى تاريخنا النضالي، سنبقى في الحزب مشدودين إلى الأهداف الكبرى، أهداف التحرير والتغيير وتقديم الأساسي في الصراع على الثانوي باعتبار ذلك كان وسيبقى قانوناً أساسياً يحكم سلوكنا السياسي مع الأطراف التي تقود النضال الوطني الفلسطيني. حيث لن نألو جهداً لتوحيد الموقف الوطني الفلسطيني ، وضمن هذا السياق شاركنا في لقاءات القاهرة وفي اتصالاتنا الثنائية مع فصائل الثورة.

في هذه المناسبة، التي نستحضرها بكل دلالاتها وأبعادها النضالية، نستحضرها ونحن نشدد على إعادة الاعتبار للعمل الوحدوي العربي وبدرجة أولى بتجسيدات هذا العمل على ساحة فلسطين مشددين على ما يلي:

أولا، التأكيد على مرجعية منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين مع تطوير بناها التنظيمية كي تكون قادرة على استيعاب القوى والفصائل التي لم تتموضع حتى الآن في إطارها.

ثانياً ، توحيد المرجعية السياسية التي تتولى إدارة شؤون جماهير في الأرض المحتلة ، لأن الانقسام وتعدد المرجعية السلطوية يخدم العدو ويمنحه مساحة أوسع للمناورة السياسية ، ويكشف الساحة الفلسطينية أمام اختراقات الخارج للموقف الفلسطيني واننا سنتعامل مع عملية إنتاج سلطة جديدة وفق مقتضيات مصلحة شعبنا وما يعزز صموده الاقتصادي والاجتماعي وأن مرونتنا في التعاطي مع هذه القضية لن يكون على حساب ثوابت موقفنا المبدأي الذي لا يجاري الموقف الذي يدعو لانتخابات في ظل الاحتلال.

ثالثاً، اعتبار مقررات المجالس الوطنية هي الأساس الذي تبنى عليه استراتيجية العمل الوطني الفلسطيني وهي تواجه تحدي الاحتلال الصهيوني وتحدي المحاصرة للموقف الوطني الفلسطيني من النظام الرجعي العربي الذي يتهافت بعضه للتطبيع مع العدو الصهيوني، والضغوطات التي تمارسها قوى دولية وخاصة أميركا لجهة إلغاء وتخفيض التقديمات التي تقدم لجماهير شعبنا عبر "الأونروا ".

رابعاً، دعوة الأحزاب والقوى الثورة العربية لاستنهاض قواها وتأطيرها من ضمن مشروع قومي يكون قادراً على تحشيد الجماهير العربية لمواجهة الأخطار المهددة للأمن القومي العربي، بسمياتها الصهيونية أو والفارسية الشعوبية والعثمانية بحلتها التركية الحديثة وكلها تنشط تحت مظلة النظام الاستعماري الجديد الذي تلعب دور القيادة الاستراتيجية لمتكأته الإقليمية ومنها "إسرائيل". وعليه فإننا نجدد الدعوة لإحياء الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية، لتوفير حضن قومي شعبي دافئ لثورتنا وقضية شعبنا الذي يواجه المحتل الصهيوني بالإمكانات المتاحة، ولحشد موقف شعبي عربي مقاوم للتطبيع الذي شكل اختراقاً في العمق القومي وهي قواعد خلفية لفلسطين وثورتها.

في هذه المناسبة المجيدة، التي نوجه بالتحية إلى الرفاق في كل ساحات التواجد والنضال وندعوهم إلى تفعيل حضورهم الجماهيري، نذكرهم دائماً أن الحزب الذي حمل لواء الوحدة والحرية والاشتراكية، هو حزب لا يجد نفسه إلا في ساحات النضال بدءاً من فلسطين التي تشكل قضيتها اختصاراً مكثفاً لقضايا الأمة العربية وتوقها لتحررها من استلابها القومي والاجتماعي. في هذه المناسبة العزيزة على قلوب البعثيين نوجه باسم كل الرفاق في الحزب والجبهة:

تحية للقائد المؤسس الرفيق الأستاذ ميشيل عفلق وكل الرفاق الذين كان لهم سبق الحضور النضالي انطلاقاً من معط التأسيس لحزب الثورة العربية.

تحية للرمز القومي الأمين العام للحزب شهيد الحج الأكبر، شهيد فلسطين والعراق والأمة القائد صدام حسين وكل الرفاق القياديين الذين سقطوا في ساحات المواجهة.

تحية للرفيق الأمين العام للحزب عزة إبراهيم الذي حمل لواء المقاومة الوطنية العراقية وأمانة الحزب بعد استشهاد القائد صدام حسين.

تحية للقائد الوطني ورمز ثورة فلسطين الشهيد أبو عمار

تحية لكل قيادات البعث وجبهة التحرير العربية الذين واكبوا المسيرة النضالية منذ التأسيس والانطلاقة.

تحية لشهداء الحزب والجبهة وكل شهداء فلسطين والأمة العربية.

تحية للأسرى والمعتقلين في معسكرات وسجون والاحتلال الصهيوني والحرية لهم.

عاشت فلسطين حرة عربية
عاشت الأمة العربية.
عاشت جبهة التحرير العربية
عاش البعث العظيم وكل ميلاد للبعث والجبهة وأمتنا بخير.
السابع من نيسان ٢٠٢١.

وبيان حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني

بيان صادر من القيادة العليا لحزب البعث العربي الاشتراكي الأردني بمناسبة ذكرى السابع من نيسان ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة يا جماهير شعبنا العربي
أيها الأحرار على امتداد ساحات الوطن العربي الكبير

بمناسبة الذكرى الخالدة ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

نزف إليكم ازكى التهاني والتبريكات إلى كل الرفاق رفاق البعث في القيادة القومية والقطرية في الأقطار التي يتواجد بها الحزب أينما كانوا في ساحات النضال والمقاومة في الداخل والخارج ونهنئ شعبنا العربي الثائر على الطغيان في فلسطين والعراق وسوريا واليمن والأحواز المقاوم للهيمنة الصفوية والى شعب العراق شعب ثورة الغضب العراقي الذي حطم رخامات الاستسلام لقد اثبت التاريخ أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب الشعب الموحد حزب الجماهير الكادحة حزب الشعب المقاوم وحزب التحرير لكل شبر من أراضي الأمة حزب المقاومة حتى التحرير الكامل.

تحية إجلال وإكبار إلى شهداء الأمة العربية...

تحية إجلال وإكبار إلى شهداء البعث العظيم...

تحية الشرف والبطولة لرفاق العقيدة والمقاومة في حزبنا المقدام

تحية إجلال وإكبار إلى الرفاق المناضلون على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير ....

تحية إكبار وإجلال إلى المجاهدون في الإعلام المقاوم..

تحية إلى كل الشرفاء وأحرار العالم بهذه المناسبة الخالدة وهذا اليوم يوم التأسيس ويوم ولادة الأحرار وولادة المشروع التاريخي والفكري المتكامل في كل مفاصل الحياة للنهوض بالأمة إلى حالة الاستقلال الكامل في كل جوانبه والوقوف بوجه كل التحديات التي كانت ومازالت تستهدف الأمة العربية والإسلامية من أجل إيقاف النضال والمقاومة ليبعث من جديد الأمل في التحرير للشعب العربي والشعب العراقي هذا الشعب الصابر الجريح.

أيها الرفاق أن حزبنا حزب الرسالة الخالدة حزب النضال والمقاومة والتحرير وهو الهدف منذ التأسيس

تحية اعتزاز وإكبار وإجلال للقائد المرحوم المؤسس ميشيل عفلق الذي زرع بذور البعث ورسم معالم فكره ومعانيه القومية والإنسانية العميقة

وتحية اعتزاز وإكبار وإجلال للرفيق الشهيد الخالد صدام حسين المجيد الذي عاش بطلاً ومات شهيداً ليكون رمزاً للأمة.

عاشت المقاومة العراقية والعربية أينما وجدت ..

والمجد والخلود لشهداء الحزب والأمة في وطننا العربي الكبير.

تحية لمناضلي البعث أينما كانوا على ارض العرب.

تحية النضال والجهاد لفصائل المقاومة في فلسطين والعراق وسوريا واليمن والأحواز الذين يقارعون النظام والإرهاب معاً

سلاماً للشهداء الأكرم منا جميعاً

عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر

إلى روح فقيد الأمة ورمزها الأغر شهيد الأمة وشهيد الحزب الخالد الرفيق صدام حسين المجيد أسكنه الله فسيح جناته...

ونقول له إننا على العهد الذي قطعناه أننا على قسم الشرف الذي قطعناه لن نتنازل أبداً عن الاستمرار في النضال من أجل الرسالة الخالدة وستبقى في قلوب كل الأحرار كعظمة العظماء في التاريخ الإنساني والإسلامي والعربي والعراقي..

عاش نضال شعبنا في الأردن من أجل سيادته وأمنه وحقوقه الدستورية.

وعاش نضال أمتنا العربية المجيدة

وعاش البعث الخالد وأهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية.

والخزي والعار للمتآمرين والفاسدين والمتخاذلين.

والله اكبر الله اكبر وليخسأ الخاسئون

القيادة العليا عمان

نيسان الموافق ..٢٠٢١/٤/٧

وبيان حزب البعث العربي الاشتراكي في الجزائر

يبقى البعث منارة الأمة التي لا تنطفئ مهما غلت التضحيات

يحتفل البعثيون على امتداد الوطن العربي الكبير وخارجه كل عام بذكرى ميلاد حزبهم العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي يصادف السابع من نيسان -افريل- كل عام.

تأتي هذه الذكرى العزيزة على القلوب بغياب الأمين العام للحزب الرفيق العزيز عزة إبراهيم، الذي وافاه الأجل قبل حلول الذكرى بشهور، وهو يجاهد جهاد الأبطال الكبار، من اجل الحزب و العراق المحتل والأمة العربية المجيدة، ليلتحق بالرفاق الكبار: احمد ميشيل عفلق مؤسس البعث، والشهيد صدام حسين، والشهداء الآخرين طارق عزيز و طه ياسين رمضان، والرفيقين العزيزين الذين غيبهم الموت أيضاً الدكتور عبدالمجيد الرافعي والأستاذ بدر الدين مدثر و الدكتور الياس فرح، وغيرهم الكثير من الأبطال الذين ظلوا أوفياء لحزبهم وتجربتهم في العراق، وأمتهم العربية نتذكرهم وندعو لهم بالفردوس الأعلى إلى جانب الشهداء و الصالحين.

تأتي الذكرى والأمة ما تزال تمر بالظروف الصعبة حيث ما يزال العراق محتلا بعد تدمير تجربته وقتل شعبه ورموزه، واستمرار التآمر على فلسطين وبقية الأقطار العربية دون استثناء، ورغم ذلك يبقى البعث اليوم المنارة التي تكاد تكون الوحيدة في سماء الأمة التي تهدي الأجيال العربية التواقة للتحرر و الوحدة والعدالة، لأن البعث رسالة ومشروع يمتد لمئات السنين وليس حزباً سياسياً تقليدياً محكوماً ببرنامج محدود الأفق في الزمان والمكان.

إن إقبال الشباب العربي اليوم بقوة للانتماء للبعث رغم الحصار والتشويه و التخويف دليل على أن البعث ما يزال

المنارة الوضاءة أمام أبناء الأمة الذين ارتقوا بفكرهم وعقلهم إلى مستوى التحديات التي تواجه الأمة، وعليه ندعو مناضلي البعث في كل مكان إلى السعي الحثيث إلى استيعاب هذه الجموع من الشباب لإعطاء البعث دفعا جديدا للتصدي للمخاطر التي تحيط به، وتحيط بالأمة في ظل، المتغيرات الدولية الخطيرة التي تلقي بظلالها السيئة على الأمة ومستقبل أجيالها.

الرحمة على روح مؤسس البعث المرحوم احمد ميشيل عفلق

الرحمة على روح شهيد، الحج الأكبر المرحوم صدام حسين

الرحمة على روح الأمين العام للحزب الرفيق عزة إبراهيم ولأرواح كل الرفاق قيادات وقواعد

والصحة و السلامة للرفيق علي الريح الأمين العام المساعد للحزب وكل الرفاق في القيادة، وكل مناضلي البعث

عن القيادة الرفيق أحمد شوتري

الجزائر في ٥/٤/٢٠٢١

..بيان المؤتمر الشعبي العربي بمناسبة السابع من نيسان

بمناسبة الذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، وجَّه المؤتمر الشعبي العربي تهنئة إلى القيادة القومية للحزب، وعبرها إلى البعثيين في الوطن العربي والمهجر، عبَّر فيها عن أهمية تأسيس الحزب في النضال القومي عبر عشرات السنين، وهذا نصه:

الرفاق في القيادة القومية

الرفاق البعثيون في كل العالم

بحلول الذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس حزبكم، حوب البعث العربي الاشتراكي، نتوجَّه بأحر التحيات والتبريكات إليكم جميعاً، مكبرين فيكم استمرار النضال، على شتى أشكاله العسكرية والسلمية، من أجل نهضة الأمة العربية، وتحريرها من كل ما يعيق تحقيق أهدافها في الوحدة العربية، والحريات السياسية، والاشتراكية العربية وفي المقدمة منها نشر مبادئ العدالة الاجتماعية.

كانت المسألة القومية، قبل ولادة الحزب، أفكاراً رومانسية قام بنشرها المفكرون القوميون منذ أواخر القرن التاسع عشر، واتسعت رقعة أفكارهم وانتشرت بشكل واسع بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين. وبعد انتشار مبادئ تقرير المصير للأمم والشعوب، أخذت تلك الأفكار تتعمق أكثر فأكثر، وأخذت بواكيرها الأولى تشهد محاولات ترجمتها إلى مبادئ سياسية واقتصادية وتحررية، إلى أن بلغت أعلى درجات نضجها في السابع من نيسان فتحولت إلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

في السابع من نيسان من العام ١٩٤٧ أعلن المؤتمر القومي الأول الذي ضمَّ النخبة من المؤسسين القوميين الكبار ولادة الحزب الذي وضعوا فيه المبادئ الأساسية التي عبر عن أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

أيها البعثيون

يا أبناء الأمة العربية

كانت مبادئ حزب البعث منذ تأسيسه مبادئ كل العرب الذي يعبِّر عن حقهم في تقرير مصيرهم كأمة مكتملة الشروط، من لغة وثقافة ووحدة معاناة ووحدة مصير، وهي المبادئ التي انتشرت في كل أنحاء العالم ونعمت بها كل الأمم. ولكن الأطماع الاستعمارية انقلبت على كل تلك المبادئ الإنسانية فيما له علاقة في حق الأمة العربية في تقرير مصيرها. وهي لا تزال تعاني حتى الآن من تأثيرات هذا الانقلاب، إذ رُسمت خططه قبل سقوط الدولة العثمانية.

في مواجهة كل تلك الخطط، وقف القوميون العرب، وفي الطليعة منهم حزب البعث العربي الاشتراكي لأنه صمد بفضل صلابة أهدافه وصلابة مناضليه. وهذه هي الحقيقة التي يجب تسجيلها شهادة للتاريخ من دون مجاملة أو تزييف.

أيها البعثيون

لقد كنتم، عبر السنوات الأربعة والسبعين، جنود الأمة العربية الأوفياء. لم تلقوا سلاحكم على الرغم من كل الصعوبات التي حاصرتكم طوال السنوات العجاف. ولم تلقوا سلاحكم، لا بالتهديد ولا بالوعيد، لأن أمتكم كانت بحاجة إلى أمثالكم، وقد أثبتم كفاءتكم في التصدي لكل المؤامرات التي تجمعت كلها في مواجهتكم في هذه المرحلة، التي تكالبت فيها كل أدوات الشر الإقليمية والدولية.

تمرُّ الأمة العربية، في هذه المرحلة، بأقسى أشكال التآمر عليها، والتي تترافق مع موجة عاتية ضد حزب البعث العربي الاشتراكي، والتي تتمظهر بمحاولات (اجتثاث البعث) التي افتتح بول بريمر، أول حاكم عسكري للاحتلال الأميركي في العام ٢٠٠٣ للعراق، بوابتها بالقرار الرقم واحد تحت عنوان (اجتثاث فلسفة حزب البعث) الذي صدر في الأول من أيار من العام ٢٠٠٣.

إن قرار بول بريمر، تحول فيما بعد إلى قانون (المساءلة) في الدستور الذي وضعه قانونيو الاحتلال الأميركي، ووجد ارتياحاً عند نظام ولاية الفقيه في إيران. وهو القانون الذي استخدمه النظام المذكور بكل قسوة في تجريم من لا يأتمر بأوامرهم، ولا يعلن نيته في العبودية لعقيدتهم المتخلفة.

بعد أن ارتفع بالفكر القومي من أرضيته الرومانسية إلى عمقه التنفيذي والعملي، أثمر حزب البعث تاريخاً نضالياً تراكم عبر أربع وسبعين سنة، كانت فصوله تتوالد سنة بعد سنة، نذكر منها تلك التحولات الاستراتيجية التالية:

١-في بداية الفصول كان إطلاق شعار (فلسطين لن تحررها الحكومات بل الكفاح الشعبي المسلح). ومشاركة مؤسسيه في حرب العام ١٩٤٨.

٢-احتضانه انطلاقة المقاومة الفلسطينية في ١/ ١/ ١٩٦٥، ومشاركة بعض البعثيين من جنوب لبنان فيها.

٣-بناء أول تجربة للمقاومة الوطنية اللبنانية في قرى الجنوب الحدودية منذ العام ١٩٦٨.

٤-بناء أول نظام وطني حديث في العراق عبر ثورة ١٧-٣٠/ ٧/ ١٩٦٨. نظام بلغ مستواه سقف الدول الحديثة والمعاصرة بحيث شملت شتى الميادين العلمية والبنية التحتية الحضارية، وتعميم أسس العدالة الاجتماعية. هذا إضافة إلى تأميم النفط وتوظيفه للمصلحتين الوطنية العراقية، والقومية العربية.

٤-التصدي للعدوان الفارسي في العام ١٩٨٠، والذي حقق نصراً عليه في العام ١٩٨٨. وكانت من أهم نتائجه إقفال البوابة الشرقية في وجه أطماعه المرسوم امتدادها لتحمي أمن الوطن العربي من تهديدات الغزو الفارسي.

٥-إطلاق المقاومة الوطنية العراقية الشعبية، في مواجهة الاحتلال الأميركي في العام ٢٠٠٣. المقاومة التي أشعلت (نار جهنم) في وجه الاحتلال، وألحقت الهزيمة بقوات الاحتلال الأميركي وأرغمتها على الانسحاب في العام ٢٠١١.

٦-مواجهة الاحتلال الإيراني للعراق منذ العام ٢٠١٢، بعد أن أصبح وكيلاً عن الاحتلال الأميركي. وقد استطاع البعثيون أن يصمدوا في وجه ميليشيات نظام ولاية الفقيه، تلك الميليشيات التي ارتكبت أكثر الجرائم وحشية والتي تفوق جرائم المغول فظاعة بحق شعب العراق، والبعثيون في المقدمة منه. وكان الدور البطولي للبعثيين وحلفائهم من الوطنيين أكبر الأثر في منع فرسنة العراق، وذلك من أجل المحافظة على عروبته.

٧-مشاركة البعثيين في كل ثورات (ربيع الشباب العربي)، وهم لا يزالوا مستمرين في إعطاء تلك الثورات عمقها القومي، ذلك العمق الذي يعطيها زخماً وقوة. وهم حريصون على بناء جبهات التحالف الوطني والقومي في كل الساحات مع كل القوى الصادقة بانتمائها للعروبة.

وإذا كانت العناوين شديدة الاختصار فإن دلالاتها واسعة المعاني والنتائج، يعتبر المؤتمر الشعبي العربي أن كل ما أنجزه البعثيون في أسفار نضالاتهم الطويلة والزاخرة بدماء شهدائهم، وأرواحهم، كلها تصب في مصلحة نضال الأمة العربية، أهدافهم أهداف لكل القوميين ولكل جماهير الأمة العربية.

وإننا لكل ذلك، نقدِّر في المؤتمر الشعبي العربي تقديراً عالياً نضال الرفاق البعثيين أينما حلوا في ساحات النضال، ومنها مشاركتهم في المؤتمر الشعبي العربي جنباً إلى جنب التنظيمات والشخصيات الوطنية، بكل ما يمثلونه من القيم الوطنية والقومية والإنسانية التي يبذلونها من أجل قضاياهم القطرية العادلة بشكل خاص، وكل القضايا القومية بشكل عام.

تحية إلى مؤسسي البعث ومناضليه الذين قضوا على دروب النضال.

تحية إلى القيادة القومية للحزب، وإلى كل المناضلين البعثيين في الوطن العربي وخارجه.

تحية إلى جماهير الأمة العربية وشهدائها.

الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي
المحامي أحمد النجداوي
في ٦ نيسان ٢٠٢١

برقيات تهاني ومباركة من قوى حليفة وصديقة وتنظيمات حزبية

مكتب الثقافة والإعلام القومي

وجه مكتب الثقافة والإعلام القومي برقية إلى الرفيق علي الريح السنهوري وأعضاء القيادة القومية هذا نصها:

الرفيق المناضل علي الريح السنهوري حفظكم الله
الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي
الرفاق أعضاء القيادة القومية المحترمون

تحية النضال والثبات

إن الأمة التي تختزن في ذاكرتها محطاتِها الناصعةَ المشرفة، فتستلهمُ منها العزيمة والإصرار والثبات، وتنفتح في الوقت ذاته على العصر وتتطلع إلى المستقبل بكل ثقة وحماس، هي أمةٌ لا يمكن أن تموت أو تنحني وإن ادلهَمَّت في وجهها الخطوب والمِحَن.

فأمتنا العربية تمتلكُ من التاريخ القديم والمعاصر ما يزيدها شرفاً ورفعةً، ومن الصفحات الناصعة ما يجعلها في مقدمة أمم الأرض. ونستذكر اليوم واحدة من أبرز تلك المحطات التي غيّرت وجه التاريخ، ومنحَته دوراً مفعماً بالحياة، وألقاً ينبض تجدّداً وجمالاً سيستمر ما بقيت الأمة.

ففي هذه الأيام تَحِلُّ علينا الذكرى الرابعة والسبعين لميلاد مجد الأمة وعنفوانها، حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي انبثق من رحم معاناتها و ضميرها الحي، ليعلن إيمانه بوحدتها، وحتمية تحررها، وسعى لتحقيق نهضتها التي تليق بها بين الأُمَم. فسطّر البطولات والأمجاد باذلاً في سبيل ذلك التضحياتَ الجسام، مثبتاً أنه حزب الأمة الرسالي الذي رفع راية سفرها النضالي التحرري عالية خفاقة من المحيط إلى الخليج.

وبهذه المناسبة الجليلة نتوجه إليكم بالتهنئة القلبية المقرونة بالإكبار والإجلال لقيادتكم الحكيمة الشجاعة، ومن خلالكم إلى كل رفاقنا البعثيين وجماهير أمتنا العربية في كل مكان، وفي طليعتهم شبابها الذين يسطِّرون أروع ملاحم البطولة، مبدين المواقف الجبارة، والإرادة الفولاذية،

والشكيمة التي لا تنكسر، مجسِّدين في كل ذلك حبهم لأمتهم وإيمانهم الراسخ بحقها في الحرية والكرامة وهي تمر بمخاض بعثها الجديد.

وفي هذه الذكرى العطرة نحيي وبإكبار عالي القادة المؤسسين وفكرهم النيّر الذي شق للأمة طريقها الجديد، ونستلهم من نهج الرفيق المؤسس أحمد ميشيل عفلق، وتضحية شهيد الأمة الرفيق صدام حسين، وثبات ومطاولة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم رحمهم الله جميعاً، كل معاني الأمل والصمود للمضي في حمل رسالة البعث الخالدة.

ونعاهدكم بهذه المناسبة الغالية على قلب كل عربي شريف، أن نبقى الجنود الأوفياء لفكر حزبنا العظيم، مدافعين عن شرف الأمة وقدسية ترابها مهما عظمت التحديات، التي لن تزيد مناضلي البعث إلّا همّة وصلابة وعنفوان.

نسأل الله تعالى أن تكون راية النصر حليفة الرفاق المناضلين و كل المخلصين لأمتهم ولبعثها العظيم.

عاشت الأمة العربية حرة كريمة وعاش البعث حاملاً رايتها عالية خفاقة لتنير سماء الإنسانية.

٤/٤/٢٠٢١

مكتب الثقافة والإعلام القومي
تهنئة للرفيق أبو جعفر

(تهنئة بمناسبة الذكرى الرابعة والسبعين
لميلاد البعث العظيم)

الرفق المناضل (أبو جعفر) حفظكم الله ورعاكم
أمين سر قيادة قطر العراق

يسرُّ مكتب الثقافة والإعلام القومي أنْ يتقدم إليكم ومن خلالكم إلى الرفاق المناضلين أعضاء قيادة قطر العراق، وكافة كوادر الحزب ومناضليه في تنظيمات القطر وإلى جماهير شعبنا العراقي الشجاع، بأحرّ التهاني وأزكى التبريكات القلبية المقرونة بالاعتزاز الكبير، وذلك بمناسبة ذكرى ميلاد حزب الثورة العربية وطليعة كفاحها ونهضتها، حزب البعث العربي الاشتراكي، متمنين لكم السداد في مهماتكم النضالية، وانتم تخوضون ملحمة تحرير العراق في هذا الظرف العصيب.

لقد كانت العلاقة بين انطلاقة البعث العظيم وبين العراق ومنذ بداياتها الأولى علاقة عضوية ساهمت في ميلاده الميمون، فقد شكلّت المعارك التي خاضها شعب العراق العظيم والتحديات التي واجهها على طريق تحرره من النفوذ الأجنبي ونزوعه نحو التقدم والرقي، عوامل أساسية عجَّلت بولادة البعث الخالد وانبثاق تجربته. فلا عجب أن يبقى البعث في العراق على مدى السنين والأيام رافعاً راية النضال والجهاد مفعمة بكل القيم والمعاني والأخلاقيات المجيدة، مقدماً خلال مسيرته المظفرة كواكب متعاقبة من الشهداء فداءً للعراق والأمة.

لقد كان ميلاد حزبنا المناضل، إيذاناً ببدء مرحلة تاريخية فاصلة في حياة أمتنا، بعد أنْ وضع يده على جراحها وحدَّد بدقة استراتيجيات العمل لنهوضها وتطورها مستلهماً روحها وخصائصها الحضارية وقيمها الأصيلة.

لذا فإنَّ احتفاءنا بذكرى الميلاد الميمون هو احتفاء بعصر التغيير الخلاق للارتقاء بالعروبة إلى مستوى المشروع النهضوي، وبما يعزِّز مكانة الأمة العربية و يليق بتاريخها العتيد، وتراثها الثرّ .

لقد خطى البعث في العراق خطوات كبيرة على طريق تحقيق أهدافه العظيمة في الوحدة والحرية والاشتراكية فقاد ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ المجيدة التي أعادت العراق إلى أمته العربية، وفي العام نفسه انجز خطوات وحدوية أساسية بإعلان ميثاق الوحدة الثلاثية مع مصر وسوريا، ثم تحقيق الوحدة العسكرية مع سوريا. كما تمكنت طلائع البعث القيام بثورة ١٧ تموز عام ١٩٦٨م التي أنجزت عبر مسيرتها الظافرة مستويات متقدمة في البناء والتنمية الشاملة في القطاعات التعليمية والأكاديمية والصناعية والزراعية والخدمات الاساسية، حاز فيها العراق موقعاً متقدماً أخرجه من إطار دول العالم الثالث.

ومع التحدي البربري المتمثل في الاحتلال الأمريكي الغاشم سنة ٢٠٠٣ فقد أبلى مجاهدو البعث في العراق بسالة فريدة في مقاومة المحتل والانتصار عليه يتقدمهم الرفيق الأمين العام للحزب القائد الأعلى للجهاد والتحرير شيخ المجاهدين الشهيد عزة إبراهيم رحمه الله تعالى، فكانوا بحق الرِّجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه والأمناء على حمل راية الرسالة الخالدة.

وبهذه المناسبة العزيزة على قلوب جماهير الأمة ومناضلي البعث الأوفياء ندعو الله تعالى أنْ يمنَّ على عباده المؤمنين من مجاهدي البعث في العراق وشعبه الصابر بالنصر المؤزر والحاسم على الفرس الصفويين وأذنابهم العملاء (ويومئذٍ يفرح المؤمنونَ بنصر الله)الروم،٤.

وفقكم الله وسدَّد خطاكم في نضالكم وجهادكم البطولي على طريق الخلاص وتحرير العراق من الاحتلالين الغاشمين، الأمريكي والفارسي الصفوي وكل عام وانتم وامتنا العربية وحزبنا العظيم بألف خير.

٥/٤/٢٠٢١

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني
تهنئ الحزب والجبهة بذكرى التأسيس والانطلاقة

الرفاق المناضلين في حزب البعث العربي الاشتراكي وفي جبهة التحرير العربية

يسرنا في جبهة النضال الشعبي الفلسطيني في منطقة صور بأن نقدم لكم ومن خلالكم بأحر التحيات النضالية بمناسبة ذكرى ميلاد ٧٤ لحزب البعث العربي الاشتراكي وذكرى الانطلاقة ٥٢ لجبهة التحرير العربية ففي هذه المناسبة المجيدة نتوجه بتحية إلى حزبكم وجبهتكم لما قدمته من تضحيات جسام على طريق التحرر والاستقلال الوطني وكان ولا زال لها دور ريادي وبارز في سبيل الدفاع الحقوق الوطنية لشعبنا وبتصدي لكافة المؤامرات التي استهدفت وما زالت تستهدف النيل من وحدانية تمثيل

منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني.

وبهذه المناسبة المجيدة نتمنى لحزبكم وجبهتكم المناضلة مزيدا من التقدم والنجاح لما فيه مصلحة لشعبنا وامتنا العربية والإسلامية آملين بأن تأتي هذه المناسبة وقد تحرر شعبنا من رجس الاحتلال الصهيوني ولنحتفل وإياكم في ربي فلسطين وبتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة وعودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها وفق القرار الأممي ١٩٤

التحية لشهداء

الحرية للأسرى والمعتقلين

عاشت الذكرى المجيدة لحزبكم وجبهتكم المناضلين

رفاقكم قيادة جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

منطقة صور ٣/٤/٢٠٢١

حركة فتح في صور: تبرق للتحرير العربية بمناسبة انطلاقتها الثانية والخمسين، وميلاد البعث الرابع والسبعين

وجهت قيادة حركة فتح في منطقة صور جنوب لبنان برقية تهنئة إلى الرفاق في جبهة التحرير العربية بمناسبة السابع من نيسان ذكرى انطلاقتها المجيدة، وميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي الرابعة والسبعين جاء فيها:

الرفاق قيادة وكوادر الجبهة بالوطن والشتات...

تحية العودة والوطن...

بمناسبة انطلاقتكم المجيدة تتقدم قيادة حركة فتح في منطقة صور، بأحر التحيات النضالية، وببالغ التهاني والتقدير لرفاق الدرب المناضلين في جبهة التحرير العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة السابع من نيسان ذكرى انطلاقة جبهتكم الميمونة، وميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي المجيدة.

تأتي هذه الذكري المجيدة وقيادتنا الفلسطينية وعلى رأسها فخامة الرئيس محمود عباس أبو مازن وهم يخوضون معركة الدفاع عن الأرض والعرض ضد كافة المؤامرات التي تستهدف قضيتنا الوطنية، ومعركة الدفاع عن شعبنا ضد وباء كورونا الذي ينهش بأهلنا في الوطن والشتات، كما ويقودون معركة شعبنا الفلسطيني في التحرير والعودة.

وبهذه المناسبة العطرة نؤكد على اعتزازنا وتقديرنا بمسيرة الجبهة النضالية، واننا في حركة فتح نعاهدكم ونعاهد شعبنا على الاستمرار بالنضال حتى تحقيق أهدافنا في التحرير والعودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

كما ونتقدم من كافة أسر الشهداء الأبرار بالتحية والفخار وبأجمل باقات التقدير والعرفان إلى أسرانا البواسل في سجون الاحتلال، مؤكدين بأننا سنبقي علي دربهم متمسكون بثوابتنا الفلسطينية التي رسمها الشهيد الرمز ياسر عرفات رغم كل المؤامرات على قضيتنا والضغوطات على قيادتنا ولن يهدأ لنا بال ألا بإطلاق سراح كافة الأسرى والمعتقلين.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

الشفاء العاجل لجرحانا الأبطال

الحرية لأسرانا البواسل

اللواء/ توفيق عبدالله

أمين سر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، القائد التنظيمي والعسكري لحركة "فتح" في منطقة صور

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الرفيق القائد ركاد سالم أبو محمود الأمين العام لجبهة التحرير العربية.

الرفاق قيادة وكوادر ومناضلي جبهة التحرير العربية

الرفاق في حزب البعث العربي الاشتراكي

تحية الثورة والنضال

لمناسبة الذكرى الـ ٥٣ لانطلاقة جبهة التحرير العربية تتقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ممثلة بقيادتها في بيروت بأحر التهاني وأصدق التحيات للجبهة، وجميع كوادرها وقياداتها ومناضليها، على أرض الوطن وفي اللجوء والشتات.

إن انطلاقة جبهتكم بمواقفها المبدئية الثابتة شكلت رافدًا هامًا للحركة الوطنية والثورة الفلسطينية المعاصرة نهنئكم بهذه المناسبة الوطنية الفلسطينية الغالية، ونتمنى لكم المزيد من التقدم والنجاح لتحقيق أهداف شعبنا السامية في تحرير كل شبر من تراب فلسطين معاً وسوياً حتى النصر والتحرير والعودة وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

أخوتكم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بيروت في ٣ نيسان ٢٠٢١،

في ذكرى التأسيس: التجديد ضمن ثوابت المبادئ

محمد حلاوي
عضو قطرية سابقاً

مع اقتراب السابع من نيسان من كل عام تسترجع ذاكرة البعثيين حقبة تأسيس حزبهم في العام ١٩٤٧ وما تلاها من حقبات مسيرة نضالية غدا عمرها في الأربعة والسبعين.

لقد كان ميلاد حزب البعث إيذاناً بحقبة جديدة في تاريخ الأمة العربية تركت آثارها العميقة في الإنسان العربي المتطلع إلى توحيد الوطن شعباً حراً وأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة هدفها الوحدة والحرية والاشتراكية. إن هذا الحدث التاريخي شكل محاكاة لماضٍ مجيد واستنهاضاً لشعب عانى من جراء سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتأزمة، انطلاقاً من الساحة السورية وامتداداً إلى سائر الساحات العربية، حيث كانت تلك تعيش بدورها أيضاً، تبدلات وتطورات وأزمات وطنية وقومية، كان أبرزها المشروع التقسيمي الاستيطاني على حساب شعب وأرض فلسطين.

لم تكد تمضي شهور سبعة على التأسيس حتى صدر قرار تقسيم فلسطين في ٢٩/١١/١٩٤٧، وحتى كان عدد من قادة الحزب وأعضائه يلتحقون بالمجاهدين للدفاع عن فلسطين، بموازاة التظاهرات وإصدار البيانات المنددة بمواقف الحكومات العربية وتقاعسها وفضح فسادها وتواطئها مع القوى الخارجية والأحلاف المتآمرة على مصالح الأمة ، والدفاع عن حقوق المواطنين ومصالحهم في الساحات والأقطار العربية أينما ومتى دعا الواجب. إذ لم يكن الحزب ومنذ مهد الانطلاقة مجرد جماعة مفكرين أو جماعة سياسية تطرح شعارات رنانة معزولة عن هموم الناس وقضايا المصير، بل كانت معادلتها الثابتة دائماً: الفكر والفعل توأمان لا ينفصلان.

وكما برز في صفوف الحزب المفكرون الكثر، شهدت المواقع النضالية تزاحم الفاعلين على أرض الواقع بالعطاء المادي والميداني والاندفاع في ساحات النضال، أوقات السلم والحرب على السواء دون أي اعتبار لحسابات المنافع والمصالح الشخصية أو الفئوية حتى بلغ الكثيرون منهم مرحلة التضحية بالاستشهاد.

لذلك، في هذه الظروف التي تتجمع فيها الأخطار والتدخلات من القوى الخارجية من جهة وانصياع البعض في داخل الوطن للإملاءات الصادرة من خارج الحدود من جهة أخرى، يشعر البعثيون بطعم رسالتهم الإنسانية الجامعة الموحدة لمكونات الأمة وبأهمية التمسك بالمبادئ والمبررات والحيثيات لنشأة حزبهم واستمرار دورهم الوطني والقومي في مواجهة الأعداء، وتجسيد فكرة الانطلاقة والاستراتيجية المرسومة ببيان التأسيس المعلن في السابع من نيسان من العام ١٩٤٧ في قاعة مقهى

الرشيد في دمشق.

وفي الوقت الذي شهدت فيه مسيرة البعثيين إخفاقات في بعض المواقع أو تخللها هفوات أو نواقص داخلية ذاتية، ناهيك عن المحاولات والمؤامرات التي حاكتها قوى خارجية لعرقلة مسار الحزب النهضوي وتقدم الأمة وتطورها، يكون التحلي بشجاعة المؤمن بالعقيدة، دافعاً للتصحيح والتجديد بالأسلوب الديمقراطي الذي يليق بالمناضلين وفق الأصول النظامية الملحوظة الإجراء، خاصة أن هذا المنحى ليس جديداً على تاريخ الحزب وأدبياته، فقد سبق ودعا إلى اعتماده الرفيق القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق في الحديث الذي ألقاه في بيروت في احتفال القيادة القومية في الذكرى الثالثة عشرة لتأسيس الحزب في ٧ نيسان ١٩٦٠ حيث قال:

"إن المجال الذي قصّر فيه الحزب هو البحث الاشتراكي المنظم ووضع نظرية مفصلة للاشتراكية العربية. فلقد كان يكفي للحزب في السنوات الأولى لتأسيسه أن يعلن عن مبدأ استقلال الطريق العربي الاشتراكي وأن الأمة العربية تبني لنفسها اشتراكية مستمدة من روحها وحاجاتها وظروفها. إلا أنه كان من الواجب أن نتجاوز هذه المرحلة الابتدائية ونطور فكرتها ونعمقها ونغنيها بتجارب البلدان الأخرى. وهذا إحدى مسؤوليات البعثيين الرئيسية في المستقبل القريب" (في سبيل البعث الجزء الأول)

أيضاً، مع موعد السابع من نيسان موعد الوفاء، يستذكر البعثيون القادة الأوائل بأزهى الأهبة والفخر والإجلال، مؤسسي المدرسة الفكرية التي تعلمت الأجيال منها الكثير، قديمها وجديدها، هذه المدرسة التي تدعو كما قال القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق "إلى قيام الدولة العربية التي تتيح لجميع المواطنين أن يعملوا متعاونين على

تحقيق إمكانيات الأمة العربية في مجال الروح والمادة، وذلك بتحقيق إمكانيات كل فرد من أفرادها دونما عائق مصطنع. وبذلك تبعث القوى الكامنة في الأمة وتصحح القيم البالية ويستعيد كل مواطن حقه المقدس كاملاً في الحرية والمسؤولية". ومضيفاً: "فالدولة إذن تقوم على أساس اجتماعي هو القومية وأساس أخلاقي هو الحرية. وأفرادها يكونون مرتبطين بقوميتهم مسؤولين عن أداء واجباتهم نحوها بقدر ما يكونون أحراراً فيها" (في سبيل البعث – الجزء الأول) وذلك على نقيض ما نشهده في الحقبة الأخيرة في منطقتنا العربية والإقليمية من دعوات ومواقف عنصرية أو طائفية أو مذهبية تودي بالدولة والوطن والمواطنين إلى مزيد من التشرذم والانقسام، مما يسهل على أعداء الأمة النفاذ إلى مجتمعاتنا وإضعاف بنيتنا الوطنية والقومية لتحل محلها الكيانات العرقية أو الطائفية أو المذهبية، حتى أصبح واقعنا العربي اليوم رهينة التناحر والانقسام والتشتت المناقض لطبيعة المنطق وصحوة العقل والضمير. وقد ساهمت النفوس الانهزامية للطبقة الحاكمة في معظم أقطار الوطن، بالتراجع إلى هذا المستوى من الانحدار، حيث بات الشعب بأشد الحاجة لاسترداد إرادته السليبة بتعاضد القوى الحية والهيئات الشعبية لتفعيل الحركة النضالية في مختلف الساحات والارتقاء فوق مختلف التصنيفات الفئوية والانقسامية، كما بات ملحاً على هذه القوى والهيئات وفي طليعتها حزبنا، العمل لاستخراج الصيغ الواقعية والعملية لتفعيل الحراك الجماهيري ولمواصلة التحرك والنضال لنيل الحقوق المشروعة سواء على المستوى الوطني أو القومي.

وبالوقوف أمام مشهد هذا الحراك على الساحة اللبنانية منذ تشرين الأول ٢٠١٩ ورغم أنه أدى إلى الكثير من النتائج الإيجابية، الا أنه بقي دون التمّكن من تحقيق أهدافه الإصلاحية، بفعل عوامل ذاتية لقياداته ومجموعاته أبرزها تشرذمها من جهة، وتصدي الطبقة الحاكمة لها بمختلف مكوناتها وبأساليبها السلطوية المعهودة في أنظمة الحكم الفاسدة من جهة ثانية، الأمر الذي يقتضي فيه على قوى ومجموعات الحراك، ومن ضمنها حزبنا، توحيد الصفوف والمبادرة لتشكيل قيادة موحدة وطرح برنامج عمل متكامل لتجديد دورها في قيادة الثورة كي يستمر لبنان ويتعافى مهما قست الظروف الداخلية والإقليمية والدولية، وحتى لا نردد لاحقاً مقولة: "لن ينفع بكاء مُلْكٍ لم نحسن الدفاع عنه".

كل التقدير لكوكبة الرفاق المؤسسين الذين شيدوا هذا الصرح الحزبي العظيم والتحية لسائر الرفاق الذين تابعوا المسيرة وأبقوا الشعلة مضيئة لإكمال الرسالة وتحقيق الأهداف.

* * * *

البعث في ذكرى تأسيسه ال٧٤: ينتصر للمبادئ وتزيده السنين شباباً

نبيل الزعبي

يختلف علم التأريخ عن علوم الحياة (Biology) لناحية الأعمار والمعدَّل الوسطي للحياة البشرية، حيث توافقت الأنظمة الاجتماعية في العالم على اعتبار سن الرابعة والستين مثلاً، وبعضها أقل من ذلك، عاماً لبداية تقاعد الفرد والخلود للراحة من عملٍ وظيفي استهلك منه ما لا يقل عن ربع القرن من الزمن،

فيما تتباهى دولُ العالمين الأول والثاني، بالمعدل المتوسطي لإعمار أبنائها فتتسابق المتقدمة صحياً واجتماعياً وخدماتياً فيها، على رفع هذا المتوسط عاماً إثر العام، بينما دولُ أخرى من العالم الثالث وما بعد، يكاد لا يصل فيها المواطن إلى سن التقاعد حتى يكون إلى اللحد اقرب منه إلى التمتع بسنوات ما بعد التقاعد .

تلك إحصائيات علمية لا تحتاج إلى دلائل أو إثباتات وقرائن، كما تفرضه علوم التأريخ وتشعباته في مقارباتها ل(اعمار) الحركات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي منها من يستمر لأجيال وعقود ويتمدد، ومنها من يحمل بذور فنائه واضمحلاله قبل ان يصلب عوده ويخلد اسمه فيندثر إلى الأبد .

في تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يُحتَفَل في السابع من نيسان لهذا العام في الذكرى الرابعة والسبعين

لتأسيسه، ما يجعله وبدون منازع، من الحركات التي استمرّت وستستمر لعقودٍ وعقود، يخرج من مرحلةٍ إلى أخرى ، فيبقى الاصلب عوداً والأعمق خبرةً من التي سبقت، وقد صقلته الظروف وعجنته المِحَن وقوّت من شكيمته الزلازل الداخلية التي كانت لتقصمه قصماً وتنهي وجوده

إلى الابد، لولا ما بداخله من المناعة الذاتية التي تجعله كطائر الفينيق الأسطوري الذي يتحدى الموت بعد كلّ رزية، وهو يتشبث بالحياة .

ما يجعل "البعث" قوياً انه يحمل سر بقائه في كونه "الفكرة" التي لا تموت سواء كان الحزب حاكماً لقطر أو محكوماً فيه، بانياً للسلطة أم قائداً للمقاومة، في اعلى قمم المسؤولية أم تحت سنابك الخيل، وفي كل تلك الحالات لا يمكن لأي قوة في العالم أن تنكر على العرب انهم أمة واحدة لها الحق في أن تكون لها هويتها القومية، شأنها شأن الأمم الاخرى، الألمانية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والإنكليزية والصينية والهندية والروسية وغيرها من الأمم التي كوّنت دولاً قومية تحمل مسمياتها ، فما الذي يمنع امة العرب ان تلم شملها وتجمع أقطارها في وحدةٍ عربية تحاكي امل العرب في ملاقاة بعضهم البعض دون حدودٍ وحواجز وهم الذين لا تجمعهم اللغة وحسب وإنما التاريخ والجغرافيا والمصلحة المشتركة في اقتصادٍ عربي واحد يملك كل هذا الكم من الثروات والأرض والسواعد والعقول، ولماذا يحق لأوروبا " مثلاً، القارة العجوز " بدولها ما فوق العشرين وأممها ولغاتها وحروبها البينية على مدى عقود من التاريخ، أن تنضوي تحت اتحاد سياسي اقتصادي وعملة واحدة، ويُمنَع ذلك عن العرب الذين مهما طال تشرذمهم ومعاناتهم، ستبقى "الفكرة " هي الأمل في خلاصهم من التجزئة والاستغلال مهما طال الزمن .

هذه الفكرة التي حملت بذرة التأسيس لها في كيان تنظيمي حمل اسم "حزب البعث العربي الاشتراكي" في العام ١٩٤٧ ،

استطاعت أن تنمو وتتمدد في أقطار المشرق العربي كما أقطار المغرب، وحققت أولى التجارب الوحدوية العربية في العصر الحديث بوحدة سوريا ومصر عام ١٩٥٨ ضمن "الجمهورية العربية المتحدة "، وحملت مسؤولية الحكم في قطري سوريا والعراق عام ١٩٦٣،

وبالرغم من كل ما تعرضت له تلك التجارب من تحديات خارجية وداخلية لا يتسع المجال لذكرها والوقوف على كل منها وكلها موثقة في أدبيات "نضال البعث" وكتابات القائد المؤسس ، عادت "الفكرة" لتتولى مسؤولية حكم العراق في العام ١٩٦٨وتبني تجربةً أخرى رائدة نقلت هذا القطر إلى مصاف الدول المتقدمة حضارياً واجتماعياً واقتصادياً واقتداراً عسكرياً واستقلالاً سياسياً وغيرها من المنجزات التي اعتبرها الغرب الطامع تهديداً مباشراً لمصالحه بعد تحقيق شعار "بترول العرب للعرب "والانتصار في معارك محو الأمية وبناء جيش مرهوب الجانب لكل طامع ومغتصب للأراضي العربية خاصةً فلسطين السليبة ،فكانت عمليات البدء في نصب الأفخاخ لهذه التجربة والعمل الدؤوب لانهائها، بعد أن شعر الغرب والصهاينة خطورتها على مصالحهم والمتمثلة ب:

١-حماية الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين والمزروع في قلب الوطن العربي لمنع وحدته وتلاقي اقطاره،

٢-ابقاء السيطرة على النفط العربي ووضعه تحت رحمة الغرب إنتاجاً وتسعيراً وتصديراً، ومنع أية دولة منتجة له التحكُم فيه، وهو (الغرب) الذي يعلم تماماً ان آخر برميل نفطي سينضب في المستقبل سيكون من بترول العراق الذي يشكل واحداً من اكبر مخزون نفطي في العالم. لذلك كله ،هل كانت صدفةً أن يلجأ المحتل الأميركي البريطاني الصهيوني في الأيام الأولى لغزو العراق أن يقدِم على جريمتين أساسيتين أضافهما إلى جرائمه الموصوفة في هذا البلد قبل وبعد الاحتلال :

١-القيام بتدمير الضريح العائد لمفكر البعث الأستاذ ميشيل عفلق وجرفه، فلماذا يفعلون ذلك وما جريمته ولِمَ يخافونه وهو الذي غلبت عليه صفة المفكّر قبل أي صفة أخرى حيث لم يكن رئيس دولة أو زعيم عشيرة أو قائداً ميدانياً يوجه بالسلاح والمدفع، وإنما "الأستاذ" الذي حمل "الفكرة" وبقي ينافح عنها في كل مراحل الانبعاث القومي العربي والدعوة إلى استعادة العرب لإرادتهم المسلوبة على أيدي المستعمر والصهيوني الغاشم وأذرعهتم في الداخل التي تمنع نهضتهم واستغلال ثرواتهم وإنماء أقطارهم، ولم يكتفِ بذلك بل اقدم على اتخاذ قرار اجتثاث حزب البعث، الذي يحمل الفكرة وتراهم اليوم عاجزين عن قتلها لأن الحزب باقٍ ويتملكهم الخوف حتى من ذكر رموزها فلجأوا إلى سن القوانين التي تمنع ذلك في اعلامهم تحت اقسى العقوبات، ومع ذلك يملأ العراقيون اليوم، الساحات ليل نهار منددين بسلطة العملاء ليصنعوا بحراكهم السلمي عصراً جديداً للعراق يعيده إلى حضن امته عراقاً عربياً واحداً موحداً من الجنوب فالوسط والشمال .....

٢-بالرغم من تدميره لمؤسسات الدولة العراقية كافةً ،وجريمة حلّ الجيش العراقي النظامي ،ابقى المحتل الغاشم على وزارة النفط سالمةً وتوجهت قواته فور تدنيسها ارض العراق ،لحمايتها ومنع التخريب عنها كي لا يعيقه ذلك من وضع يده على النفط واستغلاله بالسرعة اللازمة .....

وفي الذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس "البعث العربي الاشتراكي"، ما أشبه هذه "الفكرة " بحبة الحنطة التي حضنتها الأرض لتخرج سنابل وسنابل لا تهز الرياح عطاءها وبات تجذّرها في تربة الوطن أقوى من أي اقتلاع.

إنها عظمة الحزب الذي يحمل سر كينونته من اسمه المرادف للقيامة كما هي قيامة طائر الفينيق وقد أثبتت التجارب والمحن وحتى الزلازل السياسية والتحديات التي واجهت هذا الحزب انه القادر على القيامة من جديد ومهما امتدت به السنون فهو يحمل أكسير الحياة الدائم الذي يجعله الأكثر شباباً ونضوجاً أمام كل ما تحيكه أيادي الشر المتوثبة لقتل "الفكرة " في مهدها وإعاقته عن حملها أو التبشير لها لتبقى ديدن الأجيال العربية التي لا خلاص لها سوى في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية ولا يهم بعدها مسمى من يحمل الراية طالما بقيت "الفكرة" هي الأساس .

٧/٤/٢٠٢١

وردة على قبر الشهيد

"نحن الذين حملناهم أمتنا
وحامل الهم كالبركان ينفجر
ما ساحة سعرت نار النضال بها
إلا وفوق الثرى من دمنا غدر"
الشهداء أكرم منا جميعاً، هم الأحبة،
حبات القلب الذين قضوا دفاعاً عن العقيدة، من أجل المبادئ وفي سبيل الأهداف، شهداء البعث الذين لونوا بدمهم الطاهر كل أرض العرب من المحيط إلى الخليج، وهم كوكبة تعدت المئات في لبنان، دفاعاً عن وحدته وعروبته، ومن أجل فلسطين، فكانوا سنابل قمح خبز الفقراء.

كم هو عظيم هذا الحزب الذي قدم قيادته وخيرة مناضليه وعناصره من أجل أن تظل عالية راية العروبة، فكانوا قناديل مسيرة الانبعاث والنهوض.

مهما قيل فيهم وعنهم تظل الكلمات عاجزة أمام عظمتهم، وفي عيد البعث، نزرع وردة على أضرحة البعض فليس لأن واحداً أفضل من الآخر بل هي عربون وفاء لهم جميعاً وانحناءة إجلال من رفاقهم تجدد عهد الوفاء بأن نظل في خندق النضال نطلب أحد الحسنين النصر أو الشهادة، الكل يستحق التكريم، الكل في القلب إلى أن تتحقق أهداف أمة الرسالات.

وردة على قبر الشهيد قنديل ضوء في ليلنا المظلم وعلامة نور لغد نقتلع فيه الموت من أرضنا.

من عظمة الشهادة تتجدد الولادة ولكم جميعاً الخلود.

فرع الشهيد تحسين الأطرش - طرابلس

فرع الشهيد موسى شعيب-الجنوب

كرم فرع الشهيد موسى شعيب في الجنوب القادة والكوادر الشهداء في صيدا وصور والنبطية ومرجعيون حاصبيا، وقد عاهد الرفاق الذين زاروا الأضرحة في ك مدينة وقرية الشهداء على مواصلة النضال والوفاء للعهد وأن يظلوا في القلوب والضمائر.

فرع الشهيد موسى شعيب-الجنوب

فرع الشهيد عدنان سنو - بيروت

وقام عدد من الرفاق بزيارة أضرحة الشهداء والمتوفين، حيث وضعوا أكاليل زهر معاهدينهم على أن يظلوا في القلب وأن يظل رفاقهم أوفياء لهم ولحزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي.

فرع الشهيد محمد حرب - البقاع

قام وفد من قيادة فرع وعدد من الرفاق الشهيد محمد حرب بزيارة أضرحة الشهداء في الذكرى ٧٤ لميلاد حزبنا العظيم، أولئك الذين صنعوا بدمائهم مدماكاً في مسيرة نهضة الأمة وتقدمها.

فرع الشهيد محمد حرب - الهرمل

جبهة التحرير العربية تحتفل بانطلاقتها

بمناسبة الذكرى ٧٤ لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي والثانية والخمسون لانطلاقة جبهة التحرير العربية.

أحيت الجبهة هذه المناسبة بزيارة أضرحة الشهداء ووضع الأكاليل على أضرحة الشهداء في مخيم عين الحلوة.

تقدم الحضور الرفيق أبو يوسف الشواف عضو اللجنة المركزية للجبهة وممثلي فصائل م.ت.ف في صيدا وممثلي الاتحادات واللجان الشعبية وحشد من أبناء المخيم وجماهير شعبنا.

بعد قراءة الفاتحة توالى على الكلام الأخ ماهر شبايطة أمين سر فصائل م.ت.ف وحركة فتح في صيدا حيا فيها الشهداء الأبطال في كل ساحات وميادين النضال والمقاومة وثمن موقف الجبهة المنحاز دائما إلى المنظمة وحقوق شعبنا

وحيا الرفيق القائد أبو محمود ركاد الأمين العام لجبهة التحرير العربية عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة وكوادر ومناضلي الجبهة.

كما وجه التحية لأرواح الشهداء ياسر عرفات وصدام حسين وكل القوافل الخالدة.

ألقى الرفيق ياسين أبو صلاح عضو قيادة الساحة اللبنانية كلمة بالمناسبة حيا فيها باسم الأمين العام جماهير شعبنا الفلسطيني وفصائله الوطنية والإسلامية.

وأكد على دور الجبهة في مسيرة النضال الفلسطيني ووحدانية المنظمة وتمثيلها لشعبنا.

كما واكد على ضرورة إنهاء صفحة الانقسام مما يعزز من استنهاض الهمم ويوحد الجهد الفلسطيني للدفاع عن أرضنا ومقدساتنا وشهدائنا.

وشجب الرفيق ياسين أبو صلاح الخيانة والغدر والتطبيع مع المحتل الصهيوني على حساب حقوقنا الوطنية.

وبعدها تم وضع الأكاليل على أضرحة الشهداء وقراءة سورة الفاتحة على أرواحهم الخالدة في الذاكرة الوطنية لشعبنا.

كما احتفل الرفاق في حزب الطليعة والرفاق في الجبهة في بيروت بالانطلاقة ووضع أكاليل على أضرحة الشهداء والقى الرفيق محمود قاسم كلمة بالمناسبة.

لقاء بين الحزب الشيوعي وطليعة لبنان العربي الاشتراكي

استقبل الرفيق حسن بيان رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بحضور عضوي القيادة القطرية الرفيقة الهام مبارك والرفيق محمود إبراهيم، الرفيق حنا غريب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني يرافقه الرفيق حسن خليل عضو المكتب السياسي.

اللقاء الذي انعقد ظهر يوم الخميس ٢٥ آذار تم فيه استعراض الوضع السياسي من كافة جوانبه خاصة في ظل الانسداد السياسي الحاصل والتجاذب القائم بين اطراف المنظومة السلطوية حول المحاصصة في جبنة الحكم غير آبهة بالواقع المعيشي الصعب الذي تنوء تحت أثقاله الشريحة الأوسع من الشعب اللبناني. كما تم التداول في الخطوات الواجب اتخاذها لتفعيل صيغ العمل الوطني وتوسيع إطاراته عبر الانفتاح على أوسع مروحة من القوى الحراكية والفعاليات والهيئات والشخصيات التي تتماهى مع الرؤية السياسية للقاء التغيير من أجل لبنان ديموقراطي. واتفق على إطلاق آلية تحرك شعبي وسياسي لتأمين أوسع ائتلاف جبهوي يكون قادراً على توفير حاملة سياسية لمشروع التغيير الوطني الديموقراطي بكل عناوينه السياسية ومضامينه الاقتصادية والاجتماعية. وقد وجهت قيادة الحزب الشيوعي الدعوة لقيادة القطر للمشاركة في تظاهرة ٢٨ اذار.

"طليعة لبنان"، يزور بلدية طرابلس تضامناً مع رئيسها واستنكاراً لتصرفات المحافظ

دانت قيادة فرع الشهيد تحسين الأطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الأسلوب البعيد عن الأصول القانونية والأخلاقية الذي تعاطى به محافظ الشمال القاضي رمزي نهرا مع رئيس بلدية طرابلس الدكتور رياض يمق ودعت إلى إجراء تحقيق حكومي سريع وشفاف يطال المحافظ أولاً بأول ويفتح ملفات تعامله الاستعلائي والملتبس بحق مدينة طرابلس وإيقافه الفوري عن ممارسة صلاحياته في محافظة الشمال.

جاء ذلك في البيان الذي أصدرته قيادة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في طرابلس والشمال عقب زيارة وفد حزبي برئاسة عضو القيادة القطرية الأستاذ رضوان ياسين لرئيس بلدية طرابلس الدكتور رياض يمق صباح الاثنين ١/٣ الجاري متضامناً معه ومستنكراً لمًا حصل له مؤخراً في مقر محافظة الشمال حيث عمد المحافظ إلى احتجازه وتوجيه مرافقيه لحجز حريته وترهيبه،

- وقد أصرّ الدكتور يمق وهو يرحب بالوفد على قراءة الفاتحة لروح الدكتور عبدالمجيد الرافعي الذي أرسى مؤسسة الحزب التي حملت لواء الدفاع عن المدينة وقضاياها العادلة.

ثم تكلم بإسهاب شارحاً حيثية ما تعرض له من قبَل المحافظ نهرا ليشكر الوفد الزائر والمدينة وهيئاتها الشعبية التي كانت على قدر المسؤولية في الدفاع عن البلدية والوقوف في وجه من يعمل على مصادرة دورها ومهامها، إلى ذلك وضع الوفد إمكانياته بتصرف الرئيس لناحية كل ما يحقق الإنماء والاهتمام بطرابلس وأحيائها الشعبية التي تستحق كل عناية ورعاية دائمة وإزالة كافة العراقيل التي تكبلها سواء لدى المحافظة أو وزارة الداخلية ورئاسة الحكومة،

وجاء في البيان الذي أصدره الحزب عقب الزيارة:

كيف يسمح لنفسه موظف حكومي برتبة محافظ، التطاول على رئيس ثاني أكبر بلدية في لبنان ومنتخب شرعياً بعشرات آلاف الأصوات الانتخابية، وهذا بحد ذاته لا يمثل إهانة موصوفة لرئيس البلدية فحسب، وإنما لطرابلس ومجلس بلديتها وأبنائها الذين يمثلهم الدكتور رياض يمق بحكم موقعه الشرعي والقانوني سواء اختلفنا معه أم اتفقنا، وهذه حقيقة تجاهلها المحافظ وعمد إلى استمرار تحديه لأبناء المدينة في عقر مدينتهم وبلديتهم.

اننا، ومن موقع الحرص على امن المدينة وتلبية مطالب أبنائها المحقة والمشروعة نطالب الحكومة اللبنانية التحقيق بكل شفافية حول ما جرى في مقر محافظة الشمال على خلفية ما أقدم عليه المحافظ من تصرّف لا قانوني ولا أخلاقي مع رئيس بلدية طرابلس واعتبار المؤتمر الصحافي الأخير لرئيس البلدية حول هذا الحادث بمثابة الإخبار الذي على الجهات المعنية اللبنانية الانطلاق منه واتخاذ القرار الفوري بكف يد المحافظ كبداية للوقوف على حقيقة ما جرى في طرابلس ليل ٢٨/١ حين أُحرقت بلديتها ومحكمتها الشرعية، كما نجدّد المطالبة بإعادة الاعتبار إلى بلدية طرابلس في تسلُم زمام اتحاد بلديات الفيحاء الذي تم إبعاد طرابلس عنه بأوامر مشبوهة لعزلها ووضع اليد عليها كما جرى لبلدية الميناء.

١/٣/٢٠٢١

انهيار الليرة عنوان نقدي للانهيار العام

كتب المحرر السياسي

على وقع الانهيار السريع لسعر صرف الليرة في سوق التداول المتفلت من كل ضوابطه، اشتعلت أسعار السلع والخدمات، سواء كانت سلعاً استهلاكية وخاصة الغذائية منها أو تلك الغير استهلاكية. ومع هذا الانهيار تآكلت القدرة الشرائية لأصحاب المداخيل بالعملة الوطنية من موظفين وعاملين في القطاعات العسكرية والأمنية، كما العاملين في القطاع الخاص وكل من يجني قوت يومه من قوة عمله، بائعاً جوالاً أو سائقاً أو مستخدماً. هذا الانهيار في سعر الصرف للعملة الوطنية يتهاوى بخطى سريعة، بعكس ما كان قائماً قبل ولوج سعر الصرف عتبة التفلت السائد حالياً.

فقبل أشهر كان سعر الصرف يستقر أسابيع أو أشهراً مع هامش محدود بين الشراء والمبيع للدولار، أما اليوم ومنذ بداية شهر آذار أصبح سقف الدولار مفتوحاً إلى الأعلى دون حدود، لأن الهبوط بات دون قعر يهدأ عليه. هذا السعر للصرف هبوطاً الذي كان يتحرك ضمن هوامش "مئوية"، بات اليوم يتحرك ضمن هوامش "ألفية". وإذا استمر الحال على هذا المنوال في ظل الانسداد السياسي الحاصل فإن الهامش سيتحرك صعوداً ليس ضمن حدود الألف فألف، وإنما بالخمسة آلاف ليرة فالعشرة آلاف وهلمجرا.

إن سعر صرف الليرة بات في ظل معطيات الوضع السائد بدون قعر، لأن العناصر التي تقوي من موقع العملة الوطنية تجاه "العملات الصعبة" والمعادن الثمينة باتت في الحضيض. وهذا مرده توقف العجلة الاقتصادية حتى في ظل سيادة النظام الريعي، وجشع القطاع المصرفي والهندسات المالية التي وُضعت وفق مقتضيات مصالح المصارف، وعجز مصرف لبنان عن التدخل في سوق القطع، أضف إلى ذلك الأزمة السياسية الناجمة عن معطى أسبابها الداخلية، وأبرزها الفساد السياسي والإداري والمالي ونهب المال العام وغياب الرقابة والمحاسبة والمساءلة، والأسباب الخارجية وأبرزها اتخاذ لبنان منصة لإدارة مشاريع في الإقليم أدت إلى تدمير بنيات وطنية عربية، ولبنان كان ولما يزل ضمن مدى الهزات الارتدادية للزلزال الذي صدّع من ركائز العديد من المكونات الوطنية العربية.

إن العملة الوطنية اللبنانية التي كانت تصنف من العملات الثابتة في سوق التداول النقدي، وكانت تتمتع بقوة شرائية وتشكل ملاذاً آمناً للمدخرين، هي اليوم عملة "هوائية"، تتلاعب فيها الرياح والعواصف في كل الاتجاهات، ومما زاد الطين بلة، أن كميات هائلة من الأوراق النقدية اللبنانية تضخ في السوق دون أن يكون لها رصيد مواز من العملات الصعبة والمعادن الثمينة، وهذا ما أدى إلى رفع مستوى التضخم إلى مستويات خيالية.

إن ما زاد الأمور تعقيداً، هو أن الاقتصاد اللبناني هو اقتصاد "مدولر"، فالاستيراد والتصدير والبيع في سوق الجملة والتجزئة وغالبية العقود تنظم على أساس الدفع بالدولار. وتكاد تقتصر عملية الدفع بالليرة اللبنانية على مرتبات العاملين في القطاع العام ودفع الرسوم والضرائب، وما عدا ذلك، هو قطاع مختلط، الأرجحية فيه لموقع الدولار في التعاملات التجارية والعلاقات العقدية، خاصة وأن قانون النقد والتسليف لا يحصر التعامل بالعملة الوطنية، بل يجيز الإيفاء وترتيب الحقوق في العقود عل أساس الدفع بعملة غير العملة الوطنية.

إن الموجبات التي تنتج مفاعيلها استناداً إلى عقود منظمة على أساس الدفع بالدولار لم تكن تثير إشكالية يوم كان سعر صرف الليرة شبه ثابت. لكن المشكلة برزت بعد انهيار سعر الصرف وأصبح للدولار أكثر من سعر صرف حيث أصبح الناس "في حالة حيص بيص". فسعر الصرف الرسمي يتم العمل به على أساس بـ ١٥٠٠ ليرة وسعر المنصة حدد بـ ٣٩٠٠ ليرة والسعر الموازي في السوق الذي تحدد قيمته عملية العرض والطلب وبات هذا السعر هو الذي تحتسب على أساسه أسعار السلع والخدمات ومعه لم تعد لأسعار الصرف الأخرى أية تأثيرات على تكاليف المعيشة، كما أن بعض السلع التي قررت الدولة توفير الدعم لها، خضعت بداية للتصنيف العشوائي ولم يحدد التصنيف السلع الأكثر ضرورية التي تتشكل منها السلة الغذائية، واستمرت هذه العشوائية إلى اللحظة التي فقدت فيها السلع المدعومة من السوق بسبب الجشع عند التجار والمحتكرين، إما لأنهم محسوبين على أطراف المنظومة السلطوية ومحميين منها أو هم جزء منها، وإما من جراء تهريبها إلى الخارج وفي كل الحالات فإن هؤلاء ساهموا في تفاقم الأزمة المعيشية التي بدأت تداعياتها تدفع باتجاه الفوضى. وعندما يصل الأمر إلى مستوى الفوضى لا يعود الأمر يقتصر على قطع الطرقات، ولن يبقى الجائعون عند حدود توصيفهم للمنظومة السلطوية بالفساد والدعوة إلى إسقاطها وفق الآليات الدستورية، بل سيكون نزولهم إلى الشارع نزولاً يختلف في مشهديته عما سبق.

بعد هذا الذي سيحصل هل سيعود ما هو مقترح من حلول لإدارة الأزمة كافٍ لاحتواء مضاعفات الأزمة ومنها تشكيل حكومة كالتي تتجاذبها الشروط والشروط المضادة.؟ وهل يعود "القبض" على ساحة لبنان لتوظيفها في بزار المقايضات السياسية قادر على توفير حماية للبنان من الانهيار الوطني على كافة الصعد والمستويات.؟ لا نرى أن ذلك سيكون ممكناً.

لذلك فان الخروج من (الأزمة -المأزق) هو بإزالة أسباب الأزمة بعناصرها الداخلية والخارجية. وإذا كانت الأسباب الداخلية تختصر بتغيير المنظومة السلطوية وإعادة تشكيل سلطة جديدة تحاكي مطلب الشعب وحقوقه المشروعة. فإن الأسباب الخارجية تختصر بإسقاط كل عناصر التأثير والتثقيل الأمني والعسكري والاقتصادي التي تستغل لصالح الخارج الدولي والإقليمي، وإلا فإن تداعيات هذه الأزمة لن تبقي ولا تذر، وعندها فإن الكل سيدفع ثمن ما جنت يداه من إثم على لبنان. وانهيار الليرة بالشكل الذي يجري هو مجرد عنوان نقدي للانهيار العام.

النظام النيو ميليشياوي الطائفي في لبنان

حسن خليل غريب

لكي يكون توصيفنا موضوعياً لهوية النظام اللبناني الحاكم حالياً، سنمهِّد للتوصيف بمقدمة تاريخية موجزة لما كان عليه هذا النظام قبل أن يتحوَّل إلى نظام نيو ميليشياوي.

عود على بدء نعيد التذكير بأن النظام اللبناني نظام للمحاصصة الطائفية بين أمراء الإقطاع الطائفي التقليدي. وكانت المجالس النيابية، وكذلك الحكومات المتعاقبة، تتشكَّل على قواعد التوزيع الطائفي حسب معادلة ٦ و ٦ مكرر، أي تقاسمها بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين. بحيث كان يشغل مقاعدها نخب من أبناء العائلات الإقطاعية. تلك العائلات التي توارثت الألقاب من العصر العثماني. ولكن قواعد المحاصصات لم تشهد صراعات في إشغالها سوى بين النخب الإقطاعية في الطائفة الواحدة. وعلى العموم لم تأخذ الصراعات الطائفية أشكالاً حادة.

كانت الدولة اللبنانية تشكل سقفاً للجميع، ولذلك ظلَّت التسويات تُطبخ على نار هادئة، اللهم باستثناء ما كان منها يخرج عن مسارات الاتفاق الذي حصل بين الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح: أن لا يكون لبنان (للاستعمار ممراً ولا مستقراً)، كما حصل في العام ١٩٥٨ حينما عمدت أميركا إلى تغيير المعادلة من أجل تعميق دور حلف بغداد .

نعم لبنان في عهد الرئيس الراحل فؤاد شهاب، بعصره الذهبي في النصف الأول من الستينيات من القرن العشرين أخذ يبني الدولة اللبنانية ببناء المؤسسات البعيدة عن التأثير الطائفي، اللهم إلاَّ أنها كانت تختار الأكفأ بين أبناء الطوائف بواسطة المباريات التي لا يستطيع أحد أن يقوم بتزويرها. ولم تكن تشكو سوى من إطلاق يد (الشعبة الثانية) للمخابرات في قمع الحريات العامة. ولكن على الرغم من القمع الذي كانت تمارسه انتشرت الأحزاب الوطنية والقومية التي كانت تعمل من أجل استكمال البناء المؤسساتي للدولة الحديثة، وتعميقها لبناء دولة مدنية تحكمها المبادئ الديموقراطية .

تأصيل تاريخي لتأسيس الميليشيات في لبنان؟

منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين، دخل لبنان نفق التناقضات بالنظر إلى القضايا القومية، وكان في طليعتها الموقف من المقاومة الفلسطينية المسلحة التي أجيز لها بقرار عربي في العام ١٩٦٨، أن تنطلق من لبنان. حينذاك، وخاصة بعد دخول مصر نفق عقد (اتفاقية سلام) مع العدو الصهيوني، استنهضت بعض القوى السياسية في لبنان من أجل منع المقاومة الفلسطينية من الانطلاق من لبنان في عملياتها العسكرية ضد الكيان الصهيوني، الأمر الذي أخذ يفرز الساحة إلى طرفين: الحركة الوطنية اللبنانية كطرف أول عمل على حماية حق المقاومة الفلسطينية في استخدام أية ساحة عربية. والأحزاب الطائفية السياسية المسيحية، كطرف ثاني، في منع هذا الحق .

قاد هذا التناقض إلى حرب أهلية ابتدأت أول مظاهرها في ١٣ نيسان من العام ١٩٧٥. وكانت السبب في تأسيس الحركة الوطنية فصائل مسلحة لحماية المقاومة الفلسطينية. وتحت هذه الذريعة أخذت تنشأ ميليشيات طائفية مسلحة في المناطق التي كانت تسيطر عليها الحركة الوطنية. وبفعل تدخل النظام السوري بضوء أخضر عربي – أميركي، تمَّ العمل على إضعاف الحركة الوطنية اللبنانية. وكان البديل في تفعيل دور الميليشيات الطائفية لأنها كانت أكثر استجابة لتنفيذ مخطط النظام السوري. وهكذا انتزعت تلك الميليشيات مهمة إدارة تلك المناطق بعد الاجتياح الصهيوني في العام ١٩٨٢. وفي المقلب المقابل استمرت الميليشيات الطائفية السياسية المسيحية في بنيتها التي ابتدأت في أوائل السبعينيات من القرن

العشرين. وهكذا تنامى التأثير السياسي للحكم الميليشياوي على القرار السياسي للدولة اللبنانية، خاصة بعد ترحيل القوات العسكرية للمقاومة الفلسطينية من لبنان بعد العدوان الصهيوني الواسع للأراضي اللبنانية في حزيران من العام ١٩٨٢.

في تلك المرحلة الانتقالية، التي تُعتبر مرحلة التأسيس للنظام الميليشياوي الطائفي، تمَّ إقصاء عاملين أساسيين عن التأثير السياسي في تركيب النظام الجديد، وهما: تأثير الحركة الوطنية اللبنانية من جهة، وتأثير السياسيين التقليديين من جهة أخرى .

وإذا كانت الحركة الوطنية اللبنانية قد أصبحت خارج دائرة التأثير كلياً، فإن تأثير السياسيين التقليديين قد أصبح شكلياً يُستعان به لتوقيع الاتفاقيات فقط، تلك التي كانت تصوغها أجهزة النظام السوري، وكانوا بحاجة إلى تواقيعهم لشرعنة تلك الاتفاقيات، لسبب أنهم كانوا يشغلون المواقع السياسية والإدارية في المؤسسات الرسمية.

ولهذا اقتصرت الحركة السياسية على الاستعانة بالمؤسسات الميليشياوية في رسم هيكلية السلطة الجديدة. واستمر الحال على هذه الشاكلة في كل المؤتمرات التي كانت أجهزة النظام السوري تجمعهم في سويسرا، وكانت المؤتمرات تلك مقدِّمة لتتويج نتائجها باتفاق الطائف في العام ١٩٨٩. وباتفاق الطائف تمَّ تأسيس الجمهورية الجديدة التي احتل المواقع فيها أمراء الميليشيات مواقع السلطة في شتى أشكالها. وكان من أهم نتائج اتفاق الطائف أنه نقل الجمهورية اللبنانية من سلطة إقطاع العائلات الطائفية إلى العصر الطائفي النيو ميليشياوي؛ أي العصر الذي استلم فيه أمراء الميليشيات الطائفية السلطة في لبنان بكل مفاصلها.

ماذا كانت نتائج جمهورية العصر النيو ميليشياوي؟

كما أن الإناء ينضح بما فيه، فإن الثقافة تنضح بالمبادئ التي تربى عليها أصحابها. وهل من نام على وسادة ميليشياوية طائفية، وقاد أزلاماً ميليشياويين يمجِّدون زعيمهم الطائفي، وتنازل عن قرار لبنان السيادي للخارج ثمناً لوصوله إلى السلطة، أن ينضح مبادئ في بناء دولة على قواعد وطنية، وبناء دولة العدالة الاجتماعية؟

ولذلك، وعلى الرغم من أنه حمل بعض الإيجابيات، فقد أدَّت آليات تطبيق اتفاق الطائف، إلى تأسيس الجمهورية النيو ميليشياوية، بواسطة انتخابات نيابية في العام ١٩٩٢ بلوائح شكَّلها أمراء تلك الميليشيات، وفازت فيها بالأكثرية التي تستطيع أن تفرض تشكيل حكومات على مقاييس مصالحها.

وعلى مثال المناهج السياسية الوصولية لأمراء الميليشيات، استباح مؤسسو الجمهورية النيو ميليشياوية كل مفاصل الدولة، وبناء مؤسساتهم الطائفية على قواعد ميليشياوية. فهم إضافة إلى توزيع المؤسسات الرسمية حصصاً فيما بينهم، زرعوا فيها أزلامهم الموالين لهم في المفاصل الرئيسية، خاصة منهم أولئك الذين تربوا على التشبيح والرشوة والبلطجة. والأخطر من كل ذلك، أنهم تقاسموا المواقع القيادية في المؤسسات العسكرية والأمنية والقضائية، والتي لم يستطع الوصول إليها سوى من يدين بالولاء لهم ويأتمرون بأوامرهم.

فعصر جمهورية النيو ميليشياوية نقل معه كل أمراض المفهوم الميليشاوي السابق وتمسَّك بها وطبَّقها على إدارة أجهزة الدولة .

سمات النظام النيو ميليشياوي:

بالإضافة إلى استئثار أمراء الميليشيات الطائفية بالسلطة، وبكل مؤسساتها، حيث قاموا بتعيين أنصارهم في شتى مفاصلها من قاعدة الهرم حتى أعلاه، وذلك ضماناً لبقاء بيئة حاضنة تستند إلى أصواتها في الانتخابات النيابية، وحماية كوادرها ومقارها في شتى مناطق تواجد حاضنتها الشعبية، ولهذا فقد شرعنت امتلاكها السلاح الخفيف والمتوسط، ولا تجد بيتاً من بيوتات أنصارهم خالياً من سلاح مرخَّص أو غير مرخَّص. وهذا الواقع يوجب إبقاء الآلاف منهم على لوائح التفرغ أو المساعدات الهزيلة أو الموسمية كخيط يربطهم بتنظيماتهم الميليشياوية. هذا وقد تميَّزت بعضها بتفريغ عشرات الآلاف من أنصارها، وتقديم المساعدات إلى عشرات الآلاف الآخرين.

ولذلك جرى التنافس بين أمراء ميليشيات السلطة على الحصول على أكثر ما يمكن من أوراق القوة، كان من أهم وسائله الحصول على تسليح أكبر، وأرصدة مالية أكثر، اعتمد كل منهم إلى موردين رئيسين، وهما:

-اعتبار السلطة مزرعة للفساد، يتقاسم فيها أمراء الميليشيات السلطوية عوائد الرشاوى والكومسيونات، والتهرب الضريبي، والتهريب، وتلزيم المشاريع، والسطو على أملاك الدولة من أجل تكديس ثرواتهم الخاصة من جهة، وتوفير قسم منها لتمويل الآلاف من المتفرغين أو لعشرات الآلاف منهم.

-الاستناد إلى مصادر التمويل من الخارج وهو المعروف بـ (المال السياسي) الذي يوفره الخارج، العربي أو الأجنبي لقواعد إسنادهم من التنظيمات الميليشياوية.

وهذه الحقائق تؤكد أن من أهم سمات النظام النيو ميليشياوي الذي يحكم لبنان الآن لا يكترث ببناء دولة، لا مدنية حتى ولا دينية، أكثر من بناء دويلات تحكمها قواعد الأعراف الميليشياوية. والغاية منها المحافظة على بقائهم على رأس سلطة تدر عليهم مئات الملايين من الدولارات من جهة، وتضمن تدفق المساعدات الخارجية من جهة أخرى.

وفي الخلاصة، وإذا كان من الضروري المؤجل إسقاط النظام الطائفي السياسي لأنه يحتاج إلى وقت طويل؛ فإنه من المعجَّل، ومن أجل إنقاذ لبنان من هوة السقوط الاقتصادي والاجتماعي في هذه المرحلة، يأتي هدف إسقاط النظام النيو ميليشياوي في مقدمة الأولويات.

في ٢٣/ ٣/ ٢٠٢١

المجتمع المدني ... استلحاق أم استحقاق؟

عبد الحسين شعبان

حين صدر كتابي «المجتمع المدني- الوجه الآخر للسياسة» أهديته إلى ثلاث شخصيات عراقية متميّزة هي: عالم الاجتماع علي الوردي مجدّد المدرسة الخلدونية، لشجاعته الفكرية وأبحاثه الريادية في سبر أغوار المجتمع العراقي والشخصية العراقية، وعبد الفتاح إبراهيم أحد أبرز مؤسسي تيار جماعة الأهالي اليساري لدوره في الدفاع عن قيم المجتمع المدني، وأديب الجادر نقيب المهندسين العراقيين الأقدم وأحد أبرز مؤسسي المنظمة العربية لحقوق الإنسان ورئيسها لاحقاً لدوره القيادي المتميّز والنزيه في حركة المجتمع المدني العربي. والكتاب بقدر ما يدرس المجتمع المدني وسماته ومقوّماته فإنه يسلط الضوء على بعض ألغامه واختراقاته، ولذلك حمل عنواناً فرعياً موسوماً بـ "نوافذ وألغام" أخذت فكرة المجتمع المدني العربي بالتداول في ثمانينات القرن الماضي على نحو محدود، وانتشرت واتسعت وتطوّرت، بعد انهيار الكتلة الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة، بصيغتها القديمة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، وعلى نحو سريع تأسست عشرات الآلاف من المنظمات على امتداد الوطن العربي مثلما حصل في جميع أنحاء العالم، الأمر الذي طرح أسئلة حول موقع المجتمع المدني وفلسفته ودوره ومصادر قوته وعناصر ضعفه، علماً أن المصطلح ذاته لا يزال يثير التباساً وإبهاماً يتوزّع بين التوقير والتحقير وبين التقديس والتدنيس، وفي أحسن الأحوال ينظر إليه البعض بصفته أقرب إلى الكماليات والترف الفكري منه إلى الحاجة الماسّة في ظل حروب ونزاعات وعنف وإرهاب وتداخلات خارجية إقليمية ودولية، فضلاً عن أزمات اقتصادية واجتماعية وصحية وبيئية طاغية.

يمكن القول إن فكرة المجتمع المدني حظيت بمكانة خاصة في الدولة الحديثة، والأمر يتعلق بمستويين، أولهما- نشأتها وتطورها، لاسيّما موضوع الحرية الفردية وشرعية نظام الحكم ودرجة تمثيله للناس وآلية اختيار المحكومين للحكام (أي تداولية السلطة .(

وثانيهما تطور فكرة الحداثة ذاتها كمشروع متطلع للمستقبل، علماً أن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني علاقة معقدة ومركّبة ومتداخلة في الكثير من الأحيان.. فهل هي علاقة استلحاق أم علاقة استحقاق؟ وهل هي علاقة عدائية أم تصالحية؟ وبالتالي هل هي علاقة تصارعية أم تكاملية؟ أي هل هي علاقة استتباعية أم تشاركية؟ وهو ما يتحدّد بطبيعة نظام الحكم ومدى قوة المجتمع المدني ليكون تكميلياً وليس تبعياً.

وحسب هيغل فإن العقد الاجتماعي ينشئ مجتمعاً مدنياً يتمايز عن الدولة قوامه الأفراد الأحرار، في حين يرفض ماركس الفكرة التي تقول إنه يمثل الحقل الثالث بين الدولة والفرد، انطلاقاً من الحلم الإنساني الذي يتجلى بإزالة الفوارق بين المجتمع والفرد والدولة، وهو ما يجسّد فكرة التحرر الإنساني. أما دو توكفيل فيعتبر مهمة المجتمع المدني المكوّن من جمعيات ومنظمات طوعية هي حماية الدولة من الانزلاق في التجاوز على حقوق الأفراد، وقد سعى غرامشي لإعطاء مفهوم المجتمع المدني نكهة أخرى جديدة ذات أبعاد معيارية، باعتباره الفضاء للتنافس الإيديولوجي من أجل الهيمنة بميله إلى التوسط بين الدولة والفرد.

وهكذا فليس هناك مطابقة بين المجتمع المدني والدولة، وإنما هو أقرب إلى حالة مفاصلة، في إطار جدلية تمثل سيرورة حيوية يمكن ملاحظتها في التطورات التي حصلت في العديد من البلدان في أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية وآسيا وإفريقيا في العقود الثلاثة ونيّف المنصرمة.

لقد كانت لحظة تحرّر المجتمع في أوروبا والغرب عموماً من أسْر الكنيسة ومن تبعات نظرية الحق الإلهي في الحكم، الخطوة الأولى على طريق قيام مجتمع مدني على أساس فكرة التعاقد بين الدولة والمجتمع وفقاً للإرادة الحرّة، وذلك بالسعي إلى تأصيل نظرية الإرادة الاجتماعية القائمة على التعاقد، حيث يتنازل فيه الأفراد عن حرّياتهم الكاملة لصالح الدولة، وهو ما دعا مونتسكيو لتصوّر حالة من التوازن بين الدولة والمنظمات الاجتماعية والسياسية، وهذا التوازن يجعل حكم القانون ممكناً، أي أن المجتمع المدني يتمايز عن السلطة ويكون خارجها في إطار حكم القانون، فهل مثل هذا الدور واقع في ظروف المجتمع المدني العربي؟ إن المجتمع المدني العربي ما زال ناشئاً وهو في طور التكوّن وفي بعض البلدان لا يزال جنينياً وأقرب إلى الإرهاص، ولا يزال في بداية طريقه يسعى للحصول على الاعتراف والترخيص القانوني، حيث تتبلور مطالبته بالإصلاح والمشاركة في عملية التنمية. وأعتقد أن ذلك جزء من مسار كوني لا يمكن لأي بلد عربي أن يعزل نفسه عنه، فالعالم العربي لا يعيش في جزر معزولة، وإنما يتفاعل مع محيطه.

ولكي يسلك المجتمع المدني الطريق الصحيح فإنه ينبغي عليه الفصل بينه وبين العمل السياسي واتباع نهج سلمي مدني وعلني نابذ للعنف وخاضع للقوانين والأنظمة المرعية، كما لا بدّ من وضع مسافة بينه وبين السلطات الحاكمة من جهة وبينه وبين المعارضات من جهة أخرى، وللحفاظ على استقلاليته يحتاج إلى حصانة وطنية لعدم اختراقه، لاسيّما بتحديد أولوياته من العلاقة بجهات التمويل الدولية، كي يصبح استحقاقاً وليس استلحاقاً.

drhussainshaban21@gmail.com

نُشرت في جريدة الخليج الإماراتية ١٧-٣-٢٠٢١
٢٦-٠٣-٢٠٢١

الجامعة اللبنانية، الواقع النقابي المرير والدور الوطني المفقود

كتب الدكتور عبدو الشحيتلي

يستمر إضراب الأساتذة المتعاقدين الذين يمثلون ما يقارب السبعين بالمئة من مجمل عدد الأساتذة في الجامعة اللبنانية في أسبوعه الخامس دون ظهور أية بوادر على انتهائه قريباً، بينما ينهي الطلاب الفصل الأول دون الإكمال التام لمناهجهم، وفي ظل عدم القدرة على تنظيم الامتحانات الفصلية. وإن تكن تداعيات انتشار فيروس كورونا مبرراً لتأجيل هذه الامتحانات، إلا أن واقع استمرار إضراب المتعاقدين سيؤدي إلى تعطيل انطلاقة الفصل الثاني، وإجراء الامتحانات في وقت لاحق. وإن تكن الجامعة قد نجحت العام الماضي في إكمال العام الدراسي وتنظيم الامتحانات حضورياً، فالأرجح أن تعقيدات العام الدراسي الحالي ستكون اشد وطأة على الجامعة وأهلها.

وقد جاءت نتائج انتخابات الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة، التي جرت يوم السبت الماضي، مخيبة لآمال كل الذين راهنوا على تحررها من الخضوع للاتفاقات التي تتم على صعيد المكاتب التربوية لأحزاب السلطة التي تهيمن على قرار الأداة النقابية الأكثر أهمية في السهر على مستقبل الجامعة وأهلها. ولعل تصريح الدكتور يوسف ضاهر رئيس الهيئة التنفيذية السابقة الذي عبر فيه عن المرارة للحال التي بلغتها الهيئة التنفيذية ، في الإضراب الذي نفذته العام الماضي، حيث التزم أكثرية أعضائها بقرار مكاتب أحزاب السلطة على خلاف رأي رئيس الهيئة وأعضائها المستقلين، الأمر الذي ترتب عليه ما يشبه الانتفاضة في أوساط الأساتذة التي تم الالتفاف عليها بوعود لم ينفذ شيء منها. وكان من أبرز نتائج فشل العمل النقابي انتهاء خدمة العشرات من الأساتذة المتفرغين الذين لم يتم إدخالهم في ملاك الجامعة، وحرموا نتيجة لذلك من المعاش التقاعدي والتغطية الصحية، وها هو العام الدراسي الحالي يشارف على الانتهاء ليلتحق بهم عدد آخر ، وهذا واقع إن استمر سيترك تداعيات خطيرة على مستقبل الجامعة التي ستكون، على ما يبدو، أول قطاع سينفذ فيه ما يسمى بالتعاقد الوظيفي كبديل للقطاع العام .

هذا الواقع في تقسيم أساتذة الجامعة إلى ملاك، ومتعاقدين متفرغين، ومتعاقدين بالساعة، وتحرك كل فئة منهم دفاعا عن واقعها الوظيفي ومكتسباته، يعبر عن أزمة عميقة في الوعي بأهمية الجامعة ودور الأساتذة في حماية موقعها الوطني؛ فما هي المعايير الأخلاقية التي تحكم لامبالاة الأساتذة وأداتهم النقابية بمصير زملائهم الذين يعانون الأمرين بعد بلوغهم الرابعة والستين من العمر دون الدخول في الملاك. وأي دور مستقبلي للجامعة حين يستمر إضراب المتعاقدين لأسابيع دون مبالاة حقيقية من زملائهم المتفرغين وأداتهم النقابية، وما هي انعكاسات كل ذلك على الطلاب وتحصيلهم الأكاديمي؟

لم تكن نتائج انتخابات الهيئة التنفيذية للرابطة إلا انعكاساً لواقع أن التفرغ في الجامعة يخضع للولاء الحزبي الذي يكون في أحيان كثيرة على حساب المعايير الأكاديمية، وقد كان ذلك جلياً في تفرغ الأساتذة عام ٢٠١٤ الذين يشكلون اليوم النسبة الأكبر من متفرغي الجامعة. وقد أدى تكريس مبدأ الولاء الحزبي كأساس للتفرغ إلى طرح ما يسمى "التوازن الوطني" الذي يعني اختيار المرشحين للتفرغ تبعا لانتماءاتهم المذهبية، وولاءاتهم الحزبية، إلى إقفال باب التفرغ لتتفجر مشكلة المتعاقدين وتعطل الدراسة جزئياً في الجامعة .

ولو نظرنا إلى الواقع الوطني العام نجد أنه قد تكرس ما يشبه المبدأ الذي يقول إن الأداة النقابية للجامعة غير معنية به، وكأن دورها يختزل في الحفاظ على مكتسبات الأساتذة، رغم أن كل هذه المكتسبات تبخرت بفعل أزمة السلطة وتداعياتها الاقتصادية. في هذا الإطار تبدي فئة من الأساتذة خجلها من الدور الذي يقوم بها أساتذة الجامعة وأداتهم النقابية، إذا ما قيس بالدور الوطني الذي تقوم به نقابة المحامين مثلاً.

لا نغالي لو قلنا إن هذا الدور الوطني المفقود للأداة النقابية لأساتذة الجامعة هو نتيجة أكيدة لهيمنة أحزاب السلطة عليها، واستتباعها كما هي حال الاتحاد العمالي العام. ولا شك بأن ذلك واحد من الأسباب التي تجعل الجامعة، التي يجهد أهلها لتحسين مستواها الأكاديمي بإمكانيات متواضعة، والتي باتت تشكل الملاذ الوحيد للتحصيل الأكاديمي لأبناء الطبقتين الوسطى والفقيرة، في واقع انحداري خطير. وغياب الدور الوطني المتعلق بالشأن العام لأساتذة الجامعة يجعل الساعين منهم للمحافظة على المكتسبات كمن يقف على شرفة ،ويبحث فيها عن الأمان، بينما ينهار من حوله البناء بأكمله.

طرابلس و بدء معركة النّهوض

عبدالمجيد عبدالرحمن الرافعي

أحداث مؤلمة عاشتها مدينة طرابلس في الآونة الأخيرة جرّاء استغلال تحرّكاتها الشّعبيّة المحقّة لغايات أخرى عمدت قصدًا إلى تشويه سمعتها، وأدّت هذه الأحداث إلى النّيل من البشر كما واستهدفت أيضًا التّاريخ والحجر.. وها هو مبنى بلديّتها التّاريخيّ، وقد أضرمت فيه النّيران، لتلتهم ما يحمل في قلبه من كنوز ثمينة توثّق عراقة هذه المدينة الضّاربة في عمق الزّمان.. وليس سوى كشف من وراء الفاعلين ومحاسبة من قام بالعبث بمدينتهم وأمنها، سيضمّد، ولو نذرًا يسيرًا، من جراح هذه المدينة النّازفة، ويشفي شيئًا من صدور أهلها، وشهدائها ومن هنا تحيّة لروح الشهيد عمر طيبة، وأمثاله من الشّهداء الّذين دفعوا حياتهم ثمنًا لمطالبتهم بحقهم، وحقّ إخوانهم من أبناء مدينتهم في العيش الكريم.. وما من شيء يمكنه أن يخفّف عن الطّرابلسيّين وطأة آلامهم سوى كشف الحقيقة، ومحاسبة من قام بالعبث بمدينتهم وأمنها.

إذا ما أردنا أن نسلّط الضّوء على واقع المدينة الاقتصاديّ والاجتماعيّ فإنّنا نجده أشد إيلامًا..

لن نكرّر الإحصائيّات الّتي عرضت في الإعلام، إنّما يكفي التّذكير بالدّراسة الّتي أشرف عليها الأستاذ أديب نعمة، والّتي أعدّتها الإسكوا في تقرير لها عن الفقر في طرابلس، كاشفةً الأوضاع المأساوية فيها.

نقول: إنّ ما حدث وما يحدث مُدان، لكنّه رغم الألم، وُضع واقع هذه المدينة تحت المجهر، وعساها تكون الخطوة الأولى لتشريح مشاكل طرابلس، وتحليلها، وتحديد أسبابها- والّتي من الطّبيعيّ أن تبقى بجزء غير قليل منها تاريخيّة- وذلك بغية العمل على إيجاد سبل المعالجة، وهنا يكمن بيت القصيد.

لن نخوض في المسؤوليّات الآن، وبخاصّة بعد أن قام الإعلام "ووفّى" في ما يقوله أهل طرابلس ومجتمعها المدنيّ النّشط منذ سنوات.

إنّ إحياء المرافق الاقتصادية الّتي تضمّها طرابلس، من مرفأ، إلى معرض، إلى مصفاة، إلى مطار ومنطقة اقتصادية وغيرها، لهو الحجر المدماك للانطلاق من جديد، ومنه يكون، من البديهيّ، النّهوض بالمدينة اقتصاديًّا. ومن هنا، لا بدّ أن تتضافر جهود أهل المدينة، ومجتمعها المدنيّ، للعمل بجديّة، وإصرار على إحياء هذه المرافق، ولن يحصل ذلك إلّا بالمطالبة الفاعلة وبالضّغط المستمرّ، لأنّ الطّريق لتحقيق ذلك، دونها عقبات مرتبطة بمصالح ضيّقة، من الصّعب تجاوزها إلّا من خلال النّضال الشّعبيّ النّشط لاستعادة الحقوق..

وعندما نتحدّث عن الشّعب فإنّنا نتحدّث في الواقع عن الأجيال، وعن التّنشئة الثّقافيّة، وثقافة التّنشئة.. ولو دقّقنا قليلًا، أو أقلّ من قليل، لأدركنا بداهةً، أنّ العامل الرّئيس الّذي أوصل المدينة إلى ما وصلت إليه اقتصاديًّا وإجتماعيًّا، والّذي انعكس بدوره واقعًا أمنيًّا صعبًا في المدينة، يتمثّل بشكل أساسيّ في الواقع المذري الّذي يعانيه قطاع التّعليم الرسميّ في طرابلس تحديدًا، والنّسب الكبيرة المحرومة منه، وبخاصّة في المناطق الفقيرة، ذات الثّقل السّكّانيّ الكبير والّتي ينطلق منها، وليس من غيرها، نهوض المدينة، وهذا ما يعكس بالطّبع التّأخّر في القطاعات الأخرى كافّة مقارنة بباقي المناطق. إذ ممّا لا شكّ فيه، أنّ الحرمان من التّعليم يؤدّي إلى عواقب وخيمة أضعفها قلّة الإنتاجيّة، لا سيّما النّوعيّة منها، ما يفضي إلى ضعف في التّنافسيّة الاقتصادية. فالحرب هي ما أوّل ما يجب أن تكون حربًا على الجهل والحرمان من التّعلّم، ومنها سيبدأ الطّريق نحو الخلاص.

استنادًا إلى ما تقدّم، فإنّ محاربة الفقر على المدى المتوسّط، وعلى المدى البعيد، تبدأ بزيادة الالتحاق بالتّعليم، وتحسين جودته، بشكل متوازن بين هذين الهدفين، مع الإشارة إلى أنّ تحقيق هذه الأهداف هو منوط بشكل أساسيّ بوزارة التّربية، ودورها عبر المديريّة العامّة للتّربية، والمنطقة التّربويّة في الشّمال. وللخروج من الواقع المرير هذا وتخطّي العوامل الاقتصاديّة والاجتماعيّة لا بدّ من اللّجوء إلى التّكاتف، وإلى المعالجة العلميّة الجادّة، المبنيّة على أسس واضحة، في سبيل الوصول إلى التّعليم واستمراريته، وحلّ القضايا المذكورة.

ومع ارتباط هذه العوامل وتشابكها، جاءت- بحسب الدّراسات- نسبة التسرّب المدرسيّ في طرابلس، ما تزيد عن ٧٤ ٪ في المناطق الفقيرة، كما ذكر آنفًا (مناطق: التبانة - السّويقة...)، وذلك بسبب الظّروف الاقتصادية

المتمثّلة بحاجة العائلات مثلًا إلى عمل أبنائها لتأمين قوتهم اليوميّ، ناهيكم عن أسباب أخرى تتجسّد في عدم توفّر البيئة المشجّعة أو المساعدة على التّحصيل العلميّ، فضلًا عن ضعف الكفاءة في الأداء التّعليميّ.

وهناك عنصر آخر لا يقلّ خطورة عن سالفه، ويتمثّل لدى بعض شرائح المجتمع، وخاصة في البيئة الأشد فقرًا، في ترسيخ قناعة عدم الإيمان بجدوى العلم والتّعلّم، باعتباره - بحسب آراء الشّريحة هذه- لا يؤمّن مردودًا ماديًّا فوريًّا، وجلّ ما يتمنّاه هؤلاء الفئة من المجتمع هو أن يلتحق أبناؤهم في وظيفة ضمن القطاع العام لتأمين ديمومة الدّخل، وإن كانت براتب بسيط ومحدود.

كلّ هذا يعني أنّ المجتمع في المدينة يتجّه نحو الأميّة بمعناها العريض، وهنا تكمن الكارثة الّتي ينبغي التّصدّي لها، ويتطلّب الموضوع حتمًا وضع خطّة طوارئ تربويّة عاجلة، والمباشرة بها فورًا، للحدّ تدريجيًّا من آثارها.

وفي السّياق فإنّه عندما نقول تصحيح واقع القطاع التّعليميّ في المدارس فإنّنا نقصد ضمنًا المعاهد المهنيّة. فاقتضى الانتباه لما للمعاهد هذه من فائدة في مواجهة الأزمة.

ومن الجدير ذكره، تلك الحاجة الملّحة إلى تطوير أداء الكادر التّعليميّ في القطاع الرّسميّ، ورفع جهوزيّته وفاعليّته إلى الحدّ الأقصى، وذلك من خلال التّدريب المستمرّ، وإخضاع الموارد البشريّة فيه إلى دورات تأهيليّة، تتضمّن تطوير كفاءات المعلّمين في الموادّ الّتي يدرسونها، وتجويد أدائهم كتربويّين، يعملون على صناعة أجيال صاعدة، قادرة على المنافسة، والبروز فكريًّا، وإنسانيًّا، ومواكِبةً للعصر ولمهارات القرن. ولا بدّ، من القيام بهذا التّأهيل المستمرّ لاسيّما للمعلّمين في قطاع التّعليم الرّسميّ، ولأولئك الّذين هم بحاجة إلى امتلاك شهادة جامعيّة تعليمية و/ أو متخصّصة.

في هذا المضمار إنّنا بحاجة إلى تفعيل النّهوض التّربويّ من جهة، وإنصاف المعلّمين، وتحسين ظروف عملهم، من جهة أخرى، من خلال تحفيزهم بشتّى الوسائل، ليتمكّنوا من الارتقاء بالمهمّة وتحقيق المنشود.

وفي كلتا الحالتين، نرى أنّ كلفة هذا النّهوض التّعليميّ في المدينة ليست باهظة من النّاحية الماديّة، إذا ما وجدت الإدارة الجيّدة في تنظيمه، مشركةً القطاع الخاصّ في دعمه، وخبراء التّربية والمتخصّصين في مجالاتها المتعدّدة، وذلك للمساهمة في الحلول النّاجعة، وإيجاد السّبل لاستدامته.

نشدّد هنا، منوّهين في أنّ دور الجهات المحليّة أساسيّ في العمليّة برمّتها، ومن خلالها تتوفّر الإستمراريّة، وعلينا عدم الاعتماد فقط على الجهات المانحة الّتي ينحصر نطاق وزمان عملها بمناطق محدّدة، ومدّة تنفيذ محدودة.

ختامًا، ينبغي ألا ننسى ما آل إليه الوضع نتيجة هجرة الشّباب، وخصوصًا المتعلّمين منهم، بحثًا عن حياة أفضل، الأمر الّذي "زاد الطّين بلّة"، وخلق خللاً وفراغًا ديمغرافيًّا مخيفًا، لا يمكن تعويضه إلّا بتهيئة وصناعة جيل جديد متعلّم يملأ هذا الفراغ، ويعيد إلى طرابلس نبضها وديناميّتها وديناميكيّاتها الإقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة المفقودة منذ سبعينات القرن الماضي، وما قبله.

من هنا، حبّذا البدء في ذلك، بالتّوازي مع مطالبتنا بتفعيل مرافقنا الحيويّة لتنشيط اقتصادنا وتعافيه.

١٠/٢/٢٠٢١

قراءة موضوعية لما حصل في مدينة طرابلس ليل ٢٠٢١/١/٢٨

نبيل الزعبي

بعد سويعات قليلة على إحراق بلدية طرابلس ومحكمتها الشرعية، ليل ٢٠٢١/١/٢٨،

وردتني رسالة نصيَّة وانا خارج لبنان ،من صديقٍ عزيز تجمعني به (طرابلسيتنا) وثقافته الواسعة واهتمامنا المشترك بالقضايا العامة ،واننا أبناء منطقة نعتزُ بها هي (باب التبانة)،

فوجئت به يسألني:

أظنك تتمنى أن تكون في طرابلس هذه الأيام !

لم انتظر لأجيب عليه كتابةً وإنما اتصلت به على الفور مصبّحاً إيّاه ولأُفاجأ بكم الاسى والقلق الذي يعتريه وهو يبلغني انه لم يستطع النوم وطرابلس الحزينة تقضُ مضجعه ويكرر علي اكثر من سؤال منطقي ومشروع :

-من تعتقد له المصلحة في إحراق المدينة ،

-ومن يريد كسر إرادة أهلها وإلصاق تهم التطرُف والهمجية بهم،

-من استغل تحرُك الجياع وهم يطالبون برغيف الخبز وحليب الأطفال والنظر السريع في أوضاعهم المادية، والغالبية فيهم غير موظفين أو يتلقون رواتب دائمة وإنما يحصلون على قوت يومهم بعرق الجبين، كل يوم بيومه، إلى أن جاءت إجراءات إغلاق البلد الجبرية دون أن تلحظ السلطة اللبنانية أي تعويض لهؤلاء،

-هل برأيك الدولة الإقليمية هذه وتلك الأخرى، هما وراء هذه الأعمال التخريبية لانهم لا يريدون الخير لهذا البلد ،

- وهل تعتقد أن الحزب الفلاني أو التيار العلّاني يريدان تدفيع طرابلس ثمن وقوفها إلى جانب انتفاضة اللبنانيين ضد هذه الطغمة الفاسدة الحاكمة،

- ولأنني لا املك إجابات سريعة وارتجالية على كل ما تقدم، بانتظار ما سوف تسفر عنه التحقيقات الأمنية،

ومع انه من المتوجب على كل تلك الجهات ان تحدد مسؤولياتها تجاه ما حدث، فتقدم الإجابات المنطقية والمقنعة حول ما تريد أن تقوله للرأي العام اللبناني والإقليمي،

فإن المسؤولية، ومن الناحية الواقعية والقراءة الأولية لما حدث،

يجب أن تتحملها السلطة اللبنانية راعية هذا النظام الطائفي أولاً بأول،

هذه السلطة المشغولة هذه الأيام بصراعاتها البينية وبياناتها الاستفزازية التي يرددها على مسامعنا صباحاً مساء، هذا المسؤول وذاك في المواقع المتقدمة فيها، الرئاسية منها والحكومية والنيابية وأحزابهم المهيمنة على مرافق البلاد والعباد، وكلها تنحو باتجاه الشحن الطائفي والمذهبي وادعاءات الحرص على المكاسب الضيقة والخاصة دون أي اعتبار لواقع اللبنانيين المذري والمتردي، والإصرار على التعامل معهم كرعايا في مزرعة ورثوها عن آبائهم وجدودهم وقد جعلوا من مقدرات الوطن بقرةً حلوباً يصرُون على تجفيف (ضرعها) كل يومٍ وليلةٍ،

ولما نفذ هذا الضرع، يلجأون اليوم إلى تقطيع البقرة وتوزيع لحمها وجلدها وحتى عظامها فيما بينهم دون أن يرّف لهم جفن حياء أو ترى منهم ذرّة خجل وقد أداروا ظهورهم لكل مصالح الشعب ومعاناته وصولاً إلى التآمر فيما بينهم، بالتكافل والتضامن، لزهق كل إرادة شعبية تصبو للتغيير والتمرد على الواقع الفاسد وهذا ما يجري العمل عليه الآن على كل قدمٍ وساق .

-شاركني محدّثي في نقاشٍ طويل لا يُمَل منه الكلام الموضوعي الغيور على المدينة وأهلها ليقطع ذلك انتباهته انه على موعد مع طبيبه المعالج في البلد الأوروبي بعد قليل، فسألته:

ألا تستطيع تغيير هذا الموعد!

أجاب: رغم إنني مقيم دائم في هذا البلد ولم ارغب في الحصول على جنسيته مكتفياً بلبنانيتي هويةً، فإنني أتمتع بضمان صحي شامل ومجاني يوجب عليّ إجراء الكشف الطبي بشكل دوري خاصة إنني صرت فوق الستين من العمر وهذا النظام الصحي والاجتماعي يوفر لا مثالي استقراراً وطُمأنينةً غير متوفرة في لبنان ومن الخطأ الجسيم أن انقطع عن هذا الموعد، ليضيف: أن نظام التأمين الصحي والاجتماعي هذا والمعروف بقانون CMUلا يشمل المقيمين فحسب وإنما يغطي كل حالات الطوارئ حتى لمن ليس لديهم إقامات من المخالفين، إلى الطلاب والزائرين والفقراء وكل محتاج للعناية بغض النظر عن جنسه وهويته والتغطية تشمل مئة بالمئة من التكاليف المطلوبة.

أمام هذه اللحظة بالذات سألته قبل أن يغادرني:

برأيك لو كان للبنانيين هذا الاهتمام الذي تلقاه أنت والآخرون الغرباء في بلد المهجر، هل كانوا ليثورون على حكامهم ويلجأون إلى كل أنواع العنف عندما يفقدون كل حيلة في أي تغيير حقيقي بحثاً عن حياةٍ كريمة كما تعيشونها انتم؟

ألا ترى يا صديقي أن الوجع والجوع في بلدنا توأمان وهذه الحقيقة تقطع الشك باليقين عن المسؤول الأول والأخير عن معاناتنا كلبنانيين ولتأخذ التحقيقات الجدية بعد ذلك مجراها حول من خرّب في طرابلس ومن هو المخرّب الحقيقي في نهاية المطاف الذي افسد دولةً عن بكرة أبيها ويدفع بشعبه إلى الشوارع والساحات واصفاً إياهم بالغوغاء والمخرّبين وهنا لعمري الإجابة الشافية التي تبحث عنها وفيها بيت القصيد والى اللقاء على أمل أن لا يُقَيّد ما حصل، ضد مجهول غداً.

* * * * *

جبـل النفايات في طرابلس في ندوة مشتركة عن طريق تطبيق الـ zoom

في مشاركته إلى جانب فعاليات مدينة طرابلس عن طريق الـ ZOOM تحت عنوان :

جبل النفايات في طرابلس "قنبلة موقوتة أو مصالح وصراعات ممقوتة "،

كان للرفيق رضوان ياسين أمين سر فرع حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في الشمال، مداخلة مسهبة أكدت على ان المسؤولية تقع على عاتق الطبقة السياسية اللبنانية التي عالجت أزمة جبل النفايات الأول بإنتاج جبل نفايات ثاني وصولاً إلى سلسلة من جبال النفايات على امتداد الخط البحري بين عامي ٢٠١٦و٢٠١٨،

وأضاف: لقد تحركنا وعلى نطاق واسع وشاركنا بكثافة في الدعوة لإزالة جبل النفايات الأول ومعالجته بالطرق العلمية الحديثة، إلا أن نواب المدينة واتحاد بلديات الفيحاء فرضوا الجبل الثاني وكل الشكاوى الصادرة اليوم تؤكد على ما سبق وحذرنا منه ولم نزل كي نتفادى القنبلة الموقوتة المتمثلة بجبل النفايات الذي تعدى طوله الأربعين متراً والخشية أن ينفجر في ساعة لا تنفع معها الندامة.

هذا وشارك في اللقاء بمداخلات كل من:

- النائب علي درويش.
- القاضي نبيل صاري .
- د خلدون الشريف
- د هند الصوفي
- د جلال حلواني
- د عبد الرزاق قرحاني .
- د عمر حلوة

ومشاركة أعضاء من مجلسي بلدية طرابلس والميناء

- م. نور الأيوبي
- باسم بخاش
- رضا مراد
- جميل جبلاوي
- باسل الحاج
- زياد حمودة
- رغيد ادهمي
- د. وهيب ططر

ومشاركة رئيس الرابطة الثقافية رامز فري.

إضافة إلى القائم مقام إيمان الرافعي .

والسيد بول أبي راشد .

والسيدة جنان مبيض .

- المداخلات حول واقع أزمة جبل النفايات والمخاطر الذي تنتظر المدينة من جراء تفاقم مخاطر السموم المنبعثة من غاز الميتان المسربة والقابلة للاشتعال حيث شرح الاختصاصي الدكتور حلواني المشرف على البيئة في أتحاد البلديات خصوصا وأنه اليوم تجاوز حدوده الاستيعابية.

فيما تناول كل من القاضي صاري وخلدون الشريف الدعوة التي أقاموها إلى جانب مجموعة من نشطاء الحراك على مجلس الإنماء والأعمار وشركة باتكو الأول باعتباره الجهة التي أنشأته والثانية هي الجهة المشرفة. في حين طرحت الدكتورة هند صوفي أمكانية المشاركة في الدعوة وطرح رئيس الرابطة الثقافية عقد لقاء موسع لهذا الغرض ..

وعلى أمل عقد المزيد من المناقشات انتهى اللقاء بدورنا نرى انه:

لو اعتمدت المعايير العلمية في إنشاء مكبات النفايات (الطمر الصحي)، بوضع شبكة تصريف العصارة في أسفل المكب موصولة إلى محطة معالجة، و أنابيب عامودية تسحب غاز الميثان نحو الأعلى وتحويله إلى مركز احتراق لتوليد الطاقة لما حدثت أية نتائج سلبية ولتم الاستفادة من المياه المكررة في المحطة لإعادتها إلى دورة المياه في الأنهار أو البحر حسب موقع المكب ومن الطاقة الكهربائية الناتجة عن حرق غاز الميثان المنبعث من المكب. ألمشكلة هي في ضعف الخبرات في إنشاء المكبات، والاستهتار في المتابعة و الصيانة والإشراف. وهذه هي الحالة في المشاريع المنفذة في لبنان.

القيادة القطرية تنعي الرفيق المناضل يوسف الورداني

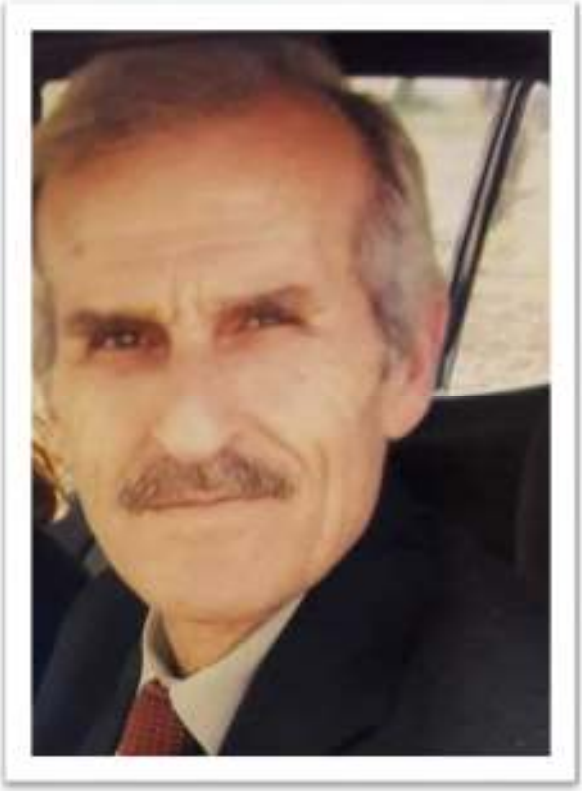

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب وجماهير لبنان والأمة العربية عضو مكتب الإعلام القطري الرفيق المناضل يوسف الورداني الذي وافته المنية يوم السبت ٢٧ آذار بعد معاناة مع المرض اضعف جسمه دون أن يضعف إيمانه بحزبه الذي انخرط في صفوفه في أوقات مبكرة من حياته وبقضية امته في التحرر والتقدم والوحدة . وبوفاته يفقد الحزب واحدا من خيرة كوادره المناضلة التي لم تبارح ساحات النضال وهو الذي بقي قابضاً على جمر المبادئ حتى الرمق الأخير من حياته.

أن الرفيق أبو الوليد الذي تميز بدماثة الخلق وطيب المعشر وحسن السيرة، كان صاحب القلب الدافئ لرفاقه الذي كانوا بالنسبة إليه أسرته الكبرى. وصاحب القلم الذي لم يجف مدد قلمه منذ كان يسكب خواطره على صفحات "الثائر العربي"، "وجماهير لبنان" "والصمود" والتي ما غادرت صفحات "طليعة لبنان الواحد" في إصداراتها الدورية .

وإذ نفتقده اليوم فعزاؤنا انه باق في ذاكرة رفاقه ووجدانهم وهم الذين عايشوه مناضلاً في أعلام الثورة الفلسطينية ومعايشاً بكل جوارحه للانتفاضة الشعبية التي أطلقت شعار التغيير.

إن القيادة القطرية للحزب وفي هذا المصاب الأليم والخطب الجلل تتقدم من عائلة فقيد الحزب الرفيق "أبو الوليد" ومن رفاقه من البقاع الغربي ومن أبناء قريته التي أحبها وضم ثراها جسده الطاهر باحر التعازي الرفاقية والأخوية الحارة وتدعو لهم بطول العمر وللرفيق العزيز جنان الرحمة بجانب الشهداء والأبرار والصديقين.

قيادة قطر لبنان لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
في٢٠٢١/٣/٢٧.

لماذا تموت قبل الأوان؟

بقلم عمر شبلي

سلاماً يا أبا يعقوب، أيها المسافر بلا حقيبة!! ألا يحقُّ للمسافر أن يحمل حقيبة فيها أشياؤه الحميمة؟ ألا يحق له أن يحمل في حقيبته ثياباً تليق بما حمل في سجنه من ثياب حرة نظيفة المحتوى، لقد لبس أبو يعقوب يوسف الورداني ثياب السجن مؤمناً أن ثياب سجنه كانت خيوط ثياب الحرية التي سُجِن من أجلها، نعم لبس ثياب السجن والاعتقال، ولكنها تحولت بفعل صموده ثيابَ الحر في الأسير. لم تستطع ثياب السجن وإرادة السجان أن تسلب ما كان يؤمن به، ثياب الحر فيه كانت ترعب سجّانه، وفي أعماقه كان سجّانُه يتمنى أن ينال شمم وإباء ثياب أبي يعقوب الحرِّ في الأسر، ثيابه لم تُدَنّسها إغراءات السجون، دخل حراً وخرج حراً، سجن لأنه مناضل وخرج ليبقى مناضلاً، دخل مؤمنا بأمته ونضالها، وخرج من معتقله أكثر صلابة وأعمق فكراً والتزاماً، وهذه شيم الرجال الرجال. آمن بأمته يافعاً، وكان يأتيني إلى قريتي الملاصقة لقريته المنارة، ويلحُّ عليّ بإرادة الانتماء وحتمية قبول انتمائه، وكنت أشفق على شبابه المبكر من صعوبات مرحلة السبعينيات، وكان لا يزال في بداية تفتح شبابه، ولكن إيمانه بأمته عبر حضور حزبها البعث العربي الاشتراكي جعله أكبر من عمره، وكان يلزُّ عمره ليقنعنا بأنه شاب، فخجلت من هذه الرجولة المبكرة واحتضنته. وراح يعمل ليل نهار ليثبت أنه رجل، وأنه بمستوى تلك المرحلة، مرحلة حصار الفاكهاني وطرقات الحرية وما كان فيها من عجائب، والتي كانت تنوء بأقوى الرجال، حيث الموت والاعتقال كانا ينتظران على الأبواب والمداخل كلَّ من رفع شعار

أمته. لقد كان جندياً بعثياً بامتياز. لم يَزِغْ يوماً عمّا آمن بهِ، ولم ينحرف، ولم تُسجّل على نضاله إشارة آثمة. وكنت فرِحاً به إلى حدود الامتلاء، وكان فرحي به يحمل خوفاً عليه من اندفاع حالة الشباب به. ولكن عقله الثاقب كان يوازي إيمانه بأمته وبقضاياها المحقة. فلم ينحرف ولم يُصبْ إيمانه بسَوْءةٍ، وظل يعمل كالكبار بمسؤولياتهم ووعيهم. إن وعيه فرض له موقعاً في قلوب الجميع وعقولهم. لقد علمته وعورة الطريق على الجَلَد والتحمل، لأن صعب العلى في الصعب والسهل في السهل.

عشنا معاً في ظروف صعبة، وكانت الظروف الصعبة تحتاج رجالاً بمستوى صعوباتها، وكان الرفيق يوسف الورداني من أولئك الرجال الذين احتاجتهم تلك المرحلة الصعبة. وكنا نعتز به كلما صمد وتقدم وأعطى وناضل.

في قريته المنارة، والقرى المجاورة كان رمزاً للمناضل الصلب، وأحبه أهل قريته وانتخبوه نائباً لرئيس البلدية، وأخلص لقريته وعمل من أجلها، ولم يُشَرْ إلى سلوكه في مهمته بانحراف. إن المستقيم يظل مستقيماً في كل مواقع نضاله وعمله. وحين عدتُ من أسري كان يسقي مهنئيه القهوة احتفاء بخروجي، وشعرت وأنا أراه بأن أصالته ظلت معه. كان يعمل وينال لقمته ولقمة أبنائه بشرف، إن لقمة الكريم تبقى كريمة مثله، فالمناضل الملتزم يجعل الأمانة مسلكاً له مهما كانت المغريات، وكان أهل المنارة يضربون به المثل الصادق للإنسان الذي عانى وقاسى ولوحق وسجن وظل واحداً، وكانت حالات الزمان عليه شتى، ولكن حالته ظلت واحدة في كل حال.

رحمك الله يا رفيق الألم والأمل، ويا رفيق الدرب، وإلى مثواك الأخير حيث تلتقي برفاقك، حدثهم عن جراحنا وسيصدقونك لأنك كنت صادقاً في الحياة. وصادقاً في الممات. سنفتقدك مناضلا، وستعيش فينا رغم رحيل الجسد. وستبقى ذكراك في قلوبنا جميعاً .

في يوم فقدك يا رفيقي

محسن يوسف

فقيدنا الكبير الرفيق المناضل أبو وليد يوسف الورداني في ذمة الله ...

في يوم فقدك يا رفيقي ...

أخذتَ مني قدرتي على صياغة الكلام ، وتركتني تائهاً خلف العبارات الحزينة ، أتوسَّدُ رُقيِّها الذي عوَّدتنا عليه وأنت الذي كنت تختارها في كلّ واقعةٍ على امتداد الزمن ...

إرتحلت وأنت في القِ العطاء ..نستزيد بكلامك الصادق بعقيقه العتيق ونغرفُ من معينه الموقف الصائب الدقيق

تعلمنا على يديك كيف يكون النضال

كنت بيننا ذاك الرفيق الذي يرسم لنا معالم الطريق لقد اختارك الموت ونحنُ لا زلنا نتجرع مرارة فراق الفيصل الأنيق ...

لكأننا في صراع الوجود يعشقُ الموت رجالنا فكل يومٍ يخطفُ منا رايةً خافقة ونخلةً باسقة وخطوةً واثقة

رحمةً بالرفاق أيها القدر فقد أخذت منا المزيد ولن يكون آخرُ الأبرار أبا الوليد

خمسة عقود ويزيد من العطاء ...ظاهرٌ فيها الانتماء والإباء وللمبادئ كنت تزخرُ بالوفاء...

نودعك وأنت خالدٌ بحضورك النضالي الذي ترك بصماته وبالغ الأثر عند الرفاق

رافقت بمسيرتك الوجودية كل معارك الأمة مع أعدائها...مثالٌ البعثي الذي صقلته القيم وكنت ترسمُ في مقالاتك الغنية بالثورة والعنفوان على صفحات جماهير لبنان والثائر العربي وطليعة لبنان ما يعبر عن صفاء الوجدان ونقاء الضمير

أيها الراحلُ الكبير ستبقى فينا تغرد في مدايات الوجود

رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه مع الشهداء والمناضلين الشرفاء

وخالص العزاء للأهل والأحبة والرفاق وإنا على فراقك لمحزونون.

"أبو الجوج" الطيِّب الهادئ يغادرنا

نعى فرع الشهيد تحسين الأطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب في لبنان وأبناء طرابلس والشمال الرفيق المناضل جمال النعمان "أبو الجوج" الذي وافته المنية اليوم الخميس ١٨/٣/٢٠٢١، بعد صراعٍ طويل مع المرض وتعرُضه لوباء الكورونا مؤخراً، ليفارق الحياة تاركاً الحزن والاسى في قلوب رفاقه ومحبيه وخاصةً منطقته باب الرمل التي احبها وأحبته، حبَها للبعث وشهدائه، ولا سيَّما الشهيد طلال العتري الذي رافقه فقيدنا الراحل في كل مراحل الدفاع عن مدينة طرابلس، والصمود مع أبنائها في الشدائد والملمّات .

رحم الله "أبو الجوج" صاحب اللقب المحبب لكل من عرف طيبة وهدوء رفيقنا الراحل وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فرع الشهيد تحسين الأطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
١٨/٣/٢٠٢١

هذا وشُيِّع جثمان الفقيد الراحل ظهراً بحضور رفاقه في منظمة الحزب بطرابلس و حشدٍ كبير من أبناء الحدادين-باب الرمل والمدينة، بعد ان صُلِّي عليه في جامع طينال ووري الثرى في مدافن باب الرمل .

"طليعة لبنان" ينعي المناضلة أميرة حرُوق (أم ثائر)

ينعي حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى أبناء طرابلس ولبنان والأمة العربية المناضلة البعثية الكبيرة الرفيقة أميرة حرّوق (أم ثائر) وقد غرست في مسيرة حزبها وشعبها الأمثولة الحيّة من النضال السياسي والاجتماعي والمطلبي لرائدة من رائدات العمل النسوي والتربوي، لتحتذي بها الأجيال وكل السائرين على دروب التغيير والعدالة الاجتماعية والنضال السياسي الوحدوي .

إن الكلمات تعجز عن التعبير عن كل ما يخالج قلوب الرفاق والرفيقات في هذه اللحظة الأليمة التي تغادرنا فيها رفيقتنا الكبيرة أم ثائر وهي التي تركت بصماتها في كل سطرٍ وصفحة مشرّفة من نضال البعثيين في لبنان على مدى يزيد عن نصف القرن من الزمن لم تهن لها عزيمة ولم تُضعِفها التحديات والمضايقات الأمنية والنفي، وكانت الصورة الرائعة للمناضلة التي لم تكن لتميّز بين حزبها وعائلتها ومحيطها الشعبي والاجتماعي.

إلى جنان الخُلد أيتها الكبيرة أم ثائر وإننا على عهد الوفاء لحزبنا وشعبنا وامتنا باقون، كما تعلمناه من أمثالك الكبار الذين وإن يغادرونا اليوم فهم في ذاكرة المناضلين أحياءُ مهما ابعدهم عنا المرض والموت.

٢٨/٢/٢٠٢١

تجمع المرأة اللبناني
ينعي المناضلة أميرة حروق

ينعي تجمع المرأة اللبنانية إلى اللبنانيين والحركة النسوية اللبنانية المناضلة أميرة حرُوق (أم ثائر) التي وافتها المنيّة صباح اليوم بعد مسيرة نضالية حافلة بالدفاع عن حقوق المرأة اللبنانية ورفع الظلم والمعاناة عنها، وإذ نودعها اليوم فإنما نفتقد معها واحدة ممن كان لهنّ الريادة في تأسيس التجمع وكانت لها شرف المشاركة في معظم الهيئات والتجمعات النسائية اللبنانية وحملت قضية المرأة في لبنان أمام المنابر العربية والدولية ومن أبرز من حملن مشعل الفكر طوال حياتها فكانت خير قدوة لأفراد عائلتها ولكل من عرفها وعاشرها. مقدامة، مخلصة، صادقة، متمسكة بالحق قولاً وفعلاً لم تحد عنه في أصعب الظروف.. واكبت تجمع المرأة في أبرز محطاته، حيث كانت تعبر عن تطلعاته مجسدة نموذج المرأة المتوهجة ذكاءً ومعرفة وحضور.

رفيقة محبة، غيورة على كل رفيقاتها حيث كانت الجمعية بمثابة عائلتها وبيتها الثاني. كريمة، مضيافة، محبوبة من قبل كل من عاصرها.

اعتنقت الفكر القومي الوطني اللاطائفي وآمنت بأهمية

مكانة المرأة في المجتمع وعملت جاهدة لتطوير وتعزيز دور النساء من خلال مكانتها كمربية للأجيال فكانت صاحبة شخصية قوية استثنائية لا تهاب حاجزاً أو انتقاداً في لحظات الحق والحقيقة. نفتقدها ونفتقد حضورها شعلة حماس وحب يؤسفنا أن يخفت وهجها.

وإن كنا قد افتقدنا لعملها النضالي الميداني في مدينتها الأحب طرابلس، فإننا اليوم سنفتقد حضورك بيننا وسيبقى عزاؤنا الأكبر هو أن نضالكِ مع باقي الرفيقات رسم لنا الطريق الأنصع لنكمل على دربك مسيرتنا النسوية، وشكّل خير نبراس للأجيال الطالعة.

ستبقين دوماً صورة ناصعة من حضور بهي وراسخ في ضمير كل من عرفك . نفتقدها ونفتقد حضورها شعلة حماس وحب يؤسفنا أن يخفت وهجها.

الرفيقة أم ثائر، لروحك الرحمة ورجاؤنا أن يتغمدها الله في فسيح جنانه، لعائلتك الصبر والسلوان، وأحر التعازي من رفيقات المناضلة الراحلة.

طليعة لبنان
ينعي الرفيق المناضل حسن حلاوي (أبو التحرير)

ينعي حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي (فرع الشهيد القائد موسى شعيب)، إلى مناضلي الحزب وجماهير لبنان والأمة العربية الرفيق المناضل حسن علي حلاوي (أبو التحرير) الذي وافته المنية يوم الأربعاء الواقع في العاشر من شهر اذار ٢٠٢١، بعد مسيرة حافلة بالنضال والعطاء والتضحية وصاحب الدور المتميز في عمليات المقاومة الوطنية ضد العدو الصهيوني جنباً إلى جنب مع رفيق دربه الرفيق المناضل القائد عبد الأمير حلاوي (أبو علي) .

وبوفاته يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه الذين خبرتهم ساحات المواجهة في كفركلا وكل ارض الجنوب الذي حولته زنود مناضلي الحزب ورفاقهم في القوى الوطنية الأخرى والثورة الفلسطينية إلى ارض محروقة للجنود الصهاينة. والحزب إذ يفقد هامة نضالية كبيرة، يعاهد روحه الطاهرة بإن تبقى المسيرة النضالية التي انخرط فيها على مدى خمسة عقود ومنذ تفتح وعيه على فكر البعث، مسيرة صاعدة حتى تحقيق الأهداف التي امن بها وناضل لأجلها، وسيبقى رفاقه على عهد المناضلين الذين من طينته وخاضوا معارك بطولية في مواجهة العدو الصهيوني من كفركلا والطيبة إلى مارون الراس وكل قرى الجنوب الصامد. التعازي القلبية الحارة للعائلة الكريمة، ولكل أهلنا في كفركلا بلدة الصمود التي سطرت أروع الملاحم البطولية في التصدي للعدو الصهيوني، والرحمة له ولكل شهداء الحزب الذين سقطوا في ساحات المواجهة ضد العدو الصهيوني ومنظومة الفساد السياسي.

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي - فرع الشهيد القائد موسى شعيب
في ٢٠٢١/٣/١٠

"طليعة لبنان"
ينعي الرفيق المناضل نهاد الحلبي

بمزيد من الحزن والأسى ينعي حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب وأبناء طرابلس ولبنان الرفيق المناضل نهاد الحلبي (أبو سامر)، الذي توفاه الله مساء يوم ٣٠/٣/٢٠٢١عن عمر يناهز الثمانين من السنين عرفته طرابلس خلالها واحداً من أنبل العاملين في الحقل العام على صعيد الخدمات العامة والمستوصفات واللجان الشعبية، وعلى الصعيد الشخصي عمل وعائلته في مهنة تجارة الأقمشة في لبنان والمهجر ليحمل معه دماثة الأخلاق والطيبة أينما كان، ومع ذلك كان عليه دفع ضريبة الانتماء للحزب كما سائر الرفاق المناضلين، حيث طالته الاعتقالات التي شملت المئات من الرفاق في لبنان وخاصة طرابلس منتصف ثمانينات القرن الماضي وألحقت به الضرر الجسدي فيما بعد، ولكنها لم تفت من عضد إيمانه بالحزب ومبادئه وبقي محافظاً على تواصله التنظيمي حتى الرمق الأخير وتفاؤله بأن الأمة ستتغلب على مآسيها وعثراتها مهما اشتدت الصعاب وازدادت التحديات، لروح الرفيق الراحل الرحمة ولأمتنا الخلود والبقاء.

٢٠٢١/٣/٣٠

تجمع المرأة اللبنانية: المرأة ركن أساسي في بناء دولة المواطنة

في يوم المرأة العالمي أصدر تجمع المرأة اللبنانية البيان التالي:

إذ نحتفل بيوم المرأة العالمي في الثامن من آذار هذا العام في الوقت التي تعاني فيه المرأة في لبنان من انعكاسات الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي الكارثي الذي فرضته جائحة الكورونا، وفي الوقت الذي مازالت حقوق النساء منقوصة وتمارس ضدها أبشع أنواع التمييز والقهر. إن الثامن من آذار يوم للمرأة، هو يوم للاحتفال بإنجازات المرأة، ولكنه أيضا لتسليط الضوء على جميع العقبات والتحديات التي لا تزال قائمة أمام تحقيق المساواة المبنية على النوع الاجتماعي، بالرغم من إحراز بعض التقدم، "إلا أن التغيير الحقيقي كان بطيئاً بشكل مؤلم بالنسبة لغالبية النساء."

إن المرأة في لبنان وفي هذه المرحلة المصيرية من تاريخ الوطن ترزح تحت أعباء الفقر والعوز والمعاناة، في ظل ما أنتجته سلطة سياسية فاسدة من أزمات ضاغطة ،لكن ذلك لا يزيدها إلا إصراراً وعزيمةً على الاستمرار في مواجهة كل أشكال الظلم الاجتماعي والسياسي المتمثل بالسلطة الذكورية الحاكمة، والدليل على ذلك دور المرأة في انتفاضة الشعب اللبناني وثورته من اجل التغيير وإعادة بناء الوطن.

إننا وفي هذه المناسبة ننتهزها محطة متجددة للتأكيد على أن المرأة ركناً رئيسياً في النضال الوطني والاجتماعي من أجل بناء دولة المواطنة في ظل مجتمع تحظى فيه المرأة بالمساواة والكرامة والعدالة الاجتماعية، وإذ نؤكد على استمرار الجهد المجتمعي "لإنهاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة" على جميع الصعد بوضع الإجراءات الكفيلة وضمان تطوير منظومة قوانين تكفل المساواة.

إننا نؤكد في هذه الذكرى كنساء يقفن إلى جانب المرأة بشكل عام والمرأة العربية والفلسطينية بشكل خاص من اجل التحرر والتغيير الديمقراطي نحو الحرية والعدالة، ضد قهر وتسلط الأنظمة الفاسدة .

إلى كل امرأة في كل مكان، كل عام وأنتن بخير... وكل عام وأنتن في مقدمة النضال من أجل التحرر والمساواة، وكل عام وأنتن بخير من أجل التقدم على طريق إنجاز المساواة والشراكة التامة.

٨آذار ٢٠٢١

... ويحيي الأم في عيدها

كما وجه التجمع تحية للأم في عيدها، هذا نصها:

يستقبل اللبنانيون عيد الأم هذا العام، على وقع المآسي والآلام والفواجع التي حلت بهم من جراء تفاقم الأزمة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تعصف بلبنان وتتواصل فصولها في ظل الانسداد السياسي الذي يدفع الوضع نحو المستقبل القاتم. واذا كانت الأزمة ترخي ظلالها الثقيلة على مجمل الشعب اللبناني، إلا أن الأكثر معاناة من أبناء هذا الشعب الصابر هم الأمهات اللاتي فجعن بفلذات أكبادهن وأزواجهن الذين ذهبوا ضحية المجزرة الاقتصادية الاجتماعية التي ارتكبتها منظومة الفساد، وكانت جريمة تفجير المرفأ الأكثر فظاعة في مشهدياتها .

إن دموع الأمهات التي تذرف على فراق الأبناء والأزواج والأخوة، أدمت قلوب كل اللبنانيين، إلا من تحجرت قلوبهم وأعميت أبصارهم، وكيف لا يكونون كذلك وهم الذين يتحملون المسؤولية الكاملة عن المجزرة الرهيبة التي أودت بأرواح مئات الضحايا وشردت عشرات الألوف، وهم مازالوا يصمون الأذان عن سماع نحيب الثكالى وانين الجرحى وتساؤلات الأطفال عن الغياب الذي لا نهاية له للآباء والأخوة والأعزاء.

في عيد الأم، الذي نستقبله هذا العام، نستقبله، وقلب الوطن يعتصر ألماً على أبنائه الذين انتشلوا من تحت الأنقاض، كما نستقبله، وقلب الأم الحاضن يحل محل حاضنة الوطن بعدما تناتشته القوى التي مزقته إرْباً إرْباً لإشباع بطونها على حساب لقمة الفقير.

إن هذا الحضن الدافئ للأم، تحول إلى حضن وطني جامع، بعدما اعتبرت كل أُم مفجوعة بعزيزٍ لها أنها أم واخت لكل اللبنانيين، وهذا ما برز واضحاً من خلال المشاركة الفاعلة للأمهات والأخوات في الحراك الشعبي لأجل التغيير، وإدراكاً منهن أن حماية حقوقهن لا تكون إلا بتوفير الحماية للإنسان على مستوى المكون الوطني كما على المستوى القومي الشامل.

إن تجمع المرأة اللبنانية، الذي يعيش معاناة كل أم عانت وتعاني من مأسي الحياة الإنسانية وخاصة تلك التي ينتجها ظلم الحكم والحكام والقوانين الجائرة، ترى في الموقع الذي باتت تتبوأه المرأة في فعاليات المجتمع عاملاً مهماً في تثوير الحياة الاجتماعية على طريق التحرر من القيود التي كبلت المرأة وعطلت قدرتها عن المساهمة في التغيير السياسي نحو مجتمع اكثر عدالة وانصافاً، وهذا ما كان ليحصل لولا الوعي المتقدم الذي باتت تتحلى به الأم والتي لم تعد ترى دورها محصوراً بوظيفتها البيولوجية، بل أصبحت ترى دورها الطبيعي ينطوي على وظيفته الاجتماعية بكل أبعادها الوطنية.

إن تجمع المرأة اللبنانية، وفي هذه المناسبة الذي يستحضرها المجتمع الإنساني بكل قيمها الإنسانية وتقديره لدور الأم في بناء الإنسان والمجتمع، يتقدم من جميع الأمهات في لبنان والوطن العربي بالتحية لدورهن في الصراع الذي تخوضه الأمة العربية من أجل تحررها وإنهاء كل أشكال استلابها القومي والاجتماعي. والتجمع وهو يثمّن دور الأمهات اللواتي يحفزّن أبناؤهن على تصدر الانتفاضات الشعبية في لبنان وفلسطين والعراق والسودان وسائر الساحات العربية ، يعتبر أن هذا الفعل النضالي يؤدي وظيفته الإيجابية في رفع مستوى منسوب الأمل بحصول التغيير الذي يعيد للإنسان مواطنيته ويضع حداً للمعاناة الإنسانية التي كانت الأم أول ضحاياها.

في هذه المناسبة التي باتت الإنسانية تحييها بكل الاحتفائية التي تستحقها، تحية لكل أم لبنانية وعربية بعيدها، وننحني إجلالاً أمام الأمهات اللواتي فجعن بفلذة كبد ومعيل بفعل محتل ومستغل وفاسد ومستبد، واننا في تجمع المرأة اللبنانية لعلى ثقة بأن الدموع التي ذرفت على أرواح الضحايا ستروي الأرض التي ستنبت أجيالاً تدرك معاني الإنسانية وتعي أهمية أن يكون الوطن حضناً دافئاً لأبنائه بقدر دفئ حنان قلب الأم لأبنائها.

في ٢١/٣/٢٠٢١

٨ أذار - المرأة في يومها العالمي

نعمت بيان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

لمحة تاريخية

الثامن من أذار هو اليوم العالمي للمرأة الذي تحتفل به معظم دول العالم كدلالة على احترام وتقدير وتكريم المرأة لما حققته من إنجازات على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإنساني... وفي بعض الدول كالصين وروسيا وكوبا تحصل النساء على إجازة في هذا اليوم. وقد جاء هذا الاحتفال على أثر عقد أول مؤتمر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي الذي عقد في باريس عام ١٩٤٥. بينما يرجح بعض الباحثين أن اليوم العالمي للمرأة بداياته كانت عام ١٨٥٦ عندما خرج الآلاف من النساء في شوارع مدينة نيويورك للاحتجاج على ظروف العمل اللا إنسانية التي كنّ يُجبرن على العمل تحتها.

الأمم المتحدة لم توافق على تبني تلك المناسبة إلا عام ١٩٧٧ عندما أصدرت المنظمة الدولية قراراً يدعو دول العالم إلى اعتماد يوم في السنة للاحتفال بالمرأة، فكان الإجماع على يوم الثامن من اذار، حيث اصبح هذا اليوم رمزا" لنضال المرأة ، ومناسبة تحتفل بها معظم دول العالم. ولهذا السبب أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة "هيئة الأمم المتحدة للمرأة" عام ٢٠١٠، وهي إحدى كيانات الأمم المتحدة التي تهتم بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. والغرض من إنشائها التعجيل بإحراز تقدم فيما يتصل بتلبية مطالب النساء واحتياجاتهن على الصعيد العالمي. تدعم هذه الهيئة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في وضع معايير عالمية لتحقيق المساواة بين الجنسين، وتعمل مع الحكومات والمجتمع المدني لتصميم القوانين والسياسات والبرامج والخدمات اللازمة لضمان تنفيذ تلك المعايير بشكل فعال لتعود بالفائدة على النساء والفتيات في مختلف أنحاء العالم. وتكثف المنظمة جهودها على الصعيد العالمي لجعل رؤية أهداف التنمية المُستدامة حقيقة واقعة بالنسبة للنساء والفتيات، ولهذا وضعت الهيئة استراتيجية من أربع بنود يشكلون أولوية لتحقيق الأهداف:

١- قيام النساء بقيادة أنظمة الحوكمة، والمشاركة فيها، والاستفادة منها على قدم المساواة.

٢- تمتع النساء بتأمين الدخل، والعمل اللائق، والاستقلال الاقتصادي.

٣- تمتُّع كل النساء والفتيات بحياة خالية من جميع أشكال العنف.

٤- إسهام النساء في بناء السلام والصمود المُستدامين،

والاستفادة على قدم المساواة من الوقاية من الكوارث الطبيعية والصراعات ومن العمل الإنساني.

أين المرأة العربية من هذه الحقوق وما هي الإنجازات التي حُققت في هذا المضمار؟

في الدول العربية وفي ظل واقع التمييز ضدّ المرأة والثقافة المجتمعية التي تنظر لها نظرة دونية تقلل من أهمية دورها ومكانتها، كان لا بد من تفعيل الدستور كونه المرجعية القانونية الأعلى المُلزمة للجميع، بإقرار حقوق المرأة وتكريس مكانتها في المجتمع، وفق ما تقتضيه الاتفاقيات الدولية بهذا الشأن. وبذلت مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني والحكومات جهوداً كبيرة لتعديل الأطر التشريعية المُنظمة للدور والحضور الاجتماعي للمرأة. هذا دفع الكثير من الحكومات العربية إلى إدخال مواد دستورية تهدف إلى تحقيق بعض الإنصاف والمساواة بن الجنسين، وتكافؤ الفرص، وضمان حقوق المرأة في التعلم والصحة، وحقوق الأسرة والأمومة والطفولة وحمايتها، وحقوق الانتخاب للمرأة، وحقها في العمل .....إلخ وذلك لتكريس حقوق المرأة في المرجعيات القانونية لتكون منطلقاً لإشاعة ثقافة مساندة للمرأة وداعمة لها في كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لقد حققت المرأة العربية بعض الإنجازات خلال السنوات القليلة الماضية وشكلّت قفزة نوعية على مستوى تمكينها في المجتمع، حيث استطاعت أن تتبوأ مراكز قيادية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وغيرها من المجالات التي كانت حكراً على الرجل. وهذا يدل على كفاءتها ومقدرتها على تولّي أعلى المناصب.

أمثلة لإنجازات تم تحقيقها لصالح المرأة في بعض الدول العربية:

تونس هي الرائدة بين الدول العربية في مجال حقوق المرأة حيث نص الدستور على أن "المواطنين والمواطنات متساوون في الحقوق والواجبات"، ويمنع القانون التونسي تعدد الزوجات ويمنح المرأة حق تطليق زوجها، وحق إعطاء

الجنسية لأبنائها، والمساواة في الميراث والزواج بغير المسلم.

في الإمارات العربية تمكنت المرأة من لعب دور ريادي نظراً للتشريعات الداعمة لها من الدستور ومن القوانين الاتحادية التي كفلت تكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة.

في السعودية، استطاعت المرأة أن تشكل قفزة نوعية لتحصيل بعض الحقوق التي كانت تواجه بعوائق كثيرة، حيث أصبح بإمكان المرأة السعودية قيادة السيارة، وسُمح لها باستخراج جواز السفر ومغادرة البلاد دون الحاجة إلى موافقة وليّ الأمر، كما تمكنت من تولي منصب سفيرة (في الولايات المتحدة الأميركية) التي كانت حكراً على الرجل، وإشراكها في العمل النيابي لأول مرّة في تاريخ السعودية، إضافة إلى بعض الحقوق البديهية كالسماح لها بحضور مباريات كرة القدم التي كانت من الممنوعات على المرأة السعودية.

الكويت : تمكنت المرأة الكويتية من تبوء عدة مناصب وزارية عام ٢٠١٩.

في لبنان : تم تعيين ٦ وزيرات في الحكومة اللبنانية، ريا الحسن أول امرأة عربية تتبوأ منصب وزارة الداخلية، وزينة عكر أول وزيرة دفاع عربية إضافة إلى وزارات والعدل والإعلام والشؤون اجتماعية والإدارية ، سفيرات ومناصب عليا في الأمم المتحدة , أحدثها تعيين سوزان جبور رئيسة الوقاية من التعذيب لدى الأمم المتحدة....

في مصر، تمثلت المرأة بنسبة ٢٥٪ من مقاعد الحكومة وهي النسبة الأعلى في تاريخ مصر، كما حصلت على ٩٠ مقعداً في البرلمان بنسبة ١٥٪ من إجمالي المقاعد.

في البحرين، أول امرأه تترأس البرلمان البحريني ، وهو الإنجاز الأول في تاريخ المملكة البحرينية.

في عمان، ارتفعت مشاركة المرأة العُمانية في مجلس الشورى.

في الأردن تمكنت المرأة من تحقيق مكاسب في مجالي الصحة والتعليم ومن خلال الكوتا النسائية في البرلمان، إضافة إلى المجالس البلدية.

في المغرب ، أقرّ الدستور المغربي قانونا" يجرّم العنف ضدّ المرأة، وسُمح لها بالعمل ككاتبة عدل الذي كان محصورا" على الرجل.

في الجزائر، يعزز الدستور مكتسبات المرأة ويصون حقوقها وحمايتها من كل أشكال العنف.

أما في فلسطين المحتلة، فالوضع مختلف واستثنائي، فقد فرضت ظروف الاحتلال والتهجير القسري إلى مشاركة المرأة الفلسطينية مشاركة فعالة في كل مراحل النضال المختلفة جنبا" إلى جنب مع الرجل، إن كان في الداخل المحتل أم في خارجه، الأمر الذي أسهم في خلق مناخ سياسي واجتماعي لصالح المرأة الفلسطينية في المشاركة السياسية، ورُسخ هذا في الدستور الفلسطيني حيث أعطى للمرأة مساحة شاسعة للمشاركة السياسية وتبوء مناصب عليا، إضافة إلى حق الترشح والانتخاب.

في السودان، رغم أن المرأة السودانية لعبت دوراً بارزاً ومتميزاً شهد له العالم في الثورة التي أطاحت بالنظام الدكتاتوري ورغم تبوئها مناصب وزارية ، إلا أنها ما زالت مهمشة في كثير من المجالات الأخرى.

الظروف تقريبا" متشابهة في معظم الدول العربية بما يتعلق بحقوق المرأة مع بعض التباين بين بلد وآخر ومجتمع وآخر بما تقتضيه البيئة الاجتماعية لكل بلد من عادات وتقاليد وأعراف ليس من السهل تجاوزها أو إلغائها، إضافة إلى العامل الديني، حيث أن العديد من الدول العربية تحفظت على بعض بنود اتفاقيات حقوق الإنسان الخاصة بالمرأة، لأنهم يعتبرونها تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

بالمحصّلة يمكن القول إن المرأة العربية قد استطاعت أن تخطو خطوات كبيرة إلى الأمام ولكنها بالطبع ليست كافية، فالمسيرة النضالية طويلة وشاقة لإزالة كل العوائق التي تحول دون مشاركتها مشاركة فعالة في جميع مجالات الحياة العامة والخاصة من خلال حصولها على نصيبها الكامل والمُنصف في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية..... ، وهذا يعني إقرار مبدأ تقاسم السلطة والمسؤولية بين المرأة والرجل في البيت وفي مواقع العمل وفي المجتمعات الوطنية والدولية.

هذه المسيرة بدأت منذ زمن وبرزت بشكل واضح خلال ثورات الربيع العربي التي كان للمرأة دور طليعي فيها جنبا" إلى جنب مع الرجل لإعلاء صوت الحق وتحقيق العدالة الاجتماعية ليس لتحصيل حقوق المرأة بالمساواة فحسب بل للإنسان العربي عامة لما يعانيه من ظلم وقمع وتهميش، وبناء الدولة المدنية التي تؤمن العدالة والرفاه لكل مواطنيها دون تمييز.

٨/٣/٢٠٢١

يوم الأرض، يوم فلسطين

كتب المحرر السياسي

كثيرون، لا يعرفون ماذا يعني يوم الأرض، ولمن لا يعرف لماذا سمي الثلاثون من آذار يوماً للأرض، نعيده بالتاريخ إلى خمسة وأربعين عاماً. يوم أعلن الحاكم العسكري الصهيوني مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التي تسكنها أغلبية فلسطينية. وكرد فعل شعبي على هذا الإجراء الصهيوني أعلن عرب الأرض المحتلة من الجليل إلى النقب الإضراب العام في عموم فلسطين المحتلة. هذا الإضراب فاجأ العدو الصهيوني الذي كان يعتقد أن الفلسطينيين الذين يرزحون تحت الاحتلال قد سلخوا من تاريخهم، وأن لا شيء يشدهم إلى أرضهم التي انتزعت منهم بالاغتصاب، فإذ بالدعوة لإعلان موقف من قرار الحاكم العسكري الصهيوني تؤدي إلى رد فعل شعبي، عبر عن رفضه بالإضراب العام، مما دفع العدو لأن يلجأ إلى محاولة كسره بالقوة وبما أدى إلى سقوط ستة شهداء وعشرات الجرحى فضلاً عن حملة اعتقالات واسعة استهدفت كل من اعتبره العدو محرضاً على الإضراب. ومنذ ذاك التاريخ تحول يوم الثلاثين من آذار إلى يوم من الأيام الوطنية الفلسطينية وأطلق عليه "يوم الأرض"، لأن جماهير فلسطين الرازحة تحت الاحتلال وجهت رسالة انطوت على عدة دلالات .

الدلالة الأولى، أن الجماهير الفلسطينية، تتحرك على أرضية موقف وطني واحد، وهو موقف تشمل مفاعيله كامل التراب الوطني الفلسطيني ما احتل منه في ١٩٤٨ أو في١٩٦٧. ففلسطين التي قسمت بموجب قرار الأمم المتحدة، هي موحدة بالنسبة للحق الوطني الفلسطيني وبالنسبة لشعب فلسطين، وهذا الحق لا يقبل التقسيم وان فرض بقوة الأمر الواقع. ولذلك الدلالة الأولى ليوم الأرض، هو أن الأرض الفلسطينية واقعة كلها تحت الاحتلال وان شعب فلسطين هو شعب واحد تجمعه وحدة الأهداف والأماني سواء كان يعيش تحت الاحتلال أو في عالم الشتات.

الدلالة الثانية، أن "إسرائيل"، بما هي سلطة قائمة بالاحتلال تتصرف مع سكان الأرض المحتلة تصرفاً ينم عن عنصرية متجذرة بذاتها، وهذا ليس غريباً عن طبيعة الحركة الصهيونية التي اعتبرت سنداً لقرار الأمم المتحدة بأن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية رغم التراجع عن هذا القرار بضغط أميركي على الهيئة الأممية. فكما أن الاعتراف الدولي "بإسرائيل"، لا يسقط الحق التاريخي لشعب فلسطين بأرضه، فإن إسقاط القرار الأممي بإعلان الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية لا ينزع صفة العنصرية عن الحركة الصهيونية وكيانها الاستيطاني .

الدلالة الثالثة، أعطت "إسرائيل"، دليلاً إضافياً بانها دولة "أبارتهايد"، وهذا ليس لكونها أعلنت يهودية الدولة وحسب، بل لأنها أفصحت عن طبيعتها الأصلية في وقت مبكر وتقوم بكل ما يتناقض مع كل منظومات القيم الأخلاقية والمواثيق الدولية والدساتير الوطنية التي تؤكد على أن حق الملكية هو في حماية القانون. "وبإسرائيل" بإقدامها على مصادرة الأرضي تصرفت بعكس ما تزعم بانها دولة قانون.

إن الأهمية النضالية التي انطوى عليها يوم الأرض، أنها أسست لفعل نضالي جماهيري اثمر بعد سنوات انطلاقة انتفاضة شعبية تحت عنوان انتفاضة الحجارة. ذاك اليوم الذي يمتد إلى خمسة وأربعين علماً، بات يوماً خالداً لن تنساه جماهير فلسطين ولا جماهير الأمة العربية، وهذا اليوم الذي يحتفى به سنوياً، شكل محطة هامة في مسار النضال الجماهيري الفلسطيني وعليه يؤسس لإعادة الاعتبار إلى الموقف المقاوم الذي لا يقتصر على الكفاح المسلح فقط، بل يشمل كل رفض ومقاومة للاحتلال تقض مضاجعه وتجعل الأرض تميد من تحت أقدامه، ويوم الأرض هو شكل من أشكال المقاومة ضد الاحتلال

من هنا، أن يوم الأرض بما ينطوي عليه من دلالات هو يوم لفلسطين، فلسطين، الحق الوطني بكل أرضها المحتلة، فلسطين الموقع الأهم في الحوض العربي، فلسطين ارض اليرموك وحطين، فلسطين الأقصى والقيامة وأرض الخيرات من كروم الزيتون إلى البيارات ومن لا يعرف تاريخ فلسطين ليقرأ تاريخها من سجل أيامها ويوم الأرض واحد منها.

٢٠٢١-٠٣-٢٩

بيان سياسي صادر عن جبهة التحرير العربية في ذكـــرى يـــوم الأرض

بمناسبة يوم الأرض أصدرت جبهة التحرير العربية بياناً سياسياً هذا نصه:

أيها الرفاق، جماهير شعبنا المناضل

أثبت شعبنا الفلسطيني في الداخل المحتل أن فلسطين ليست أرضاً بلا شعب لتكون لشعب بلا أرض وذلك عندما انطلقت المسيرات الجماهيرية في ٣٠ من آذار لعام ١٩٧٦ ضد قرار الحاكم العسكري الصهيوني بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي ذات أغلبية سكانية فلسطينية وقد انطلقت المسيرات من الجليل إلى النقب واندلعت مواجهات أسفرت عن سقوط ستة شهداء وأصيب واعتقل المئات . لقد كان يوم ٣٠ من آذار يوم صدمة للكيان الصهيوني بأن شعبنا لن ينسى أرضه وتاريخه مهما طال الزمن . ويحيي أهلنا سنويا هذه المناسبة كعنوان لمقاومة الاحتلال والتمسك بالأرض.

واليوم يمر شعبنا الفلسطيني في مرحلة مفصلية بعد أن أسقط مشروع صفقة القرن ويستعد اليوم لإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية ومجلس وطني ورغم الضغوط العربية والدولية التي تمارس على القيادة الفلسطينية فإن القيادة متمسكة بالخيار الديمقراطي لتجديد المؤسسات الفلسطينية وإنهاء الانقسام البغيض وتوحيد الصف الفلسطيني في مواجهة سياسية "إسرائيل" وعملائها.

أيها الرفاق

في يوم الأرض نؤكد أولاً على ضرورة تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذي ينص على حق العودة للاجئين الفلسطينيين والتعويض عليهم، هذا إلى جانب العديد من قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتي تؤكد على حق شعبنا الفلسطيني في إقامة دولته بعاصمتها القدس وتدين كافة إجراءات العدو التي تعمل على التغيير الديمغرافي للأرض الفلسطينية ويقدم شعبنا الشهداء في سبيل إجهاض الهدف الصهيوني في الاستيطان وتغيير معالم الأرض والسكان.

ثانياً: نؤكد على ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية يشارك فيها كافة الوان الطيف الفلسطيني تعمل على إنهاء الانقسام وحل كافة المشاكل التي تواجه أبناء شعبنا.

ثالثاً: نؤكد على ضرورة تعزيز المقاومة الشعبية في مواجهة إجراءات الاحتلال التعسفية وتعزيز هذه المقاومة وتشكيل مجلس قيادي موحد من أجل إدامة المقاومة وتصعيدها.

كما نؤكد رابعا على ضرورة إعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني واستكمال بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج وان تشكل السلطة الوطنية جزء من مؤسسات م.ت.ف.

خامساً: وقعت كافة القوى والفصائل في القاهرة برعاية مصرية ميثاق شرف نؤكد على ضرورة الالتزام بكافة بنوده الخمسة والعشرين.

أخيراً تحية إلى شهداء يوم الأرض، تحية إلى أهلنا في الداخل المحتل وفي كل مكان، تحية إلى شهداء الثورة الفلسطينية والعربية، المجد والخلود للشهداء والحرية لأسرى الحرية.

٢٠٢١-٠٣-٢٨

يوم الأرض، حق يأبى النسيان

نعمت بيان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

في الثلاثين من آذار من كل عام يحيي الفلسطينيون ذكرى يوم الأرض الذي يُعتبر من أهم وأبرز الإيام النضالية التي خاضها الشعب الفلسطيني ورمزاً من رموز صموده.

ففي ٣٠ آذار/مارس ١٩٧٦، اشتعلت انتفاضة شعبية في أراضي الجليل والمثلث والنقب والساحل احتجاجاً على مصادرة الكيان الصهيوني التعسفي ما تبقى من أراضي الفلسطينيين لصالح إقامة المزيد من المستوطنات اليهودية. ورفضاً لهذا الإجراء التعسفي العدواني، خرجت من منطقة البطوف (سخنين، عرابة ودير حنا) مسيرات شعبية منددة بمصادرة الأراضي، فما كان من جيش الاحتلال والشرطة الإسرائيلية إلا إطلاق النار على المتظاهرين حيث استشهد الشاب خير الدين ياسين من عرابة، وما إن شاع خبر استشهاده حتى انفجرت الجماهير الفلسطينية غضبا" واحتجاجا" في كل المدن والقرى الفلسطينية حيث واجهتها قوى الاحتلال بإطلاق النار، فوقع ستة شهداء والعديد من الجرحى واعتقال المئات.

لذا يُعتبر تاريخ ٣٠ آذار علامة فارقة في تاريخ الفلسطينيين منذ نكبة ١٩٤٨، من ناحية تمسكهم بأرضهم وانتمائهم وهويتهم. ورغم قيام سلطات الاحتلال بأعمال التهجير والتطهير، بقي في أراضي ٤٨ نحو ١٥٠٠،٠٠٠ فلسطيني امتلكوا نحو مليوني دونم، ورغم فرض سلطات الاحتلال عليهم المواطنة "الإسرائيلية" وبطاقات الهوية بيد أن ذلك لم يقهم شر عمليات السطو المسلح على أراضيهم التي بلغت ذروتها في مطلع ١٩٧٦.

وثيقة كونيك

في الأول من مارس عام ١٩٧٦ أعد "متصرف لواء المنطقة الشمالية الإسرائيلي" (يسرائيل كونيا) وثيقة سرية، سمّيت فيما بعد باسمه، تستهدف إفراغ الجليل من أهله الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم وتهويدها. وقدمت الوثيقة كتوصيات إلى الحكومة الإسرائيلية، وتم اختيار عنوان لها وهو: "مشروع مذكرة معاملة عرب إسرائيل". وقد حذر فيها من ازدياد تعداد الفلسطينيين في اللواء الشمالي، والذي أصبح مساوٍ تقريبا لعدد اليهود في حينه، وأنه خلال سنوات قليلة سوف يصبح الفلسطينيون أكثرية سكانية، الأمر الذي يشكل خطراً جسيماً على الطابع اليهودي للكيان الصهيوني.

وثيقة عنصرية تضم عشرات الصفحات، دعا من تقدم بها إلى تقليل نسبة الفلسطينيين في منطقتي الجليل والنقب، وذلك بالاستيلاء على ما تبقى لديهم من أراض زراعية وبمحاصرتهم اقتصادياً واجتماعياً، وبتوجيه المهاجرين اليهود الجدد للاستيطان في منطقتي النقب والجليل.

أهم بنود الوثيقة:

١-تكثيف الاستيطان اليهودي في الشمال (الجليل)

٢- إقامة حزب عربي يعتبر "أخا" لحزب العمل ويركز على المساواة والسلام.

٣- رفع التنسيق بين الجهات الحكومية في معالجة الأمور العربية.

٤- إيجاد إجماع قومي يهودي داخل الأحزاب الصهيونية حول موضوع العرب في إسرائيل.

٥.التضييق الاقتصادي على العائلات العربية عبر ملاحقتها بالضرائب وإعطاء الأولوية لليهود في فرص العمل، وكذلك تخفيض نسبة العرب في التحصيل العلمي وتشجيع التوجهات المهنية لدى التلاميذ.

٦. تسهيل هجرة الشباب والطلاب العرب إلى خارج البلاد ومنع عودتهم إليها، أرض المل: منطقة رقم٩: تقع هذه الأرض ضمن مساحات القرى، سخنين وعرابة ودير حنا، وتبلغ مساحتها ٦٠ ألف دونم.

استخدمت هذه المنطقة بين السنوات ١٩٤٢-١٩٤٤ كمنطقة تدريبات عسكرية للجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية، مقابل دفع بدل استئجار لأصحاب الأرض.

بعد عام ١٩٤٨ أبقت "إسرائيل" على نفس الوضع الذي كان سائدًا في عهد الانتداب البريطاني، إذ كان يسمح للمواطنين بالوصول إلى أراضيهم لفلاحتها بتصاريح خاصة. في عام ١٩٥٦ قامت السلطة بإغلاق المنطقة بهدف إقامة مخططات بناء مستوطنات يهودية ضمن مشروع تهويد الجليل.

خطة تهويد الجليل

احتفظت منطقة الجليل رغم كل المؤامرات الصهيونية بأغلبيتها العربية مع أنها المكان الذي أمعن فيه الصهاينة في تطبيق سياسة التهويد، فأعلنت السلطات الصهيونية في أوائل عام ١٩٧٥ عن خطة لتهويد الجليل تحت عنوان: مشروع "تطوير الجليل"، وهي الخطة التي تعد من أخطر ما خططت له حكومة الكيان الصهيوني؛ إذ اشتملت على تشييد ثمان مدن صناعية في الجليل. مما يتطلب مصادرة ٢٠ ألف دونم من الأراضي العربية ذلك أن نظرية الاستيطان والتوسع توصي بألا تُقام مظاهر التطوير فوق الأراضي المطورة، وإنما فوق الأراضي البور والمهملة، وهي التسميات التي تُطلق على الأراضي التي يملكها العرب.

وقد شكّلت عملية تهويد الجليل - وما تزال - هدفاً من أهداف الحركة الصهيونية وهاجسها، فقد حدد بن غوريون هذا الهدف بقوله: "الاستيطان نفسه هو الذي يُقرر إذا كان علينا أن نُدافع عن الجليل أم لا".

وتطابقاً مع السياسة الصهيونية، تجاه الأرض، فقد احتل الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ أقساماً واسعة من الجليل، وأقام فيها العديد من المستوطنات، وبرر الصهاينة عملية الاستيلاء على الأراضي، بأنها أراضٍ للغائبين، ولكن الاستيلاء لم يقتصر على أراضي الغائبين، وإنما وضع يده على "أملاك" حكومة الانتداب البريطاني، وتقدر هذه الأراضي بحوالي ٢-٣ مليون دونم، لكن الكيان الصهيوني لم يكتفِ بتلك الأراضي، وإنما امتدت يده إلى أراضي الفلسطينيين الذين بقوا في أراضيهم، وكان العرب يملكون حتى عام ١٩٤٨ حوالي ١٣ مليون دونم من أصل ٢٧ مليون دونم، بينما لم يكن للكيان الصهيوني سوى ٥,١ مليون دونم، والباقي أراضٍ مشاع.

بدأ العدو الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ بسرقة الأراضي العربية، محاولاً إسباغ "الصفة القانونية" على عمليات المصادرة عبر إصدار قوانين متعددة الأسماء والأشكال (قوانين الطوارئ المعروفة بقوانين التسوية والإغلاق)، إلى قانون أملاك الغائبين إلى مناطق الأمن، إلى استملاك الأراضي، إلى إرغام العرب على رهن أراضيهم، حتى تمكنت من تجريد العرب من حوالي مليون دونم من أخصب وأطيب أراضيهم. ولم يتوقف الكيان الصهيوني عن استصدار "قوانينه"، وممارسة سياساته، التي تتماشى وفقا لنظريته القائلة: "ما أصبح في يدنا هو لنا، وما يزال في يد العرب هو المطلوب".

والهدف من هذا الإجراء التعسفي هو تهويد الجليل وتضيق الخناق على الفلسطينيين حفاظا على الميزان الديمغرافي الذي سعت الحركة الصهيونية وسلطات الاحتلال الإسرائيلي لتكريسه لصالح أغلبية يهودية.

وكان آخر القوانين في هذا المجال، هو الذي صدر عن مجلس وزراء الكيان الصهيوني بشأن مصادرة الأراضي بحجة تطوير الجليل، وبعد أن زادت نسبة سكان العرب فيه عن ٥٠ بالمائة.

إن شعبنا الفلسطيني الثائر والصامد والصابر ، الذي تعرض وما زال يتعرض منذ احتلال فلسطين ولتاريخ اليوم لأبشع أنواع الانتهاكات من تهجير وسلب للأرزاق وانتهاك للحقوق وترويع وقتل وتشريد، ومحاولة تغيير هوية فلسطين العربية، وإضفاء الطابع اليهودي عليها (كالذي تقوم به إيران في الأحواز العربية)، ورغم كل المعاناة والقهر والإذلال إن في الداخل لما تمارسه سلطات الاحتلال أو في الشتات، وعلى مرأى العالم أجمع، بقي متمسكاً بهويته العربية، ملتصقاً بأرضه كروحه ولن يتنازل عن حقه مهما كلف الثمن، وحلم العودة يراه واقعا محققاً عاجلاً أم آجلاً.

ففلسطين، أرض القداسة ومنبع الرسالات السماوية، فلسطين أم البدايات والنهايات، باقية ما بقي الزعتر والزيتون.....

مصادر:

https://www.marefa.org/%D9%8A%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A

https://arabi21.com/story/1256992/%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6-

https://www.alquds.co.uk/%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%AA%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D9%88%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86

* * * * *

الأيام التي تركت بصماتها

غسان شربل
رئيس تحرير »الشرق الأوسط«

كان ذلك منذ وقت طويل. بذلت جهوداً غير عادية لإقناع محسن إبراهيم الأمين العام لـ»منظمة العمل الشيوعي «في لبنان بتسجيل بعض ذكرياته إذا تعذر عليه الذهاب إلى ما هو أبعد. وكان سبب إلحاحي مواصفات الشخص وخصوصية دوره، فضلاً عن علاقات وثيقة ربطته بثلاثة من رجال المنطقة وهم جمال عبد الناصر وياسر عرفات وكمال جنبلاط. وعلاقة إبراهيم بالزعيم المصري الراحل معروفة. وعلاقته بالزعيم اللبناني كانت حميمة. وشاءت المهنة أن أعاينَ حجم تقدير عرفات لإبراهيم الذي كان يملك حق إدخال الصحافي الزائر إلى مكتب أبو عمار من دون استئذان أو شكليات.

وافق محسن إبراهيم وقمنا بزيارات متعددة لذاكرته الغنية والتي تشمل محطات وصداقات تمتد من الجزائر إلى عدن. بدأت إعداد الحلقات، على أن أحصلَ على موافقته المسبقة على موعد النشر. في الرحلة التالية إلى بيروت اتصل يريد أن يراني. توجهت مسروراً معتبراً أن موعد النشر حان. فاجأني بكلام لم أتوقعه. قال: »أعرف أن ما سأطلبه مزعج لك، ولا يجوز أصلاً أن يُطلب من صحافي. لكنني أعتبرك صديقاً لهذا أطلب منك ليس فقط أن تنسى نشر الحوار، بل أن تعيد إلي أشرطة التسجيل لأحتفظ بها. ومع الطلب وعد بأن نعود إلى النشر حين يتيسَّر ذلك.«

تضايقت وطالبت بمعرفة السبب وكانت المفاجأة. قال: «لست مرتاحاً من الناحية الأمنية. إطلالتي قد تعرضني لمتاعب. أنت تعرف أنني لست من الذين يخافون، لكن يجب التصرف بمسؤولية. أعرف هذه الأنظمة وتجذر ثقافة الاغتيال لديها. يكون ملفُّك على الرف ثم يتمُّ إنزاله إلى الطاولة لإدخاله مرحلة التنفيذ. ومسكين من يعتقد أنَّه صاحب حصانة توفر له حماية ما. زعامة كمال جنبلاط الدرزية والوطنية وعلاقاته العربية والدولية لم تستطع حمايته من قرار الاغتيال. ثم إنَّ إطلالة لي بعد صمت طويل يجب أن تكون لها جدوى وفي جو سياسي معين .«سألته إن كان للأمر علاقة باتهامات ألمحت إلى دور له في مواكبة مفاوضات اتفاق أوسلو إلى جانب عرفات، فردَّ: »من ينوي استهدافك يمكنه العثور على نقاط حساسة، ويمكنه أيضاً أن ينسب إليك ما لم تفعل .«وأضاف: »أعرف أنَّك ستحتفظ بمضمون الأشرطة، لكنني أثق بأنك لن تنشرها في أي وقت غير مناسب. في المقابل نتابع حوارنا المفتوح، ولك أن تسجل الملاحظات إذا وجدت ما يستحق.«

استوقفتني في كلام إبراهيم عبارات من نوع »أوضاع البلد ليست مطمئنة «و»ربما تكون الأيام المقبلة أصعب « وأن »عدد القوى التي تؤمن بلغة العنف يتزايد «وأنَّ »الدولة في لبنان هيكل هش لا يمكن الرهان عليه جدياً. « استوقفتني أيضاً عبارة قالها مازحاً: »انتخبوا إميل لحود رئيساً لمساعدة (اللواء السوري) غازي كنعان في إدارة لبنان .«وعبارة أخرى سيقولها بعد سنوات: »لم يصل ميشال عون إلى الرئاسة بالانتخابات. لا قيمة لهذه الإجراءات الشكلية. وصل بسلسلة من الانقلابات بينها أحداث ٧ مايو (أيار)، وضعت القوى السياسية أمام خيار قاتل، إما الفراغ وتحلل الجمهورية وإما الاستسلام لمرشح اسمه ميشال عون. تقاضى عون ثمن الموقف الذي اتخذه من سلاح (حزب اللّه) ومسلسل الاغتيالات الذي أعقب اغتيال رفيق الحريري، وكوفئ برئاسة الجمهورية.«

حاورت إبراهيم ذات يوم عن الأيام التي تركت بصماتها. تحدثنا عن يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وعن »حرب العبور «والثورة الإيرانية وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت في ١٩٨٢ وغزو الكويت. وجدته مهتماً بيومين باهظين هما يوم انقضاض الجيش الأميركي على نظام صدام حسين في ٢٠ مارس (آذار) ٢٠٠٣ واقتلاعه بعد أسابيع ويوم اغتيال رفيق الحريري في ١٤ فبراير (شباط) ٢٠٠٥. اعتبر إبراهيم أنَّ قيام الجيش الأميركي بإسقاط نظام صدام وفّر لإيران فرصة تاريخية للتدفق في الإقليم كانت متعذرة مع وجود نظام »البعث «ولو محاصراً ومثخناً. ولاحظ أنَّ »بشار الأسد لم يكن إيراني الهوى في بداية عهده. خوفه من أن يكون الهدف المقبل للجيش الأميركي المقيم قرب حدوده دفعه إلى مشاركة إيران في خطة منع قيام حكومة عراقية مستقرة موالية للغرب في بغداد .«رأى أيضاً أنَّ أجزاء واسعة من العالم العربي ستدفع ثمن شطب العراق من المعادلة ومعه التحاق النظام السوري بالبرنامج الإيراني بعد انسحاب قواته من لبنان.

اعتبر إبراهيم أنَّ رفيق الحريري اغتيل على خط التماس الإقليمي وفي المناخات التي أطلقها التوازن الجديد بعد إطاحة صدام. لاحظ أنَّ اغتيال الحريري قد يكون أخطر من اغتيال كمال جنبلاط وبشير الجميل، لأنه هدف إلى نقل لبنان إلى موقع مخالف لما كان عليه منذ قيامه. لفت إلى أنَّ النظام السوري أصيب بشدة في عملية الاغتيال، ذلك أنه خسر أهم أوراقه وهي الوجود العسكري في لبنان الذي كان يمكّنه من استخدام »الساحة اللبنانية «لحل مشكلاته وضمان مصالحه. واعتبر أنَّ الانسحاب كان ربما من العوامل التي ساهمت بعد سنوات في الانفجار الرهيب الذي شهدته سوريا.

تذكَّرت كلام محسن إبراهيم بمناسبة ذكرى الغزو الأميركي للعراق. وتذكَّرته أيضاً لأنه قال لي: »أخشى عليك من التقاعد المبكر. مشكلات لبنان أكبر من لبنان وأكبر بكثير من سياسييه. لن يتأخر اليوم الذي لن تجد فيه من تحاوره أو تسأله نشر ذكرياته. البلد ينحدر وميشال عون مشروع مشكلة وليس مشروع حل، ومشروع (حزب اللّه) أكبر من قدرة التركيبة اللبنانية على احتوائه أو تطويعه. والطوائف لا تتقن الربح ولا تتقن الخسارة ولا أفق أمام مشروع الدولة.« وتذكرت الكلام لأن لبنان يواصل انحداره فيما ترتفع أعداد المقيمين تحت خط الفقر في تلك المساحة الممتدة بين بيروت وبغداد. ومن حسن حظ محسن إبراهيم أنه غاب قبل أن يشهد الفصل الأخير من حكاية لبنان. وتذكرت أيضاً أنني ذهبت إليه بعد اغتيال رفيقه جورج حاوي فبادرني بالقول: »ألم أقل لك؟ هناك من يُغتال بسبب حاضره وهناك من يُغتال بسبب مستقبله وهناك من يُغتال بسبب ماضيه .«تلك أيام تركت بصماتها على مصائر شعوب وأفراد وخرائط.

عندما ترفع صور صدام حسين في الميادين

كتب المحرر السياسي

ارتفاع صور صدام حسين في الميادين رأى فيها البعض ظاهرة ملفتة، وبدأوا يتساءلون عن السبب وهم يعرفونه جيداً. وهذه الظاهرة لم تقتصر على ساحة لبنان وحسب، بل شملت ساحات فلسطين التي كثرت النصب فيها لصدام حسين في العديد من مدن الضفة الغربية، كما ساحات وميادين في تونس وموريتانيا في أقصى المغرب العربي والعديد من الحواضر العربية. وحيث لا يستطيع الناس رفع صور وإقامة نصب وخاصة في المناطق الشرقية في سوريا تكثر العائلات من تسمية أبنائها بصدام. وهذه الظاهرة التي تشهدها العديد من الأقطار العربية، شكلت استحضاراً لظاهرة الرئيس عبد الناصر الذي تسمى الأبناء باسمه وشيدت النصب له في المدن والحواضر العربية. فماذا تعني هذه الظاهرة وهل ثمة قراءة واحدة لها.؟

إن صدام حسين كان عراقياً بهويته الوطنية وكان عربياً بهوية انتماء العراق القومية، وكان بعثياً بهويته الحزبية، والبعث حزب قومي له فروع في كافة الأقطار العربية. ويوم استشهد صدام حسين كان يشغل ثلاثة مواقع: رئيس دولة العراق، وأمين سر القيادة القطرية للحزب في العراق، والأمين العام لحزب البعث. وقد سعت قوى الاحتلال وتلك التي أفرزتها، أن "تشيطن" صورة صدام حسين في أعين العراقيين أولاً، وفي أعين العرب ثانياً، فعمدت إلى إزالة نصب ونزع صور للرئيس صدام من الساحات والميادين، ظناً أن إزالة هذه المعالم ستزيل صورة صدام من نفوس العراقيين، وبعد وقوعه في الأسر جرت له محاكمة صورية افتقرت إلى المشروعية وأبسط القواعد القانونية والدستورية لمحاكمة عادلة عن لائحة تهم وضعها الاحتلال كما وضع سيناريوهات المبررات التي اتخذتها أميركا ذريعة لشن الحرب وأقرت لاحقاً أنها مفبركة وكاذبة.

إن المحاكمة التي أرادت أميركا وأدواتها أن تجعل منها منصة لمحاكمة قادة وطنيين ومرحلة بكاملها، غيّر صدام حسين مسارها وحولها إلى محاكمة للعدوان بشخوصه الظاهرة وتلك المتلطية وراءه وتحت عباءته فكانت جلسة تنفيذ الحكم القضائي المكتوب مسبقاً صبيحة يوم الأضحى، جلسة الإعلان عن حكم الإدانة للاحتلال وأعوانه. إن تلك اللحظة التي نُفذ فيها حكم الاحتلال بحق صدام حسين، كانت لحظة النطق بالحكم الوطني الذي أعاد الرمزية القيادية لصدام حسين لتعود وتتبوأ موقعها الاعتباري في نفوس العراقيين أولاً والعرب ثانياً.

إن الجماهير في العراق انشدت إلى شخصية صدام حسين، كما جماهير الأمة، لأنها شعرت وكأن شيئاً مهماً قد انتزع منها، وهي تريد استعادته. فكما كان جمال عبد

الناصر شخصية قومية كاريزمية جاذبة وإليها انشدت الناس بأحاسيسها وعواطفها وشعورها، تكرر الأمر ذاته في استحضار شخصية صدام حسين كشخصية كاريزمية حققت امتلاءً نفسياً وتعبوياً للجماهير العربية، واشتد الحنين إليها، حنيناً إلى وجود قائد قومي تناسباً مع اشتداد وطأة الفراغ الذي بلغ ذروته بعد احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني والذي بانكشاف أمنه الوطني انكشف الأمن القومي للامة العربية.

بحصول هذا الانكشاف، أصبحت الساحة القومية مشرعة أمام كل طامع وغازٍ، وأصبحت كل ساحة عربية تفصح عن مكنون شعورها تجاه صدام حسين بأشكال ترميزية كي تعبر من خلالها عما كان يجسده صدام حسين بالنسبة لها، وما تعاني منه من تداعيات الفراغ القومي ونتائج الاستباحة للأرض من قبل القوى التي تناصب الأمة العداء من الداخل والمداخل.

في العراق التي أراد المحتل الأميركي والإيراني وإفرازاتهما السياسية والأمنية، أن يغيبوا صورة صدام حسين عن المشهد الشعبي كما غيب عن المشهد السياسي، جاءهم الرد من البيئة الشعبية التي ظن كثيرون أن صورة صدام حسين قد محيتْ من ذاكرة العراقيين، فإذ هي حاضرة في الذاكرة الفردية، كما في الذاكرة الجمعية للشعب، باستثناء من كان مصنفاً في خانة الارتهان والعمالة لأعداء العراق وخاصة النظام الإيراني، ومثل هؤلاء كانوا قبل الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني واستمروا معهما. وهذا ما برز واضحاً في هتاف الجماهير المنتفضة التي استحضرت تجربة الحكم الوطني وإنجازاته وهي التي شكلت عاملاً كاشفاً لفساد المنظومة السياسية والأمنية ذات البنية المليشيوية التي تدير السلطة بتوجيه من مركز التحكم الإيراني. ولهذا لم يكن مستغرباً أن تدعو جماهير العراق لطرد المحتل الإيراني وإسقاط عمليته السياسية،

وإعادة إنتاج عملية سياسية جديدة تعيد بناء العراق على الأسس الوطنية، وتعاد له سيادته الوطنية التي كانت موضع عز ومفخرة للعراقيين والتي انتهكت بفعل الاحتلال الأميركي والإيراني. وإذا كانت الأوضاع الأمنية والإرهاب الميليشياوي لا تسمح برفع صور صدام حسين وهو الذي كان عنواناً وطنياً في مرحلة الحكم الوطني، فإن الجماهير أوصلت الرسالة لمن يعنيهم الأمر، وهو أن مواجهة التغول الإيراني والفساد السياسي والاقتصادي، لا يواجه إلا باستحضار رموز القضية الوطنية وحامليها من القوى الوطنية استناداً لمشروع سياسي كالذي كان يحمل لواءه الحكم الوطني في ظل قيادة صدام حسين. ولهذا فإن جماهير العراق عندما تحن إلى صدام حسين، فإنما تحن إليه، لكونه كان يجسد عنواناً للشخصية الوطنية العراقية التي مكنت العراق أن يخوض مواجهات مع أعداء العراق على أرضية هذه الوطنية ويحقق انتصارات لن يستطيع حكام طهران نسيان آثارها مهما كابروا. وعليه كلما ارتفع منسوب التغول الإيراني في العراق، كلما ارتفع منسوب استحضار رمزية صدام حسين بالنظر لما كان يمثل، والعراق الذي أنتج قادة من طينة صدام حسين، قادر على إنتاج قادة من طينته. ولهذا يضطرب الإيرانيون ومن يدور في فلكهم من بروز ظاهرة استحضار رمزية القائد صدام حسين.

هذا الاضطراب لم يقتصر على ساحة العراق، وإنما امتد إلى كل الساحات العربية التي رفعت صور وأقيمت نصب لصدام حسين في ساحاتها وميادينها ومنها لبنان. فعندما ترفع صوره في العديد من المناطق اللبنانية وتسمى ساحات باسمه، فلأن الجماهير التي رفعت هذه الصورة، أرادت أن توجه رسالة ذات بعد سياسي واضح، هي أن ما ينوء تحت أعبائه لبنان لا يقتصر على نتائج سلوك المنظومة السلطوية وفسادها على كافة الصعد وحسب، بل جانباً أساسياً من الأزمة يعود إلى التدخل الخارجي في شؤونه وخاصة الدور الإيراني الذي يتخذ من لبنان منصة لإدارة مشروعه في الوطن العربي متكئاً على دور حزب الله.

إن النظام الإيراني يتعامل مع ساحة لبنان باعتباره ورقة بيده يوظفها في أية مفاوضات حول الترتيبات السياسية في الإقليم لتحسين موقعه التفاوضي. وهو لم يخف سابقاً إنه يسيطر على بيروت إسوة بعواصم عربية أخرى. ولهذا بات يشكل عامل تثقيل أمني وسياسي على الوضع اللبناني. وهو ما كان يستطيع ذلك لو لم يكن الوضع اللبناني واستطراداً العربي في حال انكشاف وفراغ افسح المجال للدور الإيراني لأن ينتفخ ويصبح مصدر تهديد فعلي للوحدة الوطنية في العديد من الأقطار العربية ومنها لبنان. ولهذا فإن بيئات شعبية واسعة وقوى سياسية وازنة ترى أن الدور الإيراني في لبنان هو دور معيق لإنتاج حل سياسي يعيد للدولة اللبنانية دورها في ممارسة سيادتها الحصرية على الأرض اللبنانية. وأمام ضعف الحالة السياسية الاعتراضية على الدور الإيراني والفراغ القومي على الساحة العربية، اتجهت البيئات الشعبية التي تضع الصراع مع الدور الإيراني في إطار بعده القومي إلى استحضار الرمزية القومية التي لعبت دوراً فعلياً في التصدي للمشروع الإيراني واستطاعت أن تصده في مواجهة استمرت ثماني سنوات.

إن الذين رفعوا صور صدام حسين في البقاع وصيدا وبيروت وطرابلس والشمال ينتمون إلى بيئات شعبية أدركوا بحسهم العفوي أن المواجهة من الدور الإيراني هي ذات بعد قومي، وأن صدام حسين وبما يمثل كان رأس حربة في مواجهة هذا الدور، ولذلك فإنه في سياق المواجهة مع هذا الدور تبرز الحاجة لاستحضار رمزيته، وهو إن ذهب جسداً إلا أنه موجود في ذاكرة الأمة قائداً تستقوي به الجماهير استقواءً معنوياً هي بأمس الحاجة إليها في هذا الصراع المفتوح.

إن الشعب يحتاج دائماً إلى قائد وهو إذا لم يجده في الواقع يبحث عنه في الأسطورة. وصدام الحسين لم يكن قائداً أسطورياً بل كان قائداً حقيقياً على أرض الواقع، ولهذا ليس مستغرباً أن تستحضر رمزيته كلما اشتد الضغط من الطرف النقيض للمشروع الوطني والقومي الذي كان يقوده على رأس الحكم الوطني. كما أن ثمة عامل آخر أدى إلى رفع صور صدام حسين هو الرد الشعبي على رفع صور وإقامة نصب في العديد من الشوارع والساحات لشخصيات إيرانية، وآخرها لقاسم سليماني الذي اعتبر أن إيران باتت تحوز أكثرية نيابية بعد الانتخابات الأخيرة. وكما حصل في لبنان حصل شبيهه في فلسطين، وهذا كان استحضاراً لدور العراق وقائده صدام حسين في توفير الحضن الدافئ لجماهير فلسطين يوم تخلى الجميع عنها. وإلى تونس وموريتانيا فإن الخلفية واحدة هو العودة إلى استحضار القيادة القادرة على تحقيق الامتلاء النفسي للجماهير والحاملة للمشروع القومي بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية. لكن الملفت للنظر أن القوى الأمنية اللبنانية التي طلبت إلى الذين رفعوا صورة صدام حسين في الطريق الجديدة ببيروت، إنزالها لأن استمرار رفعها يستفز مشاعر جزء من اللبنانيين.

لكن الم يكن أجدى بهذه القوى الأمنية لو كانت حريصة على تقديم نفسها بشكل متوازن غير منحاز (إلا إذا كانت مغلوبة على أمرها وتنفذ إملاءات مفروضة عليها) أن تتوجه بنفس الوقت إلى مناطق أخرى ترفع صوراً لشخصيات إيرانية، أمنية وعسكرية ودينية، والطلب إلى رافعيها بإزالتها، باعتبارها تشكل استفزازاً لمشاعر شرائح واسعة من اللبنانيين.؟ أم أن استفزاز المشاعر مقتصر على فئة دون أخرى، وأن فئة مسموح لها أن تستفز مشاعرها فيما الآخرين غير مسموح لهم وليس لديهم مشاعر.؟

مَن يرفع صور صدام حسين ويستعيد دوره؟
بيان لـ"النهار": ظاهرة حنين ولا علاقة لنا بها

إبراهيم بيرم
المصدر جريدة النهار

فجأة ومن دون أية مقدمات، يتجمع عدد من الأشخاص في ساحة تعلبايا في البقاع الأوسط ويرفعون صورة ضخمة للرئيس العراقي الراحل صدام حسين وهو يحمل بيمناه بندقية كلاشينكوف ويعتمر قبعة أميركية، وقد كتبوا في رأسها العلوي عبارة "صداميو تعلبايا"، ثم يتفرقون بعد عراضة سلمية لأكثر من ساعة تاركين خلفهم الصورة اللافتة للأنظار. المشهد عينه تكرر قبل أيام في إحدى ساحات محلة الطريق الجديدة، إذ ظهرت مجموعة من الشبان ترفع صورة مماثلة لصدام حسين وقد كتب في رأسها عبارة "صداميو الطريق الجديدة". ووفق معلومات فإن العراضة عينها قد حصلت في طرابلس كما في أحد شوارع صيدا.

المشهد المتكرر على هذا النحو ليس حدثاً عابراً بل يحمل دلالات مكانية وزمانية، إذ ثمة من يطرح السؤال عن الحوافز والخلفيات التي تجعل حفنة من الأشخاص يتنادون ليرفعوا، في أماكن محسوبة ديموغرافيا على طائفة بعينها، فضلاً عن كونها مسرحاً لتحركات وتحشّدات سياسية، ليرفعوا صوراً لرئيس أعدمته سلطات بلاده شنقاً قبل نحو ١٥ عاماً، وتحديداً في ٣٠ كانون الأول عام ٢٠٠٦، بعدما خضع لمحاكمات طويلة إثر سقوط نظامه على يد القوات الأميركية الغازية عام ٢٠٠٣، وهو صدام حسين الذي حكم بلاد الرافدين بقبضة حديد منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ٢٠٠٣.

والمفارقة أيضاً أن الصور التي رفعت لهذا الشخص قد ذيلت بعبارة "صداميون"، علماً بأن الرجل كان قائداً لحزب البعث العربي (فرع العراق) الذي كان له في حقبة طويلة وجود وحضور لا يستهان بهما في مناطق لبنانية شتى، وهذا يعطي برهاناً على أن الذين كانوا قيمين على هذه الظاهرة شاءوا أن ينفوا أية علاقة نسب أو ارتباط تجمعهم بالحزب الذي تولى صدام قيادته، ولكي يظهر واستطراداً أنهم حالة سياسية مختلفة لا تنتمي بالضرورة إلى حزب البعث، الذي اختارت قيادته التاريخية في لبنان ممثلة بالنائب السابق الراحل من طرابلس عبد المجيد الرافعي تقديم الحزب باسم جديد بعد سقوط النظام البعثي في بغداد هو اسم حزب "طليعة لبنان العربي الاشتراكي"، ولكنها مع ذلك تتخذ من صدام رمزاً رياديا لها كما يتخذ الناصريون في العالم العربي من جمال عبد الناصر رمزهم.

ومع ذلك، فإن ثمة متضلعين من شؤون الأحزاب القومية

يربطون بين هذه الظاهرة السياسية وبين محاولات دؤوبة مدعومة، برزت أخيراً لإيجاد إطار سياسي يستقي التراث القومي الحزبي ويتكئ على رمزية صدام صورة ونهجاً بهدف العمل على جبه التمدد الإيراني في لبنان ودول عربية أخرى مثل العراق واليمن وسورية.

هذه المحاولات ربما تكون قديمة، لكن العنصر المستجد والمثير فيها هو أن ظاهرة استعادة صدام ولو رمزاً وصورة في الميادين، قد تكون مقدمة يبنى عليها لحراكات مستقبلية عملية، خصوصاً أن القائمين على الأمر يعون جيداً أن المهمة التي تصدوا لها ليست يسيرة وسلسة وأنها قد تأخرت سنوات.

وثمة أيضاً من يربط بين الظاهرة المستجدة وبين جهد آخر تبذل في مكان آخر لاستعادة صورة صدام نهجاً وتراثاً، تقوده بشكل أساسي ابنته رغد صدام حسين التي ظهرت قبل أيام لأكثر من ثلاث ساعات على إحدى محطات التلفزة المحسوبة على عاصمة عربية. وقد بذلت رغد جهداً لتلميع صورة والدها وتقديمه مجدداً بصورة "قائد مقاوم" تصدى مبكراً "الخطر الإيراني" وتبرير الأخطاء التي ارتكبها نظامه.

وأبعد من ذلك، أكدت رغد أنه قررت المضي قدماً في جهد سياسي، في مقدم أهدافه استعادة (المُلك) السياسي المقاوم لوالدها في العراق عبر شعار
"استعادة العراق الضائع بعد صدام"،

ويذكر المرتابون من هذا التحرك (الصور وظهور رغد) برمته أنه عملية متدحرجة لتأمين أرض خصبة لبعث الروح في حزب البعث العراقي المنحل توطئة لإعادته إلى ساح العمل ولكن على أسس جديدة قد لا تكون بعثية ولكنها تتكئ على تراث البعث ورمزية صدام، وبحسب هؤلاء فإن "طيف رغد قد حل في لبنان متنقلاً بين عاصمة الشمال والبقاع الأوسط، ومتخذاً مكان إقامة دائمة له في خلدة".

لكن لرئيس حزب "طليعة لبنان الاشتراكي" الاسم المتخذ

والمرخص منذ أعوام لحزب البعث العراقي سابقاً المحامي حسن بيان قراءة مختلفة لظاهرة الصور، وهو إذ ينفي في حديث إلى "النهار" أي علاقة رسمية لحزبه بهذا الفعل (ظاهرة الصور)، إلا أنه يجد في عمق الظاهرة وبعدها ردة فعل طبيعية على زحف النفوذ الإيراني من جهة وملاذاً للباحثين عن منصة أمان سياسي في ظل هذه الفوضى الضاربة والمتفشية في عدد من الدول العربية، والتي تواكبها حال فراغ سياسي تستغله طهران للإطباق على المنطقة وعليه، يضيف المحامي بيان "أن الاستعادة الشعبية الكاسحة لصورة صدام القائد والشهيد في سبيل مبادئه وأمته إنما هي انعكاس لمزاج شعبي باحث عن شخصية نموذجية جاذبة مثل شخصية صدام".

إنها إذاً في رأي بيان "ظاهرة تعم من سلوك بديهي لمن يبحث عن شخصية رمزية يستمد منها ويستقوي بها لجبه أخطار مستقبلية داهمة". ولا يفوت بيان أن يقلل أهمية عملية الربط التي يجريها البعض بين ظهور رغد صدام حسين من جهة، وبين هذا الحراك المستجد لمحبي والدها على الساحة اللبنانية، ويقول إنه "ربط مُبالغ فيه ولا قيمة له".

ورداً على سؤال عن الجمود النسبي الذي يتصف به نشاط الحزب في لبنان بعد رحيل رمزه المؤسس الرافعي، قال "نحن ما برحنا على نشاطنا نؤطر قواعدنا ونتواصل مع جمهورنا ولنا نشاط إعلامي عبر مواقع التواصل، والأبرز أننا رغم الصعوبات التي تواجهنا ورغم فقداننا العديد من رموز التأسيس إلا أننا ناشطون في إطار الحراك الشعبي المنطلق منذ العام ما قبل الماضي، إذ ننضوي في إطار "لقاء التغيير الديموقراطي" الذي يجمعنا نحن والحزب الشيوعي والتنظيم الشعبي الناصري برئاسة النائب أسامة سعد والحزب الديموقراطي الشعبي، إلى ندوة العمل الوطني (أسسها الرئيس سليم الحص في مطلع التسعينات وتخلى عنها لاحقاً) وشخصيات أخرى مستقلة.

٨/٣/٢٠٢١

كيف تقرأ أبعاد العدوان على العراق

كتب المحرر السياسي

لو عدنا بالذاكرة إلى الأيام التي سبقت العدوان على العراق قبل ثمانية عشر عاماً، لما كانت الأسباب الظاهرية التي استندت إليها أميركا لشن الحرب، أسباباً تبررها قيام دولة بشن حرب على دولة أخرى. فالعراق ليس دولة حدودية حتى يقال بأن ثمة نزاعاً حدودياً بين دولتين دفع باتجاه الحرب. والعراق ليس دولة قطبية تتقاسم النفوذ الدولي مع أميركا وفي حال تنافس معها على إدارة النظام الدولي، والعراق لا يحوز على ترسانة عسكرية توازي تلك التي تملكها أميركا وهي الأقوى في العالم، من شأنه أن يهدد الأمن الأميركي في حال اندلعت حرب بينهما.

إن أحداً من تلك الأسباب لم يكن متوفراً لتبرير شن الحرب التي انطلقت صبيحة التاسع عشر من آذار عام ٢٠٠٣. ولذلك بحثت أميركا في أرشيف مراكزها البحثية الاستراتيجية عن مبررات لشن الحرب وتصويرها وكأنها دفاع عن الأمن والسلام الدوليين. فكانت أن وقعت على شبهة علاقة مزعومة مع "القاعدة" وهي تنظيم مصنف في القاموس الأميركي بأنها "تنظيم إرهابي"، كما وقعت على شبهة تقارير كاذبة تفيد بامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، وأميركا تعرف قبل غيرها أن العراق لا يمتلك مثل هذا السلاح ولوكان يمتلكها لكانت ترددت كثيراً قبل إعطاء الأمر بشن الحرب، وهذا ليس لأن سلاح العراق يصل مداه إلى الأرض الأميركية، بل لأن هذا السلاح قادر على إصابة أميركا بكعب أخيلها المستوطن في فلسطين المحتلة وقد اختبر قبل اثنتي عشرة سنة.

إن أميركا التي استندت إلى هذين السببين لتبرير عدوانها، لم تنس أن ترش عليهما ما تيسر لديها من "بهارات" ديموقراطية، لتجعل المذاق السياسي لطبخة العدوان أكثر تلذذاً لمن تستهويهم مفاهيم "الديموقراطية الأميركية "وحقوق الإنسان وقد اختبرت في "أبو غريب" أو أولئك الذي منوا النفس بالجلوس على طاولة اقتسام الجبنة العراقية بعد احتلال العراق .

إذاً، إن أميركا شنت الحرب استناداً إلى الأسباب التي أعلنتها بعدما افتقرت إلى الأسباب التي ترى فيها مبررات قوية لإعلان الحرب، ولهذا شنتها على أرضية الأسباب التي أعلنتها، وهي التي عادت وأكدت بأن كل ما استندت عليه

لتبرير العدوان كان يستند إلى تقارير كاذبة وادعاءات مزعومة سواء ما تعلق منها بالعلاقة مع القاعدة أو بامتلاك أسلحة الدمار الشامل .

هذا الاعتراف اللاحق للعدوان، لم يدفع بأميركا لتلاوة فعل الندامة، ولا الإقدام على الانسحاب من العراق بعد السقوط الأخلاقي وهي التي تعتبر نفسها راعية الديموقراطية في العالم والمدافع العنيد عن حقوق الإنسان .

بطبيعة الحال ما كانت لتقدم على هكذا خطوة لمجرد أنها اكتشفت أن كل ما استندت إليه كان مجرد تقارير تمت "فبركتها " في دوائر القرار الأميركي، وما أعلن عنه من أسباب مُبَرِرة، كان للتضليل ولذر الرماد بالعيون وهذا ما أكدته سياقات الأحداث التي عصفت بساحة العراق بعد احتلاله.

لقد أفصحت أميركا من خلال النتائج التي افرزها احتلاله، عن الأسباب الفعلية لشن الحرب، وهذه الأسباب تندرج تحت ثلاثة عناوين، أمن "إسرائيل"، وأمن النفط، وإعادة رسم خارطة المنطقة وفق النتائج التي أفرزها سقوط النظام الدولي الذي كان قائماً على ثنائية الاستقطاب الدولي. ولهذا فإن القرار الأميركي بالحرب على العراق بما يتعلق بأمن النفط اتخذ بعد قرار التأميم في الأول من حزيران عام ١٩٧٢، وتأخر تنفيذه احدى وثلاثين سنة، والقرار الأميركي بالحرب بما يتعلق بأمن "إسرائيل"، اتخذ بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية وخروج العراق منها على درجة كبيرة من القوة والاقتدار ورفع سقف خطابه السياسي في انتصاره لثورة فلسطين واحتضان انتفاضتها ولم يتأخر تنفيذه كثيراً. والقرار بالحرب على العراق اتخذ بما يتعلق برسم الخارطة الجديدة للعالم ومنها الشرق الأوسط وحوضه العربي بعد انهيار النظام السوفياتي وتفكك كيانه القاري .

كل هذه الأسباب تجمعت لشن العدوان على أرضية الموقف من أزمة الكويت. ولو لم تنشأ هذه الأزمة بكل الظروف التي أحاطت بها، لكانت الحرب قد شنت على أرضية موقف آخر. والدليل على ذلك أن الحرب الثلاثينية التي لم تستطع إسقاط النظام الوطني استمرت عليه بأشكال مختلفة وأبرزها الحصار الظالم،

ولو كان مبرر الحرب على العراق هو إخراج قواته من الكويت، لوجب إنهاء مفاعيل الحرب بانتهائها، أما وأنها استمرت لتصل إلى العدوان الذي انطلقت صافراته في ١٩ آذار، فهذا يؤكد بأن القرار الأميركي بالحرب كان متخذاً منذ بدأت ثورة البعث في العراق تشق طريقها لبناء العراق الوطني المتحرر من كل أشكال الاستلاب الوطني لثروته النفطية والساعي لجعل العراق قاعدة ارتكازية للمشروع القومي التحرري بالاتكاء على التحول النوعي الذي أحدثته الثورة في البنية الوطنية والمجتمعية .

على هذا الأساس فإن استهداف أميركا للعراق هو استهداف للمشروع السياسي بقاعدته الوطنية العراقية وببعده القومي الشامل. وهي إذ أقدمت على الانسحاب في نهاية ٢٠١١، فانسحابها لم يكن بسبب سقوطها الأخلاقي، بل بسبب الدور الذي اضطلعت به المقاومة الوطنية العراقية وجعلت الاحتلال يدفع غالياً ثمن احتلاله وما أفرزه من نتائج. وإذا كان انسحابها أفسح المجال للنظام الإيراني للتغول في الواقع العراقي، فإن العودة الأميركية تحت مظلة مقاومة ما يسمى القوى الإرهابية، فضح المستور وكشف عمق التنسيق والتفاهم الإيراني على الاستثمار بالقوى الطائفية والمذهبية وأثبت أنها منتج أميركي - إيراني بشقها "الداعشي" أو شقها "الحشدي" بكل مسمياته ولأجل تحقيق ما رمت إليه أميركا من جراء احتلالها، وهو إضعاف بنية الدولة الوطنية وتطييف الحياة السياسية وإفقار العراق بالتناوب على نهب ثروته الوطنية وتقاسم المغانم بينهما وتحويل العراق إلى دولة فاشلة ومفلسة، تستدين من البنك الدولي لتدفع رواتب القطاع العام والموظفين في إدارات الدولة .

هذه الدولة التي كان نظامها الوطني يحمل لواء مشروع نهضوي عملاق تحولت إلى دولة تنغرز في جسدها الأنياب الإيرانية والأميركية لتجعل العراق في حالة نزف دائم لا يقوى على الوقوف على قدميه لتلبية حاجات شعبه الأساسية ولا لمواجهة التحديات التي تهدد أمنه الوطني والمجتمعي. وإذا ما حصل تباين أميركي إيراني حول إدارة شأن العراق، فهذا التباين تمليه الاختلافات حول الحصص وحجم الأدوار ولا يتناول جوهر الموقف من العراق الذي ينطوي على إبقاء العراق دولة ضعيفة في بنيانها المؤسساتي ويحكمها نظام طائفي يقوم على المحاصصة وتفعيل قوانين الاجتثاث والمساءلة بحق حزب البعث باعتباره الطرف المؤهل الذي يملك إمكانية إعادة بناء العراق وتوحيده وتحريره وإسقاط كل ما أفرزه الاحتلال من نتائج .

من هنا يجب عدم الوقوع في فخ المراهنة على خلاف جذري بين الرؤيتين الأميركية والإيرانية حيال العراق لأن كلا الرؤيتين تحكمها قواعد التماهي مع أهداف "إسرائيل" التي تقوى بقدر ما يضعف العرب والعراق في طليعة المواقع العربية التي يراد إضعافها .

في ضوء ذلك، فإن الرهان على تخليص العراق من براثن الاحتلال الإيراني والأميركي وما أفرزه هذا الفريق المركب من فساد سياسي وإداري واقتصادي واجتماعي، هو الشعب الذي حضن ثورته على مدى خمسة وثلاثة عاماً، ووفر ظهيراً قوياً لجيشه في القادسية الثانية، وصمد في مواجهة العدوان الثلاثيني وصبر على الحصار الظالم متسلحاً بمبدأ "تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ."هذا الشعب الذي وفر بيئة حاضنة للمقاومة الوطنية ضد الاحتلال الأميركي، ينتفض اليوم ضد التغول الإيراني ومنظومة الفساد ويعطي لمعركته بعدها الوطني الشامل، وهو موضع الرهان الأساسي لهزم مشروع الاحتلال بكل أطرافه وألوانه وإفرازاته. وهذا الذي تشهده ساحات العراق وميادينه من محاصرة لمنظومات الفساد ورفع منسوب التعبئة الشعبية ضد النظام الإيراني ما هو إلا نتاج المخزون النضالي الذي تراكم على مدى عقود من إنجازات الحكم الوطني وما ضخته المقاومة من شحنات تعبوية، وما أعطته المشهدية التي أطل من خلالها القائد صدام حسين على شعبه وأمته من دلالات نضالية وبما انطوت عليه من بطولة وكبرياء وعزة وطنية وإنسانية، وما مثلته التضحيات الجسيمة التي قدمها شعب العراق دفاعاً عن وطنيته وعروبته.

إن كل ذلك يعيدنا للتأكيد في ذكرى العدوان، بأن الصراع الدائر على ساحة العراق هو صراع بين مشروعين، المشروع الوطني بكل مضامينه الاجتماعية وأبعاده القومية، والمشروع المعادي للامة بأطرافه الصهيونية والاستعمارية والفارسية الصفوية وكل من يناصب الأمة العربية من دول الإقليم وقوى التجزئة والرجعية والتخلف والتخريب والتكفير. وهذا المشروع مداه الطبيعي الوطن العربي وإحدى ساحات تصادماته هي ساح العراق وبما يجعل شعبه رأس حربة فيه، كما شعب فلسطين هو رأس حربة في مواجهة هذا التحالف على أرض فلسطين .

من هنا فإن انتصار المشروع الوطني في العراق يقوّي المشروع الوطني في فلسطين، ومن ينتصر للمشروع الوطني في العراق ضد الاحتلال الأميركي والتغول الفارسي، إنما ينتصر للمشروع المقاوم على أرض فلسطين .

إن الحرب شنت على العراق بسبب موقفه من قضية فلسطين وحمله لواء المشروع القومي التحرري. ولهذا فإن المواجهة ستبقى مفتوحة بين المشروعين، والمنتصر فيها هو الذي يمتلك مقومات إرادة الصمود والاستمرارية في المواجهة وهو الذي يمتلك عمقاً تاريخياً حافلاً بإنجازاته ويرنو إلى مستقبل يرى تحقيق ذاته من خلاله وهذا هو البعد الحقيقي للمشروع القومي الذي كان يحمل لواءه العراق وسيبقى الرهان القومي على هذا المشروع .

هكذا يفترض أن تقرأ أبعاد العدوان على العراق، هذا العدوان الذي لو لم يقع في التاسع عشر من آذار لثمانية عشر عاماً لكان وقع في وقت آخر، لأن القوى المعادية للأمة العربية على مختلف مشاربها ومواقعها لم تعد تحتمل عراقاً قوياً مقتدراً ويحمل مشروعاً نهضوياً، ولهذا ائتلفت في حلف غير مقدس بين أطرافها وكان الذي كان.

٢٠٢١-٠٣-٢٢

بيان قيادة قطر العراق
في الذكرى الثامنة عشر لغزو العراق واحتلاله

في الذكرى الثامنة عشرة لغزو العراق أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي البيان التالي:

يا أبناء شعب العراق الأبي، يا أبناء أمتنا العربية المجيدة

ثمة أحداث جسيمة شهدها سفر البشرية، بدت وكأن الباطل قد حقق فيها النجاح والفلاح، مثلما سادت الضلالة وعم الكفر لحقب زمنية، إلا أن النتائج أتت لاحقاً طبقاً لمعايير الإيمان بأن الباطل زاهق زائل، وأن ما يمكث في الأرض إن هو إلا الحق الأبلج بمضمونه المطلق ومعايير عدالة رب العزة جلّ في علاه، مؤكدة حتمية انتصار إرادة الشعوب الحرة.

وهكذا هي جريمة غزو العراق واحتلاله التي تمر علينا اليوم الذكرى الثامنة عشر لها. فرغم كل المزاعم والأكاذيب التي روّج لها المعتدي لتبرير جريمته النكراء، إلا أن أحرار العراق وكل أبنائه البررة تعاملوا مع مجريات الأحداث منذ وقوعها على أن الغزو لن ينتصر، وإن مخرجاته الإجرامية لن يَقَرَّ لها قرار على الأرض، وإن ما تحاوله القوة الغاشمة إن هو إلا زَبَد ستطويه الأمواج العاتية في بحر صمود شعبنا الجبار وصراعه الشرس مع الحالة البائسة التي فرضها الغزاة.

لقد اتضح لكل ذي بصر وبصيرة أن غزو العراق واحتلاله لم يكن للإجهاز على ما بناه شعب العراق من بناء عملاق، وما أنجزه من منجزات تاريخية في ظل قيادة حكيمة جسورة لحزب البعث العربي الاشتراكي ومَن شاركه من أحزاب وقوى وطنية وقومية مخلصة تجاوزت كل ما هو سائد ونمطي فحسب، بل كان الهدف هو تمزيقَ ثوابت شعبنا الوطنية، وإنهاء نهضة العراق كبقعةٍ محررة للأمة العربية في مسار مشروعها الوحدوي التحرري الاشتراكي.

إن رفض شعبنا العظيم للغزو وغزارة الدم العراقي للشهداء الأبطال الذين استشهدوا وهم يقاتلونه، لم يكن رفضا للاحتلال المباشر فقط، وإنما لكل مشروعه و صفحاته الإجرامية التي تستهدف شعب العراق العظيم بالصميم، من الطائفية السياسية التي يحاول المحتل أن يفرضها كمركبٍ سقم لمجتمعنا ولوحدته، و اعتماد المحاصصة كبوابة واسعة للفساد ونهب موارد الشعب، وطغيان المصالح والأنانيات الفردية والفئوية وإحلالها كبديل للدولة ومؤسساتها، وإطلاق المليشيات الطائفية لقمع شعبنا ونشر الإرهاب والفوضى بديلاً للأمن والسلم المدني، والتي تشكّل بمجملها دلائل على المنهج العدواني للاحتلال الغاشم وتعرّي كل مزاعمه الباطلة.

إن استذكار مرور سنة أخرى من سنوات الغزو والاحتلال تعيد للأذهان بطولات العراق وقيادته وحزبه وشعبه في صد العدوان ساعة بدئه، ثم عِبر مقاومة أسطورية لم يرَ سفر الشعوب مثيلاً لها، في سرعة انطلاقها واعتمادها على نفسها، وما أنجزته من مآثر بطولية قصمت ظهر الغزاة وكبدتهم خسائر فادحة، وكانت سبباً أساسياً في إدخال أميركا المعتدية في عصر جديد اتسم بتراجع هيمنتها الاقتصادية والأمنية على العالم، وانفضاح تخبطها السياسي، وظهور قوى دولية جديدة تتحدى نفوذها وترسم سياسات التوازنات الجديدة في العالم.

يا أبناء شعبنا العظيم

مع حلول الذكرى الثامنة عشر للغزو يستمر الاحتلال الإيراني الفارسي تحت خيمة الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث تهيمن إيران على القرار السياسي فيه وعلى اقتصاده وثرواته وتعمل على تحويله إلى سوق لمنتجاتها، وتحريك المليشيات المجرمة لإنجاز عمليات تمزيق المجتمع العراقي عبر ممارسات طائفية مقيتة وعمليات إبادة وجرائم اعتقالات مليونية وتعذيب وتهجير ونزوح من خلال ممارسات متفردة في ظلمها وطغيانها وإجرامها.

كل ذلك مع استفحال الفشل الإداري والفساد الذي تفشى في كل مفاصل حكومات الاحتلال وأدى إلى هدر ثروات العراق الهائلة، وإلى توقف تام لأي مظهر من مظاهر التنمية، وانهيار الخدمات، وتفشي الأوبئة، وزوال الصناعة العراقية وضعف الزراعة وارتفاع معدلات البطالة، وسقوط التعليم بكل مراحله بين مخالب متوحشة أدركت أن تدمير التعليم هو طريق التجهيل وتغييب الوعي لإخضاع الشعب وفق مخطط فارسي معادي لئيم.

ولقد أيقنَ شبابُ العراق الأبطال أن العراقَ وصل إلى جرفٍ هارٍ بفعل الاحتلال المركب الأمريكي- الإيراني وعملائهما وأدواتهما، فتنادوا بروح وطنيةٍ عالية لإنقاذ الوطن، فكانت ثورة تشرين الثمرة المباركة التي أثبت الشعب العراقي من خلالها أنه شعبٌ حيٌّ لا يمكن لأي قوة غازية محتلة أن تقضي عليه، فخرج في مواجهة العملية السياسية الاحتلالية ومحركيها في أمريكا وإيران كما خرج أبطال العراق يتقدمهم بعثنا العظيم لمواجهة جيوش الغزو الأمريكي البريطاني الصهيوني عبر مقاومته الباسلة.

إن حزبنا المناضل، حزب البعث العربي الاشتراكي، إذ يستحضر في هذه الذكرى المشؤومة دماء شهدائه الأبرار، يتقدمهم شهيد الحج الأكبر الرفيق الأمين العام للحزب

صدام حسين ورفاقنا أعضاء القيادتين القومية والقطرية وشهداء البعث من الكادر والأعضاء والأنصار والأصدقاء، ويستحضر روح رفيقنا العزيز شهيد الثبات على المبادئ وشرف الموقف والمقاومة الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير الرفيق عزة إبراهيم رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جناته، ومن غادرونا وهم يمسكون ويقبضون على جمر الصبر والثبات في ديار الغربة والنزوح والتهجير القسري، فإنه يؤكد ثباته في مسيرة تحرير العراق واستقلاله بكل السبل المتاحة وثباته في قيادة جهاد ونضال شعبنا ضد الاحتلالين الأمريكي والإيراني، وضد العملية السياسية المولودة من رحم الاحتلال حتى يتحقق النصر بالتحرير الكامل من أية هيمنة أجنبية، وإنتاج عملية ديمقراطية تعددية وطنية حقيقية ويعود أحرار العراق لإدارة وطنهم وتحقيق نهضته ورفعته.

المجد والخلود لشهداء البعث، وشهداء العراق والأمة العربية المجيدة، والعز والنصر المؤكد للعراق وشعبه.

تحية فخر واعتزاز لشباب ثورة تشرين الأبطال الذين قطعوا على أنفسهم عهد الوفاء والولاء للعراق. والعار كل العار للاجتثاث والحل الباطل لمؤسسات دولتنا الوطنية، وفي مقدمتها جيش العراق الباسل الأبي .

وعهداً لدماء شهدائنا أن تستمر المقاومة روحاً وفعلاً ومنهجاً حتى الاستقلال الناجز.

١٩/٣/٢٠٢١

... وبيان عن الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي

كما أصدرت الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي في الذكرى الثامنة عشرة للغزو الهمجي الدولي على العراق واحتلاله بياناً فيما يلي نصه:

يا جماهير أمتنا العربية الماجدة...

يا جماهير شعبنا في العراق العظيم...

الغزو البربري الذي قادته إدارة بوش الأمريكية المنقرضة قبل ما يقرب من عقدين زمنيين كان وسيبقى واحداً من ابرز ظواهر الغزو الهمجي في العصور الزمنية المعاصرة حيث **وفي غياب التوازن الدولي بعد غياب أي قوى دولية مكافئه للولايات المتحدة الأمريكية وجدت إدارة بوش الابن آنذاك أن الظروف مواتية لضرب عراق الثورة وتحطيم تلك القوة الجماهيرية النامية** والتي كانت أثبتت أنها من الثقة والإيمان بقدرات الجماهير العربية قد استطاعت أن تبني قوة علمية اقتصادية تقنية وعسكرية مثلت نموذجاً لطموحات الأمة العربية في إنتاج وتعزيز مشروعها النهضوي القومي ما كان يهدد مصالح كافة اطراف المعادلة الصهيوامريكية والمتواطئة والمنسجمة كلياً مع مستوى الاندماج في معظم الرسميات العربية الحاكمة والمتناغمة مع أطماع التحالف الصهيوني الأمريكي العالمي الذي ينسجم من حيث النتيجة مع تطلعات نظام خميني في بناء نظام طائفي إقليمي متطلع إلى التفوق الفارسي وقادر على التصدي للطموحات القومية العربية الصاعدة، فكان أن التقت مصالح جميع أولئك الفرقاء مع مخططات اطراف المعادلة العدوانية ضد ذلك الأنموذج القومي العربي الصاعد للإطاحة به بكل ما يمثله من آمال وطموحات قومية.

واليوم إذ تمر الذكرى الثامنة عشرة لجريمة الغزو التوافقي التآمري بين جميع الأطراف العدوانية وأدواتها الدولية والإقليمية بكل ما تمثله من مخططات تآمرية فإننا نستذكر بألم بالغ مع جماهير امتنا مختلف جوانب وملابسات تلك الحرب العدوانية المؤامرة متعددة الأطراف والأهداف والقدر الكبير من مخرجاتها إن على عراقنا العظيم الأشم أو على ما يمثله في حاضر امته العربية ومستقبلها وذلك بعد أن أودت تلك الحرب العدوانية بآلاف الشهداء والمصابين والمشردين وتدمير لكافة منجزات وكفاءات ثورة العراق العظيمة على خارطة المعمورة كنتاج لتلك الجريمة العدوانية التآمرية النكراء والتي أعادت إلى أذهان العالم حروب الأشرار أمثال هولاكو وجنكيز خان وكل من مر من أمثالهم عبر ذلك النفق الإجرامي الكبير.

يا شرفاء امتنا العربية الواحدة...

يا رموز النضال والتضحيات في شعبنا...

إن النظر اليوم إلى الوراء بالمقارنة مع الحاضر لا بد يعطي مزيداً من الوعي النضالي ضد اطراف وحقائق وأسباب ومسببات تلك الحروب الإجرامية الكونية التي نزعت عن أمتنا مرحلياً الغطاء مثلما نزعت عن جماهير شعبنا العراقي الأبي كل أسباب الأمن الحياتي والإنساني حيث رهنت مصائره وطموحاته لدى قوى الشر الغازية أو نقلتها إلى أيدي عملائها من القوى الإقليمية الحاقدة والطامعة والحاقدة ... فكانت جريمة العصر التي لم يشهد لها العالم المعاصر مثيلاً من قبل بما في ذلك جرائم الحربين العالميتين السابقتين.

ونحن إذ نقف معكم اليوم في هذه المرحلة التاريخية من معاناة شعبنا وعلى أعتاب عام جديد آخر من ذلك الغزو

الهمجي البربري العنصري الاستعماري فإننا على ثقة بأن أشقاءكم أبناء الرافدين الأوفياء للمبادئ التي آمن بها وضحى من أجلها الأبطال التاريخيون وعلى رأسهم في هذه المرحلة شهيد الحج الأكبر البطل والفارس الخالد صدام حسين ونائبه حامل راية الجهاد للتضحيات والفداء الشهيد عزة إبراهيم الدوري ورهط كريم من باقي الشهداء الرفاق أبطال تلك المرحلة الذين ما عرفوا الهوان ولا التخاذل في مقارعة المعتدين وأدواتهم القذرة فاثبتوا بأنهم أحفاد أبطال القادسية الأولى والأبناء الشرعيون الأوفياء لأبطال القادسية الثانية.

يا أبناء شعبنا المكابدون ...

أيها الصامدون المؤمنون بغد مشرق لشعبنا وامتنا...

نخاطبكم اليوم في هذه المرحلة الخطيرة والهامة من مفترق الطرق ونحن على ثقة بأنكم كنتم ومازلتم ترفضون الاستجابة لكل محاولات التطويع أو قبول المهانة رغم كل ما حاق بكم وبالعراق من التآمر والبطش والاستعانة بالقوى الطامعة ومن خلال كل أسباب الخداع والتآمر والتعبئة الطائفية العفنة فأنتم أولاً وآخراً أبناء الرافدين الأشداء وأحفاد المجاهدين الشرفاء برغم كل ما سلطته عليكم قوى الغزو والاحتلال وعملائها من عناصر التمزيق والإفقار والتواطؤ مثلما عناصر المجرمين وشذاذ الأفاق من عملاء الفرس للسطو على مكتسباتكم وأرزاقكم ومياهكم وثرواتكم النفطية وما تختزنه أرضكم الطاهرة من عناصر القوة والثروات المعدنية **فالمعركة طويلة ومريرة وتقتضي مزيداً من القوة والعزم والتلاحم بصرف النظر عن الواقع السيء والمؤلم فقد طفح الكيل** وانتم الأهل لانتزاع عراق المجد من براثن المحتلين والطغاة الغاصبين لمكتسباتكم والعراق في هذه المرحلة من المعاناة القاسية يستصرخكم وانتم أهله وأهلنا وما الفرس وعناصرهم وممارساتهم العدوانية باسم التدين والتشيع إلا بعضاً من التعبير عن عدائهم التاريخي وروحيتهم الطائفية النتنه الهادفة دائماً لاحتلال واستعمار أرضكم الطهور وانتم ومعكم اليوم كل شرفاء الأمة ومجاهديها على مزيد من مفارق دروب الكفاح لقهر وكنس ذلك العدو العنصري الطائفي الغاصب وأعوانه محترفي الفساد والإفساد والسرقة حيث تستمر أفواج العناصر الشبابية من أبنائكم بتقديم التضحيات بصدورهم العارية إلا من الإيمان بعدالة قضيتهم القومية والتصدي لقهر المعتدين المجرمين وأعوانهم الفاسدين.

وحدوا صفوفكم وانهضوا فالمجد للعراق والنصر لأبنائه الأوفياء في معركتهم الشريفة يتطلعون للحرية والتحرير،

والموت للمعتدين المجرمين الخونة وعملائهم وأعوانهم المارقين.

والله أكبر ... الله أكبر وليخسأ الخاسئون

الأمين العام المحامي أحمد عبد الهادي النجداوي
٢٢/٣/٢٠٢١

قيادة قطر العراق في بيان لها حول زيارة البابا:
زيارة البابا للعراق مرحب بها، ولكن....

أصدرت قيادة قطر العراق بياناً حول زيارة قداسة البابا للعراق وفيما يلي نص هذا البيان:

حلّ بابا الفاتيكان، البابا فرنسيس، ضيفاً على العراق في زيارة طال انتظارها لبلد شهد ولادة أبو الأنبياء، سيدنا إبراهيم عليه السلام وظهرت على ترابه وعلى ضفاف نهريه أولى الحضارات البشرية التي قدّمت للإنسانية علماً وأدباً وفناً وقانوناً.

وقد عبّر شعب العراق من خلال تلك الحفاوة التي استقبله بها عن احترامه لما يمثله البابا من مكانة روحية لدى أتباع الكنيسة الكاثوليكية الأكبر في العالم، ولا شك أن زيارته، وزيارة كل الرموز الروحية في العالم، مرحّب بها، إلا أن القطاع الأكبر من شعبنا أبدى مخاوفه من أن تكون هذه الزيارة عامل تعزيز لتسلط العصابة الغاشمة التي استولت على العراق وشعبه، وتعمل بجد على محو تاريخه المجيد وتراثه الروحي والإيماني العميق.

وإذا كان البابا فرنسيس قد لمس معاناة أبناء شعبنا من أتباع الديانة المسيحية، بكل طوائفها، فإننا نرجو أن لا يكون قد أغفل الحقيقة التي تؤكدها وقائع الحاضر وهي أن معاناة مسيحيي بلاد الرافدين إنما هي جزء من معاناة كل شعب العراق، بأطيافه وأعراقه جميعاً، وهي المأساة التي تسبب بها الاحتلال الغاشم الذي قامت به قوى الشر ممثلة بالإدارة الأميركية والحكومة البريطانية، تدفعهما في ذلك الصهيونية المجرمة، بعد أن ضربت تلك الجهات الشريرة عرض الحائط كل مساعي السلام الخيّرة التي حاول العالم من خلالها ثني الأشرار عن ارتكاب جريمتهم في غزو العراق.

لقد كان غزو العراق، الذي لم يعمل الفاتيكان على منعه ولم يعلن رفضه له وما تبعه من احتلال تدميري طال كل مناحي الحياة، والذي لم يجد من الفاتيكان استنكاراً له ولا رفضاً، هو الجريمة الأكبر التي حلّت بمهد الديانات السماوية وضربت أسس العيش المشترك لأبناء العراق ودمّرت نسيجه الاجتماعي المتماسك.

ولا شك أن بابا الفاتيكان يدرك أن ما عاناه أبناء العراق من أتباع الديانة المسيحية، بكل طوائفها، وما عاناه كل العراقيين على يد تنظيم داعش الإرهابي والميليشيات الطائفية الإرهابية المدعومة من إيران إنما كان ناتجاً عن روح الشر وإرادة السوء التي أوجدها الاحتلال في العراق، ولا يفوته أن مسيحيي العراق، كما كل أبنائه، كانوا يتمتعون، في ظل العهد الوطني قبل احتلال العراق، بالرعاية التامة ولهم حريتهم، التي يكفلها الدستور، في أداء طقوسهم الدينية وممارسة حقوقهم الثقافية والاجتماعية في انسجام فريد ما كان له أن يتحقق لولا روح المواطنة المؤمنة التي كانت تسود بين أبناء الوطن الواحد وبرعاية رسمية من دولة العراق الوطنية .

إن العراق ليس بحاجة لإطلاق نداء لتعايش أتباع الأديان السماوية، فقد كان العيش المشترك متحققاً بينهم بالفعل، ولكنه بحاجة إلى إطلاق دعوات واضحة ترفض من خلالها الكنيسة الكاثوليكية ما حلّ بالبلاد من تدمير وتخريب متعمّد لكل مناحي الحياة، واستهدف، أولاً، الإنسان العراقي، حيث ذهب ضحية هذا الاحتلال المجرم وما نفذته عصابات السلطة الغاشمة من جرائم متعمّدة أكثر من مليوني إنسان فقدوا أرواحهم، وفقد مئات الآلاف حريتهم، فيما يزال الملايين من أبناء شعبنا يعانون مآسي التهجير المتعمّد الذي ترفض الميليشيات الإرهابية الممولة من النظام عودتهم إلى ديارهم، وبينهم الكثير من أتباع الديانة المسيحية.

إن تاريخ شعب العراق لا يمكن اختزاله بهذه السنين العجاف التي تسيّدت فيها عصابات مجرمة جاء بها احتلال أجنبي غاشم وسلّمها مقدرات البلاد والعباد، وإنما تفصح عنه عراقته وجذوره الضاربة عميقاً في بطون التاريخ مما يؤكد وحدة أبنائه وانسجامهم وعملهم المشترك في سبيل نهضته وتقدمه.

إن شعبنا الذي رحّب بالبابا فرنسيس في زيارته إنما يرسل عتبه البالغ على قداسته، إذ مرّت من أمام عينيه صور أكثر من ألف شهيد و ٣٠ ألف جريح سقطوا على مذبح الحرية وهم يهتفون بالسلم وحب الوطن، بل أن قداسته الذي زار مدينة أور الأثرية في محافظة ذي قار، حيث ولد نبي الله إبراهيم (ع)، لم يكلّف نفسه عناء زيارة ساحة الحبوبي في مدينة الناصرية، وهي على بعد كيلومترات معدودة، والتي شهدت على مدى أكثر من سنة ونصف مجازر دموية، كان آخرها قبل بضعة أيام من زيارته، نفذتها ذات الجهات التي

كانت في استقباله راسمة على وجوهها الكالحة ابتسامات مزيفة تتصنع المحبة وتخفي وراءها وحشية قاتلة طالت كل أبناء العراق.

إن هذه الميليشيات التي كان بعض رموزها في استقبال بابا الفاتيكان هي من نفّذت أبشع عملية اغتيالات وتهجير للمسيحيين في العراق، شماله ووسطه وجنوبه، وهي من استولت على أملاكهم وصادرت موارد عيشهم، ولم تترك لهم خياراً سوى الهجرة من الوطن، وهو ما لمسه البابا الذي تحدث عن تناقص أعداد المسيحيين في العراق.

وإن شعبنا ليبدي استغرابه أن لم يجد شباب العراق الثائر المطالب بحقوقه في الحياة الحرة الكريمة فسحة في جدول أعمال بابا الفاتيكان على مدى الأيام الأربعة التي مكث فيها في العراق للقائه وشرح ما يعانونه وما يطالبون به لعراق حر واحد وشعب سيد في أرضه يملك موارده ويسخّرها للبناء والتقدم.

لقد بدا من خلال جدول أعمال الزيارة، وما تحقق خلالها بالفعل، إن زيارة بابا الفاتيكان التي كان ينتظر منه إنهاء مفاهيم الإقصاء والاجتثاث والتفرقة الطائفية والعرقية التي فرضها الاحتلال إنما جاءت لتكريس سلطة مرجعية طائفية لا علاقة لها بالعراق ولا تنتمي له، وكانت لها مواقفها بالضد من تطلعات شعبه، وهو المخطط الذي ما كنا نرجو أن يقع البابا فرنسيس ضحية له.

إن الرسالة التي ينتظرها كل العراقيين من بابا الفاتيكان، بمكانته الاعتبارية والروحية في العالم، هي مخاطبة المجتمع الدولي للقيام بواجبه إزاء العراق، وإنهاء المعاناة التي تتواصل في ربوعه منذ ١٨ عاماً، وتطال كل أبنائه، باختلاف أعراقهم ودياناتهم وطوائفهم، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بعودة العراق إلى أهله، وإنهاء الاحتلال الأميركي والإيراني المشترك الذي يضرب كل مقومات السلم المجتمعي والأمن والاستقرار في العراق وفي المنطقة عموماً.

٨/٣/ ٢٠٢١م

تحقيق السلام: معالجة السبب وليس النتائج

د. علي بيان

تميّزت الفترة التي تولّى فيها البابا فرنسيس سدّة الكرسي الرسولي في الفاتيكان بالتركيز على رفع شعار السلام والسعي إلى تحقيقه، وهذا ما تمّ التأكيد عليه في البيان الصادر في السادس من هذا الشهر خلال زيارته إلى العراق حيث تضمّن الدعوة إلى "السلام في الشرق الأوسط وفي العالم". سبق وان زار البابا دولة الإمارات العربيّة المتحدة وتم توقيع "وثيقة الأخوّة الإنسانيّة من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" مع شيخ الأزهر أحمد الطيّب في الرابع من شباط ٢٠١٩. ما نفّذ عملياً كانت خطوات متتالية للتطبيع بين الإمارات والكيان الصهيوني توّجت بتدشين السفارات.

بصرف النظر عن الحيثيّات الداخليّة العراقيّة، وتأثّر العراق بالتدخّلات الإقليميّة والدوليّة بشؤونه الداخليّة، وضرورة خروجه من الأوضاع المتردّية على كلّ الصعد الأمنيّة والإقتصادية، وغياب العدالة، وانتهاكات حقوق الإنسان التي لا شكّ أنّ البابا يعرفها، وسوف يلحظها مباشرةً خلال جولاته بين الجنوب والشمال، ولقائه مع أطراف عراقيّة متنوّعة ومتعدّدة فإنّ الهدف الضّمني الذي يصبو إلى تحقيقه هو الحصول على موافقة ضمنيّة أو فتوى من المرجع علي السيستاني في النجف تدفع العراق نحو مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني تحت سقف لقاء الديانات والتي أُريد تمرير مضمونها من خلال زيارة مسقط رأس النبي إبراهيم في مدينة أور .

قد ينجح البابا في مسعاه، لاسيّما وأنّه قد ارتفعت أصوات في العراق بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ لإقامة علاقات طبيعيّة مع الكيان الصهيوني، وقامت شخصيّات عراقيّة مشاركة في السلطة التي أسّسها الاحتلال بعد اجتماع برئاسة بريمر في مدينة أور نفسها بزيارة الكيان الصهيوني، كما قامت وفود من الكيان الصهيوني بزيارة مناطق متعدّدة في العراق، وشاركت المخابرات الصهيونيّة جنباً إلى جنب مع المخابرات الأميركيّة والإيرانيّة في استهداف علماء العراق وضبّاط الجيش الوطني. إنّ النجاح بهذا الخصوص وأيّ نجاح مشابه مع دول عربيّة أخرى لن يحقّق السلام في المنطقة، لأنّه إذا كان الهدف هو وضع حدّ للحروب والصراعات والإرهاب المتعاظمة بين دول المنطقة، وبين المكوّنات الشعبيّة والسياسيّة في كلّ دولة، فإنّ ما سوف يتحقّق ليس أكثر مسكّنات لبعض نتائج السّبب الأساسي لتلك الحروب والصراعات. ذلك السّبب وبكلّ بساطة ووضوح هو الاحتلال الصهيوني لفلسطين وما نتج عن ذلك من جريمة ضدّ

الإنسانيّة لحقت بالشعب الفلسطيني أدّت إلى تهجيره من أرضه واستيطانها التدريجي من قبل أقوام وأشخاص استُقدِموا من بقاع الأرض برعاية ودعم من دول أوروبيّة وأميركيّة سيطرت على العالم، ما عرف بالمرحلة الاستعمارية. هذا كان السبب في عدم استقرار المنطقة وعسكرتها وإخضاعها للإرهاب والاضطرابات متعدّدة الأوجه سواء بغلاف دينيّ تحت مسمّى "أرض الميعاد" و"ظهور السيّد المسيح بعد معركة هرمجدون"، أو لوجيستيّاً تحت مسمّى "الشرق الأوسط الجديد" و"الفوضى الخلاّقة"، أو قيميّاً تحت شعار نشر الديموقراطيّة واحترام حقوق الإنسان.

الخلاصة:

إنّ جميع دول العالم باستثناء الولايات المتحدّة الأميركيّة تقرّ بضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدّة ومجالسها المتخصّصة ذات العلاقة بالقضيّة الفلسطينيّة والتي إذا ما نُفّذت سوف تبطل كثيراً من الصواعق التي تسبب الحروب والصراعات في المنطقة وتأثيراتها على العالم خاصّةً الهجرة القسريّة والإرهاب. لذلك فإنّ الطريق الأقصر لتحقيق السلام في المنطقة هو بحلّ العقدة حيثما هي من خلال التوجّه إلى واشنطن وليس أيّة عاصمةٍ أخرى، وعندما يتلقّى البابا تعهّداً موثّقاً ومعلناً من الإدارة الأميركيّة بأنّها سوف تلتزم بالعمل مع دول المنطقة والعالم على تنفيذ القرارات الدوليّة، عندها فقط تبدأ الخطوة الأولى في مسار تغيير الوضاع في المنطقة بما يخدم شعوبها والعالم أجمع، وعندها تتحقّق مصداقيّة ما يرد من إعلانات ووثائق تؤكّد على حوار الأديان وقبول الآخر المختلف عقيديّاً، وبما ينعكس ذلك على الأمن والسلم الدوليّين، وتحقيق العدالة التي بشّرت فيها الأديان منذ انطلاقتها. هكذا يكون البابا قد حمل أهمّ ما نادى به السيّد المسيح: "السلام والمحبّة"، وحقّق إنجازاً مفصليّاً في التاريخ الإنساني.

اليمن: بين استنزاف حرب المواقع والحلّ السّياسي المنشود

د. علي بيان

بعد مرور أكثر من ست سنوات على انقلاب الحوثيّين على الحلّ السّياسي الذي تمّ التوصّل إليه في اليمن، وتعثّر العديد من المبادرات اللاّحقة الهادفة إلى وضع حدّ للحرب أعلنت المملكة العربيّة السعوديّة التي تقود التحالف العربي لدعم الشرعيّة مبادرةً جديدةً تضمّنت البنود التالية: وقف إطلاق نار شامل تحت رقابة أمميّة، وفتح مطار صنعاء الدولي لعدد محدّد من الوجهات الإقليميّة والدوليّة المباشرة، وإيداع الإيرادات والضرائب الجمركيّة لسفن المشتقّات النفطيّة بميناء الحديدة في حساب مشترك للبنك المركزي اليمني، فرع الحديدة، بناءً على اتفاق ستوكهولم (كانون الأول، ٢٠١٨)، وبدء مشاورات سياسيّة بين الأطراف اليمنيّة للتوصّل إلى حلّ سياسي للأزمة اليمنيّة استناداً على مرجعيّات قرار مجلس الأمن الدولي ٢٢١٦، والمبادرة الخليجيّة، ومخرجات الحوار الوطني اليمني الشامل. وشملت دعوة الحكومة اليمنيّة والحوثيّين لقبول المبادرة.

قوبلت المبادرة بترحيب الحكومة اليمنيّة، ودول عربيّة وأوروبيّة، والولايات المتحدة الأميركيّة، والصين وروسيا واليابان، ومنظّمات عربيّة ودوليّة وفي المقدّمة منها الأمم المتحدة، حيث قال المتحدث باسمها فرحان حقّ "أنّ المنظّمة الدوليّة ترحّب بالمبادرة السعوديّة لإنهاء حرب اليمن والتي تتسق مع جهود الأمم المتحدة" كما أكّد ذلك الأمين العام أنطونيو غوتيريش. كما رحّب التحالف الوطني للأحزاب والقوى السياسيّة اليمنيّة بالمبادرة. من جهةٍ أخرى رُفضت المبادرة من قبل إيران حيث أعلن ذلك سفيرها لدى الحوثيّين حسن إيرلو الموجود في صنعاء خلافاً لكلّ الأعراف الدبلوماسيّة، وتميّز رد الحوثيّين بالتخبّط، فمن جهة يعلنون "استعدادهم للحوار مع الولايات المتحدة الأميركيّة والسعوديّة والأمم المتحدة"، ومن جهة أخرى يعلنون رفضهم للمبادرة انسجاماً مع موقف النظام الإيراني، حيث قال المتحدّث بإسمهم، محمّد عبد السلام أنّ "المبادرة السعوديّة لا تتضمّن أيّ جديد، وأنّنا لا يمكننا أن نقبل وقفاً لإطلاق النّار مع مقايضتنا بالجانب الإنساني"، واستمرّ تصعيد الحوثيّين في الداخل اليمني، وأطلقت بعد يوم واحد من إعلان المبادرة طائرة مسيّرة على مطار أبها السعودي المدني. تتركّز طروحات الحوثيّين على متكآت يشوبها الغرور وانعدام الموضوعيّة والرّشد السياسي من جهة، واللاّمسئوليّة الوطنيّة من جهةٍ أخرى، وأبرز مؤشّراتها:

-1بعد اجتماع ممثّلين للحوثيّين مع مندوبين أميركيّين برعاية عمانيّة في مسقط في الثالث من الشهر الحالي اعتقدوا أنّهم وحدهم من يمثّل ويتفاوض باسم الشعب اليمني دون كلّ المكوّنات الأخرى، رغم أنّ العالم أجمع يعرف، وهم في قرارة أنفسهم، يعرفون أنّهم ينفّذون أجندةً إيرانيّةً عدوانيّةً وتوسعيّة لا تستهدف اليمن فقط وإنّما عموم الوطن العربي، بصرف النّظر عن حقّهم المشروع كأحد مكوّنات الشعب اليمني كما المكوّنات الأخرى دون تمييز أو إقصاء. وارتفعت وتيرة ذلك بعد قرار الإدارة الأميركية الجديدة برفعهم عن قائمة المنظّمات الإرهابيّة. كما أنّهم يعملون على تثبيت معادلة التفاوض بينهم وبين المملكة العربيّة السعوديّة معتبرين أنّ الحرب هي بين اليمن، وهم من يمثّلوها حسبما يعتقدون، وبين السعوديّة وليست بين المكوّنات اليمنيّة.

-2يحاولون فصل الضرورات الإنسانيّة عن وقف الأعمال العسكريّة بالحصول على ما ينادون به من فتح مطار صنعاء وموانئ الحديدة رغم أنّ التجربة التي أعقبت اتفاق ستوكهولم أثبتت أنهم لا يلتزمون بتطبيق الإتفاقيّات، حيث استخدمت الموانئ للحصول على الأسلحة خلافاً للقرارات الدوليّة، وصرف إيرادات ميناء الحديدة في غير ما يتمّ الاتفاق عليه. ففي بداية عام ٢٠٢٠ عقد اتفاق وترتيبات بين الحكومة اليمنية والحوثيّين بإشراف المبعوث الأممي مارتن غريفيث وفريقه وأُدخِلت السفن إلى الميناء، وأُودِع حوالي ٣٥ مليار ريال يمني في البنك المركزي، فرع الحديدة، لكنّ الحوثيّين قاموا بعد شهرين من سريان الاتفاق بسحب الأموال وصرفها في "مجهودهم الحربي"، حيث طالب المبعوث الأممي الحوثيّين ب "إثبات أين ذهبت الأموال التي كان من المفترض أن تكون جزءاً من رواتب المدنيّين على أساس قوائم ٢٠١٤."

-٣في الحوارات التي تتمّ عبر وسائل الإعلام يؤكّد الإعلاميّون الذين يعكسون موقف الحكومة اليمنيّة الشرعيّة على التمسّك بالقرار الأممي ٢٢١٦ والمبادرة الخليجيّة ومخرجات الحوار اليمني، في حين يكون الردّ من قبل من يعكس وجهة نظر الحوثيّين أنّ تلك الأسس عفا عليها الزمن وتجاوزتها الأحداث والوقائع على الأرض، ممّا يتماهى تماماً مع ما يطرحه محاورون من الكيان الصهيوني وبعض مؤيّديهم الأميركيّين عندما يذكّر الفلسطينيّون بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ذات الصلة بالقضيّة الفلسطينيّة.

الخلاصة: من حيث المبدأ لا يوجد وطني يمني واحد ولا عربي أصيل لا يتمنّى لليمن الخروج من دوّامة الحرب التي يدفع ثمنها الشعب اليمني بكلّ مكوّناته، وتستثمرها جهات خارجيّة وأطراف داخليّة ميليشياويّة لأجنداتها الذاتيّة وليس الوطنيّة. ومن حيث الوقائع على الأرض ثبت أنّ حسم الحرب لطرف من الأطراف غير قابل للتحقيق وبالتالي فإنّ استمرار النّزاع المسلّح سوف يزيد من معاناة اليمنيّين وإثقالهم بدفع أثمان باهظة لإعادة إعمار ما تهدّم، وتجاوز الأحقاد ورفض الآخر، وارتفاع وتيرة استغلال أطراف خارجيّة استمرار الحرب لتحقيق غاياتهم على حساب حقوق الشعب اليمني. ألأمل معقود بأن تسود الحكمة والعقلانيّة والمقاييس الوطنيّة

للسير نحو وقف الحرب وتحقيق السلم الأهلي وإطلاق ورشة حوار جادّ ومسئول للحفاظ على وحدة اليمن واستقرارها، واستثمار ثرواتها بما يخدم الشعب، لأنّه واهم من يعتقد أنّه قادر على تغيير المواقع العسكريّة التي وصل إليها كلّ طرف في مختلف مواقع الاشتباك من حجّة شمالاً وحتّى تعز جنوبا"، وعلى مشارف مأرب وسطاً. المبادرة السعوديّة تفتح آفاقاً عمليّةً للبدء بمرحلة بنّاءة للخروج من الحرب والولوج في مسيرة السلام والتنمية والتقدّم، خاصّةً وأنّها تحظى بتأييد من قوى عربيّة ودوليّة مؤثّرة خاصّةً الأمم المتحدة والدول دائمة العضويّة في مجلس الأمن، والحكومة اليمنيّة وأحزاب وقوى سياسيّة وشعبيّة يمنيّة ممّا يساعد على نجاحها، وتستطيع كلّ الأطراف أن تطرح هواجسها ومطالبها ورؤيتها على طاولة الحوار وليس على خطوط التماس العسكريّة.

إنّ وقف الحرب وتحقيق السلام والاستقرار والتنمية والعدالة يشكّل الخطوة الأولى الصحيحة للوصول إلى ما عرفناه: "اليمن السعيد" والحديث. لكن بعد الترحيب العربي والدولي والوطني اليمني بالمبادرة السعوديّة يبقى سؤال يطرح نفسه: هل يستطيع الحوثيّون اعتماد المصالح الوطنيّة اليمنيّة بوصلةً لهم وينخرطون في الحوار أم أنّهم سوف يستمرّون بتنفيذ أجندة النظام الإيراني مستخدماً إيّاهم ورقة تفاوض في ملفّه النووي وبرنامجه الصاروخي ودوره التخريبي العدواني في اليمن والوطن العربي؟ في الحالة الأخيرة وهي المرجّحة لا خيار سوى الحصول على قرار جديد من مجلس الأمن الدولي يدعم المبادرة السعوديّة ، خاصّةً وأنّ جميع الدول الدائمة العضويّة قد رحّبت بالمبادرة وبالتالي لن تستخدم حق النقض لإسقاطه، ومواصلة الضغط السياسي والعسكري على الحوثيّين والسيطرة على حصولهم على الأسلحة لكي يصلوا إلى قناعة بأنّ الطريق الصواب هو الدخول في المسار السلمي

٢٠٢١-٠٣-٢٤

فرع حزب البعث العربي بمأرب
يوجه رسالة إشادة بانتصارات الجيش والمقاومة

وجه فرع حزب البعث العربي الاشتراكي القومي بمحافظة مأرب رسالة خاصة أشاد فيها بانتصارات أبطال الجيش الوطني البواسل والمقاومة الشعبية الأبية وتضحياتهم الكبيرة في سبيل الزود عن حياض الوطن من رجس الانقلابيين الحوثيين اذرع الفرس المجوس في المنطقة.

وأكد فيها استمرار روح التلاحم والاصطفاف والمرابطة من قبل الجميع حتى استعادة العاصمة وكل تراب الوطن.

نص الرسالة

إلى المرابطين في قمم الجبال وبطون والأودية. والسهول،

أبطال جيشنا الوطني الباسل.، ورجال المقاومة الشعبية الأبية، وقبائل اليمن الشجعان، دون استثناء،

إلى قادة الألوية إلى كل الضباط وصف والجنود في كل مواقع جبهات القتال. يامن رفعتم رؤوسنا بالعزة والكرامة والشموخ. وانتم تذودون عن حياض أرض اليمن الغالية من رجس الانقلابيين الحوثيين اذرع الفرس المجوس. بوركت سواعدكم، ومنصورين بعون الله.

رفاق السلاح الأبطال نؤكد اليوم وغداً والى يوم الدين أننا معكم من أول وهلة بدون منه أو فضل معكم قلبا وقالبا. معكم بالفعل. وليس بالكلام لقد والله بلغ السيل الزبى، وطفح الكيل، ولا مجال لأي مصالحة بعد مرور سبع سنوات من القتال دمروا فيها وقتلوا واحرقوا وهجروا وسطوا على كل مقدرات البلاد ولم يعد هناك باب لأي حلول أخرى على الإطلاق سوى تحرير البلاد من العصابات الحوثية وكبح جماح المد الصفوي الإيراني من بلادنا هو الحل الوحيد للتخلص من طغاة العصر. الفرس المجوس. وخدامهم. الانقلابين الحوثيين. الدعيين بالحق الإلهي في الحكم. ظلما وعدوانا على أرضنا وشعبنا. دون وجهه حق لتلك العصابات على الإطلاق...

أيها الأبطال في جيشنا الوطني والأمن البواسل، والمقاومة وكل الغيارى على امتداد ربوع الوطن الكبير عليكم مواصلة انتخائكم العروبي ومواصلة جهادكم المقدس لأجل الدين الإسلامي الحنيف ولأجل عروبتكم وهويتكم العربية. بل وكرامة شعبنا وأمتنا وتحرير بلادنا من المد الصفوي والحقد الفارسي الدفين والخلاص من أذرعتهم من الخونة والعملاء .إذآ التحرير خيارنا الوحيد

ثم التحرير

ثم التحرير والله من وراء القصد.

أخيراً

*الرحمة والمغفرة لشهدائنا الأبرار الأكرم منا جميعاً..

*الشفاء العاجل للجرحى الميامين.

*والله اكبر

وليخسأ الخاسئون.

احترامي الكبير للجميع .دون استثناء

ودمتم بود.....

الجمعة .١٢/٣/٢٠٢١

(عندما تكون الأمة في خطر، يستحيل على لغتها أن تكون بأفضل حال!)
لغتنا الجميلة، من يحمي سور حديقتها!

نبيل الزعبي

في يوم كئيب من أكثر أيام أمتنا كآبة، يوم أطبق المستعمر الفرنسي احتلاله على كامل تراب بلاد الجزائر، مستكملاً ذلك بفرض اللغة الفرنسية على أبناء هذه البلاد تحت مسمى "الفرنسة"، بهدف قطع أية صلة للجزائريين بعروبتهم ولغتهم الأم،

كان علماء الجزائر ومثقفوها على أهبة المواجهة الفكرية والثقافية، متوجهين ومعهم أبناء البلاد إلى المساجد بغية تحقيق هدفين أساسيين:

أولهما إيماني ديني يحقق تواصلهم الروحي التعبدي مع الخالق عز وجل وما فرض عليهم من صلوات خمس في اليوم، والصلاة الجامعة ظهيره يوم الجمعة من الأسبوع،

وثانيهما إيماني قومي في تعزيز تواصلهم مع القرآن الكريم المنزل بلغة الضاد حيث كان العامل الأساسي في تماسك لحمة الإبقاء على روابطهم القومية الحية من خلال لغة الكتاب ومفرداتها التي شكلت ولم تزل، الوطن الثقافي الأول الذي يصنع وجدان الأمة ويعزز أواصر التواصل بين ماضيها وحاضرها وتراثها وحضارتها .

ولقد كان من حق أبناء العروبة في أقطار المغرب العربي ولا سيما بلد الجزائر، أن يفخروا بقوميتهم بالقدر الذي يفخرون بالمليون شهيد الذين سقطوا دفاعاً عن الجزائر وحريتها ونيلها الاستقلال بعد طول عناء وقتال مرير.

حينها كانت الأمة في خطر، استشعرته في أحد أقطارها البعيدة في المغرب العربي، وكانت اللغة العربية وسيلة تواصل الفرع بالأصل، يبحثون عنها في بيوت الله حين منعهم المستعمر من التواصل المباشر معها ،

فما أدراك بما تعانيه الأمة اليوم من مخاطر أمنية وعسكرية وزلازل فكرية وثقافية، جعلت من المستحيل التنكر لحقيقة ما تعانيه في نفس الوقت من ضعف في لغتها التي يصعب عليها أن تكون بأفضل حال أيضاً، لاسيما وأن التغريب قد بدأ يفعل فعله في (تصحير)هذه اللغة وإبعاد أبنائها عنها بتضاؤل المام الشباب العربي بها. (الحياة ٢٦/٧/٢٠١٢)

إنها معركة المواجهة لما صار مفروضاً علينا من (التفرنج) والتغريب وتكريس اللهجات العامية المحلية على حساب لغة العرب وفصاحتهم، ورواد هذا المنطق كثر لم يبدأوا مع سعيد عقل في لبنان ولم ينتهوا مع دعاة الأمازيغية في المغرب العربي مروراً بكل إسقاطات اللغات المحكية المحلية الأخرى، خاصة في مصر العروبة ومشرق الوطن ومغربه بما فيها دول الخليج العربي أيضاً، تلك الأخيرة التي بدأت تستدرك مدى الخطر الذي يداهم لغتها الأم والتقهقر الثقافي المرافق لها، بعد أن زحفت على السنة أبنائها اللغات الأسيوية التي تعج في قصورهم ومنازلهم وحتى خيامهم، ، إلى جانب اللغة الأخرى الأنجلو -سكسونية المطعمة باللهجة الأميركية كعرفان جميل للدولة العظمى وربيبتها بريطانيا العجوز.

بدورها، الثقافة الفرنكوفونية التي تبحث عن مواقع قدم ثابتة لها في أرض الخليج والمغرب العربيان تعزيزاً لمصالحها التجارية وطمعاً بخيرات هذه البلاد،

تراها اليوم ترتاح إلى الإرث المتراكم الذي تركته في بعض هذه الأقطار وتعمل على تعزيزها في البعض الآخر، دون أن تخفي سرورها المتعاظم بما حققته من اختزان هائل في العمق الثقافي الذي تركته لغتها سواء في كل دول المغرب العربي أو في شريحة واسعة من اللبنانيين أيضاً الذين لا يخفون تعلقهم "الحضاري والفكري" بلغة بلاد الإفرنسيس على حساب لغتهم العربية الأم.

إنها لمفارقة تاريخية حضارية حقاً أن ترزح بادية العرب، التي قيل فيها أنها الصانعة الأم للغة العربية، تحت كل هذا التهديد للسانها الفصيح المبين،

وإن بلاد المغرب العربي التي استعانت باللغة العربية يوماً على مواجهة الفرنسة والتغريب مستنجدة بالقرآن الكريم، تعيش بروز نزعات عنصرية انفصالية ، واجِهَتُها التنكر للعربية ، بإحياء أمازيغية جديدة لا قواعد إملائية نهائية لها ولا جذور ضاربة في الأرض ومتنكرة لتاريخ مجيد صنعه الإسلام الحنيف على أيدي قادة وفاتحين عرب وبربر كبار أبرزهم طارق بن زياد.

أما لبنان، الذي يعيش اليوم حالة غير مسبوقة من التهديد للغة البيان، فكأنما دعاة التغريب قد تنكروا لكل جهود البساتنة واليازجيين الذين حفظوا العربية في أحلك أيام محاولات إلغائها وهي تواجه التتريك بمختلف مستوياته، دون أن ننسى عمل الرهبان والأديرة في حفظ الكثير من الأدبيات العربية عبر كتابتها بالحرف السرياني وفق ما سُمّي باللغة (الكرشونية).

أن لغتنا الأم اليوم ،ليست بأفضل حال، وأن المطلوب راهناً هو الانكباب على العوامل المؤدية إلى ضعفها، بحثاً عن وسائل ناجعة للنهوض في آن، فأين الخلل، وكيف يكون الاستنهاض؟

إننا ونحن نتكلم ونجهد في تحديد ما تتعرض له اللغة من تحديات تجعل الأجيال الجديدة في موقع الضعف أمام دراستهم لها،

نجهل أو نتعامى عن أننا نمارس بدورنا بعضاً من أشكال الإضعاف لها عندما نلجأ للكتابة بعامية وركاكة ناجمتين عن تأثرنا بما يضخه الإعلام المتنوع يومياً في مسامعنا من عاميات محلية ولهجات لا تلتقي وفصاحة العربية وبلاغتها وبيانها، دون أن نغفل الخطر الأكبر الناجم عن أساليب التخاطب عبر مواقع التواصل الاجتماعي حيث باتت الكتابة ب(العربيزي) تنافس كل ما للغة العربية من قواعد وصرف ونحو وتكاد تتغلب عليها في ميادين عدة، مستفيدة بدورها من شتى حالات الانكباب الجماعي على اللغات الأجنبية والاستفادة من مفرداتها العلمية والثقافية في ظل تراجع الدور العلمي والثقافي للغتنا الأم وانعكاس حالات الانهزام السياسي والعسكري الذي تعانيه الأمة، على لغتها أيضاً بشكل عام.

وإن لم تبادر الأمة إلى استنهاض نفسها بقواها الذاتية، وهي قادرة على ذلك، فإن يوماً عالمياً للغة العربية أو مؤتمراً لغوياً من هنا، وندوة أدبية من هنالك، لن يفيدا في توفير عوامل النهوض المطلوبة، حتى وإن واظب العرب ومنظمة الأونيسكو والأمم المتحدة على الاحتفال في الثامن عشر من شهر كانون أول من كل عام بما تم تسميته بيوم اللغة العربية، هذه اللغة التي تم الاعتراف بها عام ١٩٧٣ كلغة رسمية من بين اللغات المعتمدة في منظمة الأمم المتحدة، وبدلاً من أن تتقدم في هذه الميادين تراها تتراجع وتتكبل بالمزيد من الإضعاف والهوان التي لخص أحدهم أسباب تدهورها بجملة مفيدة اعتبر فيها أن اللغة العربية التي كانت فيما مضى لغة العالم الأول، لم تتأهل لذلك لو لم يكن العرب كأمة، هم العالم الأول أيضاً.

والأمة التي تعيش في خطر داهم يهدد مقومات وجودها وهويتها، يستحيل على لغتها أن تكون بحالٍ أفضل كذلك.

هذه اللغة التي تحتاج إلى من يحمي سور حديقتها اليوم قبل أي شيءٍ أخر.

احتفاء باليوم العربي للغة العربيّة

نواكشوط – موريتانيا

تحت شعار "ضياع لغة أمّة يعني اندثارها"، نظّم حزب الصّواب الموريتاني مساءَ الإثنين في الأوّل من آذار/مارس ٢٠٢١ بمقرّه المركزيّ في نواكشوط ندوةً سياسيةً احتفاءً باليوم العربي للغة العربيّة، حضرها عدد كبير من الشخصيّات الوطنيّة والفكريّة والنّواب والوزراء السّابقين وعشرات من مناضلي وأنصار الحزب. افتتحت النّدوة بكلمةٍ ألقاها أمينه العامّ د. محمد المختار محمد أكّد فيها أنّ المادّة السّادسة من دستور ٢٠ تمّوز/يوليو ١٩٩١ نصّت على أنّ اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة للجمهوريّة، وقد حصل ذلك بعد أكثر من ثلاثة عقود على قيام الدولة. وبفضل نضالاتٍ مريرةٍ خاضتها أجيال من المناضلين آمنت بأنّ بقاءَ هذا الكيان مرهون باحترام قيمه وثوابته الأساسية وفي مقدّمتها اللغة العربيّة التي تشكّل الوعاء الجامع لمقتضيات ثقافته والنّاظم لقيمه الروحيّة. واعتبر أنّ حزب الصّواب قد جعل منذ التأسيس هويّة هذا البلد واستقراره وانسجام مكوّناته أهدافاً ساميةً لا يمكن لأيّة تنمية أن تتحقّق دونها. كما أكّدت الكلمة أنّه بمناسبة اليوم العربي للغة العربيّة يدعو الحزب إلى:

-التّفعيل الرّسمي لمقتضيات المادة (٦) من الدّستور وإقرار العمل باللغة العربيّة في كافّة الدّوائر الرسميّة للجمهوريّة تجسيداً لتلك المادّة، ودعم وتعزيز تطوير اللغات الوطنيّة ودمجها الفوري في النظام التربوي الوطني، وجعلها مادةً أساسية في مدارس الإدارة والقضاء ومعاهد التّكوين المخصّصة لإعداد الأطر العليا في الدّولة. إن التضحيات التي بُذلت على مرّ الأجيال بهدف تحقيق هذا المكسب الدستوري ينبغي أن تحثّ على مزيدٍ من التضحية وبذل الجهود لجعله

واقعاً حقيقيّاً، وإن كنّا على يقينٍ بأنّ تضحياتٍ كبيرةً ما تزال مطلوبةً لتحقيق ذلك نظراً لكثرة العراقيل التي تختلقها قوى مضادّة كثيرة تعزف على أوتار متعدّدة، غير أنّ إيماننا بعدالة النّضال لتمكين اللغة العربيّة من حقّها دون ظلم او إقصاء يجعلنا واثقين من قدرتنا على تحقيق هذا الهدف مهما كانت التحدّيات.

وتحدّث في النّدوة ممثلو المرصد الموريتاني للغة العربيّة، واللجنة الشعبيّة لدعم القضايا العادلة، وقُدّمت بحوث وتعقيبات من الأستاذة زينب بنت الهادي، والدكتور النان ولد المامي، والشيخ ولد الشواف والدكتور ديدي ولد السالك، والدكتور احمد محمود ولد افاه، والدكتور الخليل النحوي. اختتمت الندوة بكلمةٍ لرئيس حزب الصّواب الدكتور عبد السلام ولد حرمة أكّد فيها على الاستمرار في الجهود الداعمة لتمكين اللغة العربيّة رغم ضآلة الدّعم الرّسمي وشبه الرّسمي للجهود المقدّمة من المنظّمات المهتمّة باللغة العربيّة مقارنةً مع ما يُقدّم للغة الفرنسيّة. كما ناشد في كلمته رئيس الجمهوريّة بضرورة احترام الدّستور والحديث باللغة الرسميّة لبلاده في خطاباته الموجّهة لشعبه وللعالم .

النضال لاستعادة إرادة الأمة

د. علي محمد فخرو

بيتا في مقال الأسبوع الماضي مقدار العجز وشبه الشلل اللذين أصيب بهما النظام القومي والإقليمي العربي، ممثلا بالجامعة العربية، والنظام التكافلي الإسلامي، ممثلاً بمنظمة التعاون الإسلامي، تجاه أي مساهمة في إطفاء الحرائق التي يعيشها الوطن العربي حالياً .

ولما كانت غالبية سلطات الحكم العربية الوطنية هي الأخرى قد فشلت في حل مشاكل دولها الداخلية والخارجية، فقد قاد كل ذلك إلى وجود فراغ سياسي وأمني في طول وعرض الوطن العربي، الأمر الذي أفضى إلى أن تملأه قوى أجنبية خارجية، ممثلة في الغالب بالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وبعض دول أوروبا، والكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، وإيران وتركيا .

اليوم أسأل عن الأسباب التي تمنع وجود محاولات جادة لحل الأزمة الاقتصادية والسياسية المستفحلة في لبنان، أو إنهاء الجحيم الكارثي الذي يعيشه الشعب العربي السوري الشقيق، عبر العشر سنوات الماضية، أو مواجهة الأزمات المتباينة التي تواجهها أقطار، مثل مصر أو السودان أو العراق أو ليبيا أو بعض أقطار الخليج العربي، مع أن في جميعها حكومات وقوى سياسية مدنية، قادرة على مواجهة تلك الأزمات، والسعي لتقديم حلول متوازنة معقولة. اسأل عن الأسباب لتجد أن الجواب في جميع الأحوال هو واحد: نحن بانتظار الضوء الأخضر، الذي لم يصدر بعد من هذه الدولة الخارجية المعنية، التي لها مصالح استعمارية، أو تلك الدولة الإقليمية التي لها أطماع، أو لديها أوهامها الخاصة بها .

نحن أمام تراجع مفجع للإرادة السياسية الوطنية والإرادة السياسية القومية الجمعية، بحيث أصبح الوطن العربي أرضا مستباحة لكل من هب ودب. والغريب أن قبول تلك الاستباحة المخجلة، بدأ يستقر في الوعي السياسي الجمعي في المجتمع المدني العربي، وفي وعي الملايين من الأفراد، الذين يتغذون يوميا بالافتراءات على هذه الأمة، وتحقير تاريخها ومستقبلها، التي تنشرها آلة الدعاية الاستعمارية الصهيونية، في ألف شكل وشكل. ليس بمستغرب إذن أن يكون العربي الذي حارب وقاسى ومات طيلة القرن الماضي في سبيل حريته وحرية وطنه وخروجه من قبضة الهيمنة العثمانية، وبعدها من هيمنة القوى الاستعمارية، هذا العربي يقبل اليوم بدون صوت رافض، أو مقاومة احتجاجية خطابات الوزراء أو الرؤساء الأجانب، وهم يتلفظون بكلمات التدخلات والتوجيهات والتقريعات والاستهزاءات بشأن هذا الوضع العربي القطري أو ذاك. قمة هذا القبول المبكي هو ما سمعنا عنه هذا الأسبوع، من انقسام القائمة الفلسطينية العربية الانتخابية في فلسطين المحتلة، بين قابل للتعاون والتنسيق مع "حزب الليكود" وزعيمه في الانتخابات التي جرت منذ يومين، ورافض لأي اقتراب من ذلك الحزب الصهيوني الفاشي. حتى أمام الأسياد الذين يتعاملون معنا كعبيد وأذلاء ومواطنين من الدرجة الثانية، نقبل بإرادة سياسية عاجزة ومنقسمة على نفسها. نحن إذن أمام ظاهرة الاستعداد لقبول العبودية الاستعمارية، التي كتب عنها مالك بن نبي منذ عقود، والتي بين فيها أن هناك شعوباً لديها هذه القابلية أكثر من غيرها. لا بد أن هذا الكاتب العربي المغاربي الرائع، يتعذب في قبره حسرة ولوعة .

نحن إذن أصبحنا أمة الانتظار أمام أعمدة النور الأحمر، بانتظار أن تتصدق علينا جهة خارجية وتضغط على زر النور الأخضر المخبأ في واشنطن أو موسكو أو تل أبيب أو طهران أو أنقرة أو باريس، والقائمة ستطول وتتعاظم على ما يبدو .

نحن لا نتوجه إلى الجيل العربي السابق، الذي يجلس معظم مناضليه القدامى في كراسي العجز والبلاهة، وهم يتفرجون ويتحسرون، فقد فقدنا الأمل في وعيهم وتعاضد مؤسساتهم وتجمعاتهم وإرادتهم والتزامهم العضوي. وإنما نتوجه إلى جيل المستقبل، إن كان يريد أن يمشي في وطنه العربي وهو مرفوع الرأس .

٢٥/٣/٢٠٢١

www.taleaalebanon.com

الوحدة العربية ما زالت الخيط الرفيع لكل العرب وإن تفرّقت الأنظمة

فؤاد الحاج

كثيرون هم الكتاب السياسيون والاجتماعيون العرب داخل وخارج بلادهم نعوا الوحدة العربية منذ أكثر من عقدين من الزمن، كما نعت بعض الصحف الغربية والشرقية الشيوعية السوفياتية، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي. وهنا يمكن القول بأن الصحيح هو نعي وحدة الصف العربي أو التضامن العربي المستند إلى قرار من الأنظمة العربية، إنما القول بنعي الوحدة العربية فهذا قول خطأ وخطأ كبير لأن الوحدة العربية من صنع الجماهير وهي أداتها وغايتها.

كما يمكن القول أيضاً بأن الوحدة العربية لم تؤجل أو تلغى في يوم من الأيام من فكر الجماهير العربية حتى في أسوأ الظروف العربية، وإنما قرار إلغاء الوحدة العربية كان ولا يزال قرارا رسميا من أنظمة الذل والهوان المرتهنة بالتبعية للإمبريالية ولمحافل الشر العالمية. والدليل على ذلك أنه منذ ما قبل العدوان الثلاثيني الأمريكي الأطلسي وبمشاركة أنظمة عربية ضد العراق في بداية عام ١٩٩١ كلها ودون استثناء بنسب متفاوتة حتى الصامتون منهم كان لهم دور في تدمير العراق ومن ثم احتلاله من قبل تحالف قوى الشر الصهيو-فارسي-الأمريكي-الأطلسي معاً، فإن حركة الجماهير العربية لم تتوقف عن العمل والسعي لتحقيق الوحدة العربية المرجوة بكافة السبل، رغم الفشل المتعاقب في تحقيقها بسبب الأنظمة الناطقة بالعربية وجامعتهم وقممهم التي صارت أداة لتكريس الانقسام وتحقيق "منجزات" "سايكس-بيكو" القديم ومشروع "إعادة رسم خارطة المنطقة" الصهيو-شرق أوسطي الجديد، وبذلك باتوا سبّة للجماهير في كل مكان.

مقابل ذلك ماذا يمكن أن نسمي هذه الحقبة من التاريخ العربي؟ باختصار إن الذي نعيشه ومنذ بداية تسعينات القرن الماضي يصح أن نسميه (العجز العربي)، هذا العجز الذي يتسم بالتشرذم والتفكك، وأدخل البلاد العربية مرة أخرى في النفق المظلم، وكما ذكرت أن السبب هو مواقف الأنظمة العربية وليس بسبب الجماهير العربية المؤمنة بحتمية الوحدة العربية.

وأشير هنا إلى أن البلاد العربية لم تعرف فترة نقاهة في تاريخها المعروف والمقروء فهي ومنذ سقوط مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية وحاضرة الخلافة الإسلامية على يد قائد المغول هولاكو بتاريخ ١٠ شباط/فبراير سنة ١٢٥٨م والذي استمر لغاية ١٥٠٨ عندما استطاع الصفويون احتلال العراق بقيادة إسماعيل الصفوي الذي استمر حتى سنة ١٥٣٤م، حيث استولى العثمانيون على بغداد في تلك

السنة بقيادة سليمان القانوني سلطان الدولة العثمانية التي دامت أكثر من أربعمائة عام، وصولاً إلى غزوة هولاكو القرن العشرين بوش الصغير سنة ٢٠٠٣ وتبعه في ذلك كل الإدارات الأميركية المتعاقبة الذين سلموا العراق إلى ملالي الفرس الصفويين وإلى اليوم لم يخرج العراق من ذلك النفق المظلم. فهولاكو الأول اندحر تلحقه لعنة التاريخ، وهولاكو القرن العشرين كما ملالي الصفويين ستلحقهم ليس لعنة التاريخ فحسب بل ولعنة الشهداء وكل أيتام وأرامل ومعوقي العراق والأمة العربية.

من هنا أرى أنه من واجب مثقفي الأمة العربية الأمناء على روح الوطنية وأصالة القومية العربية، أن يتصدوا للوضع المؤسف الراهن كل بحسب قدرته وطاقته، مسترشدين بتاريخ الأمة وحضارتها وتجاربها عبر العصور، لأن تعاضد المثقفين أصبح اليوم أمراً ملحاً أكثر من أي وقت مضى من أجل النهوض بمستقبل الأمة التي لم تركع إلا للخالق عز وجل. ولزيادة التوضيح نقصد بالمثقفين هنا ليس كل من حمل قلماً أو عرف الكتابة أو القراءة، لأن الكثير منهم خاصة بعض الذين يحملون ألقاب أكاديمية باتوا هم في حقيقة الأمر عالة على المجتمع العربي وسبباً في تفكك عرى ترابطه. وبما أن اختلاط الرؤى وأبعادها حول القضايا العربية، ومنها قضية العرب الشرفاء المركزية فلسطين، إضافة إلى قضية العراق، وبروز قضية الطائفية والتفتيت المذهبي، كل ذلك يؤشر إلى المهمة الشاقة الملقاة على عاتق المثقفين الشرفاء والأحرار تجاه العمل المنظم من أجل تحقيق الوحدة العربية ودعم النضال الوطني والقومي والترابط بينهما مقابل العجز الرسمي العربي. وأنه من

الواجب علينا جميعاً عدم التغاضي عن حقيقة مطالب الأمة والتعبير عنها في سبيل تحقيق آمالها وطموحاتها، والتأشير إلى أسباب حقيقة العجز العربي لا التغاضي عن أسباب هذا العجز تحت أعذار واهية مثل "الواقعية" و"الشرعية الدولية" كما يسميها البعض، لأن الواقع الحالي مفروض علينا، والسياسات العربية الراهنة لا يمكن وصفها إلا بالسياسات الذيلية أو التابعة للمحافل الصهيونية العالمية التي تقودها الإدارات الأميركية المتعاقبة، كما أدارها أوباما واليوم يديرها خليفته بايدن لأن الرئاسة الأمريكية ليست سوى حجر شطرنج على طاولة "لعبة الأمم".

إن مضمون العجز العربي الراهن مجسد أساساً في عدة ظواهر واضحة وضوح الشمس في كبد السماء، أهمها العجز عن مجابهة الصهيونية العالمية ورمزها الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين المحتلة الذي يعمل ليل نهار على ضرب مفهوم الوحدة العربية وتوسيع الفجوة بين صفوف الجماهير العربية، خاصة في الدول التي تم تأسيس مجموعات أو لجان فيها لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهم في ذات الوقت يرددون كلمة (إسرائيل) وهذا بحد ذاته ترسيخ في الأذهان للكيان الصهيوني. بينما بعض المجموعات المناهضة للتطبيع الأخرى فهي في الواقع لا ترفض التطبيع مع الكيان الصهيوني بشكل مبدئي وعام وإنما ترفض التطبيع من أجل الحصول على مكاسب معينة، على سبيل المثال: (الحصول على القدس الشرقية عاصمة لفلسطين) أي أن هذه اللجان شبيهة مواقفها بمواقف الأنظمة العربية التي قبلت باستبدال جملة الصراع العربي الصهيوني بـ"الصراع الفلسطيني الإسرائيلي" وهكذا دواليك ولا داعي هنا للتفنيد أكثر من ذلك هذا أولاً.

وثانياً إن الغياب الكامل لمشروع قومي عربي صحيح مبني على ثوابت وأسس راسخة رغم كل الظروف، الذي يحمل صفة المشروع الحضاري العربي.

ثالثاً وهو الأهم في هذا المجال كيف العمل على تحقيق هذا المشروع ضمن حالة تبعية الأنظمة العربية للإمبريالية الأميركية المتمثلة في جامعة الدول العربية والتي لا تسمح وبأي شكل من الأشكال الخروج من إطار الواقع المفروض، وكل يوم تخلق بعض الأنظمة قضية جديدة تحت مسميات ثقافية كما حصل ويحصل في عدد من البلدان العربية، حيث بات هم مثقف السلطان الدفاع عن مواقف الأنظمة التي طبعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني علناً بينما المطبعون سراً هم أغلبية إن لم يكن كل الأنظمة المتحكمة برقاب البلاد والعباد دون استثناء، بينما المثقف التابع فكرياً ومادياً وعقائدياً وأينما كان يحاول أن يركب موجة "تحرير القدس" خدمة إلى ملالي الفرس الصفويين في قم وطهران كي يحتفظوا بأوراق مساومة يلعبون بها على طاولات المباحثات وفرض شروطهم.

إن الأمثلة على العجز العربي الراهن كثيرة، والشلل الذي أصاب الجسد العربي له أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ففي حين كنا في الماضي نقاتل من أجل إزالة الحدود المصطنعة التي خلفها الاستعمار الفرنسي والبريطاني تحت مسمى اتفاقية (سايكس-بيكو) وتحقيق الوحدة العربية والقضاء على ثالوث الفقر والجهل والمرض، فقد أصبحنا اليوم نتقاتل من أجل مسميات لا صلة لها بحقيقة وأصالة الأمة العربية، وتاريخها ووحدتها، بل على العكس من ذلك أصبحنا نتقاتل من أجل تثبيت الحدود التي فرضها علينا الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وآخرها الصراع التبعي والذيلي ترسيم الحدود السورية-اللبنانية!

كما أن العجز العربي الراهن هو حصيلة غياب المشروع النهضوي القومي الصحيح الذي استبدله معظم المثقفين إلى ما يسمى بـ(الأمن القطري) أو (المنهجية القطرية) بصيغة "الأردن أولاً" و"غزة وبس" و"مصر أولاً" و"لبنان أولاً" وهكذا، وهو المعمول به حالياً في البلاد العربية مع الأسف الشديد، على الرغم من وجود مجلدات في أدراج جامعة الدول العربية وفي مراكز البحوث والدراسات غير الرسمية وفي مكاتب الأحزاب والمنظمات العربية كلها تدعو إلى "العمل على تنفيذ اتفاقية الدفاع العربي المشترك"، وكلها بقيت حبراً على ورق، وتحولت إلى مؤسسات "ندين ونشجب ونستنكر وندعو ونطالب" وما إلى هنالك من كلمات في قواميس اللغة العربية. فعلى سبيل المثال وبقراءة سريعة لمجريات الوضع في لبنان نجد أنه تعرض إلى هجومات لا تحصى من العدو الصهيوني واحتلت أرضه وحوصرت عاصمته، دون أن نرى أي دفاع عربي مشترك سوى بيانات الإدانة والاستنكار التي لم ولن ترمم منزلاً أو تبني جسراً أو محطة لتوليد الطاقة تم قصفهم وتدميرهم من قبل العدو الصهيوني!

كذلك تعرض السودان إلى قصف وتدمير من قبل طائرات وصواريخ الولايات الأميركية المتحدة، والصومال تعرض للاحتلال الأميركي، وأرتيريا تعرضت للعدوان والجماهيرية الليبية تعرضت للعدوان والقصف الأميركي وتم تدمير الأحياء السكنية وقتل الأبرياء في منازلهم، والعراق تعرض للغزو والاحتلال وإلى قصف وتدمير وقتل الأبرياء الآمنين في منازلهم وفي المصانع والمدارس وفي الحقول الزراعية، وإلى قصف بأسلحة تفني البشر والحجر من اليورانيوم المنضب إلى قذائف النيوترون، التي وبحسب الخبراء لا تزول آثارها لمدة تزيد على الخمسين سنة وبعضهم يقول ٥٠٠ سنة! كل ذلك انطلاقاً من أراض عربية في الخليج العربي ومن قواعد في الجزيرة العربية وبلاد نجد والحجاز، إضافة إلى قاعدة "انجرليك" في تركيا. وبالطبع لا ننسى فلسطين التي تتعرض يومياً ومنذ عام ٢٠٠٠ لعدوان يومي وقصف وقتل الأطفال والأبرياء في

الشوارع وفي القرى والبلدات الفلسطينية دون أن يحرك أي من أنظمة الهوان العربية ولا حتى جامعتهم ساكناً حتى تحت مسميات (الواقعية)! فما هو دور المثقف العربي الأصيل في هذا الصدد غير تحقيق آمال وطموحات الجماهير العربية؟.

لقد ثبت ضعف قدرة معظم المثقفين العرب ومعظم أحزابهم وتنظيماتهم، في الوعي بمخاطر الهجمة الإمبريالية الصهيونية الإيرانية الأميركية الشرسة منذ العدوان الثلاثيني الغادر في السابع عشر من كانون الثاني/ يناير ١٩٩١، كما ثبت عقم الأنظمة العربية، على الرغم من الوعي المتقدم للجماهير العربية التي انطلقت عفوياً أكثر منه تنظيمياً من هذه الفئة أو تلك، فقد انطلقت الجماهير في كل الميادين من أجل مواجهة العقم العربي والانطلاق نحو آفاق الوحدة العربية، وما زالت هذه الجماهير في انتظار زوال هذا العقم العربي بكافة وجوهه، كما هي بانتظار المثقف العربي الوطني والقومي الأصيل، الواعي لدور الجماهير وقدرتها على تحقيق المعجزات.

وكي لا يقال أنني أنظّر من بعيد وأن كلامنا هو كلام جرائد، أقول إنه ليس من السهل تحقيق مطالب وطموحات الجماهير وأحلامها وآمالها في ظل استبداد الأنظمة وطغيان ثالوث الشر الصهيو-فارسي-الأمريكي، وفي ظل استشراء حالة المذهبية والطائفية في كل الديانات، لأن المعركة تتطلب أكثر من حسن النوايا، وأكثر من وعي المثقف الذي يتعرض للتشهير والذم والضغوط الاقتصادية والاجتماعية. ولكن ليس من المستحيل على المثقف الواعي، الوطني والقومي قبول التحدي والمجابهة، لأن المعركة الحقيقية تتطلب إضافة لقبول التحدي، مجابهة الصعاب، وأهمها إعداد مقومات الصراع الثقافي أولاً، وثانياً إعداد سبل الصراع السياسي المنظم مع تحالف قوى الشر العالمية وأسباب نجاح هذا الصراع قبل الإعداد العسكري مع قوى الشر والطغيان، وذلك بالاعتماد على الجماهير المنظمة التي صارعت ولا زالت تصارع للقضاء على ثالوث الفقر والجهل والمرض، وهي اليوم على استعداد لمواصلة دورها من أجل تحرير فلسطين وكل الأراضي العربية المغتصبة من المحيط إلى الخليج في حال توفير مستلزمات هذا الصراع، وهنا يكمن دور المثقف العربي الوطني والقومي الأصيل.

فالمطلوب اليوم من أجل مواجهة حالة عجز الأنظمة العربية، العمل من خلال الجماهير العربية التي هي بحاجة إلى عمل منظم وكفوء لمواجهة تحالف قوى الشر الصهيونية والإقليمية.

ويبقى هناك سؤال عام يطرح نفسه: كيف يمكن تصحيح حركة العمل العربي المنظم بعد غزو العراق واحتلاله، في ظل وجود أنظمة عربية اللسان إسلامية الاسم، التي كما يبدو أنه ليس لديها من صادق الدافع ما يحملها على حل المشاكل والنزاعات الإقليمية فيما بينها، فاختارت الهروب إلى الأمام فاستدعت العدو لحمايتها وحماية مصالحها، وهي في هذه الحالة مثلها كمثل من استدعى الذئب لحراسته.

من هنا يمكن القول إن الأزمات المتلاحقة التي تعرض لها الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج، أثبتت أنه لا بد من العمل على تحقيق الصدق مع الذات، والعمل على التوصل إلى موقف عربي موحد بين المثقفين العرب الشرفاء في مواجهة العجز العربي من أجل مجابهة تحالف الشر الإمبريالي الصهيوني الفارسي الأميركي وأذرعهم في المنطقة العربية، الذين يعربدون دون رادع لا عربي ولا دولي. وأن دور المثقف الأصيل الواعي يكمن في تأدية دوره الطليعي في معركة إعادة البناء العربي، والتزامه أمانة الكلمة والصدق مع الجماهير العربية وتوعيتها، بالحرص على إثبات حضورها الفاعل في صنع القرار الوطني والقومي، بإرادة تستشرف آمال الأمة العربية، بذلك فقط يمكن تحقيق الانتصار، فإن صحت العزائم استبشرنا خيراً بمستقبل الأمة، لأن جذوة الثورة والتغيير يبدأ في كلمة واعية، ولنا في مقاومة الغزاة عبر التاريخ في عراق التاريخ والحضارات أسوة لأنها تبشرنا بأن الجماهير هي صانعة التاريخ.

١/٣/٢٠٢١

من النظام الإقليمي العاجز إلى النظام المبادر

د. علي محمد فخرو

بينا في مقالة الأسبوع الماضي الأهمية الوجودية القصوى للبدء في الخروج من الحالة التجزيئية القطرية العربية، إلى الحالة التضامنية التوحيدية القومية للوطن العربي، إذ لا مكان في العالم وفي الإقليم، لدول صغيرة ضعيفة، قابلة للاختراق وللتهميش الحضاري. وتوجهنا للشباب والشابات العرب، بأن يجعلوا هدف وشعار الوحدة العربي ضمن، وفي مقدمة ما يطرحونه من شعارات، إبان حراكاتهم الجماهيرية.

لكن الانتقال إلى تحقيق ذلك الهدف يتطلب الكثير من خطوات التهيئة التنسقية والتضامنية العربية، التي تتغلب على العقبات، وتوجد حالة الاطمئنان لدى جميع الفرقاء. فلا يمكن الحديث عن أي خطوات توحيدية، وحتى تضامنية، إذا لم نراجع ونجدد الحيوية والعافية للنظام الإقليمي العربي السابق، المتمثل في جامعة الدول العربية. والواقع أن الجامعة العربية، التي ولدت تحت مظلة شروط ومحددات بعض الدول الاستعمارية الأوروبية، قد عانت منذ بداية قيامها من وجود نقاط ضعف في ميثاقها وآليات عملها وصلاحيات أجهزتها.

فإن ينص ميثاق الجامعة العربية على أن من أهدافها صيانة استقلال الدول الأعضاء، وعدم المساس بسيادتها الوطنية، أو أنظمة الحكم، بدون ذكر لأي نوع من الأهداف النهائية التوحيدية ما بين الأعضاء، فإن ذلك قد أفرغ الجامعة من هويتها العروبية، ومن روحها القومية، ومن ثقافتها الجمعية، ومن وجود هدف حضاري يخرج الأمة من تخلفها التاريخي. ولذلك فليس بمستغرب أن لا يرى أحد في إخفاقات توحيد الاقتصاد، أو الدفاع المشترك، أو الموقف من الأعداء الوجوديين، مثل الكيان الصهيوني، والطارئين مثل أمريكا، خروجاً على الميثاق، ذلك أن قداسة توحيد الأمة والوطن الكبير كانت غائبة في نصوص إنشاء ذلك الكيان الإقليمي العربي. من هنا ظلت السيادة الوطنية تعلو فوق السيادة القومية في كثير من الحالات، التي مرّت على الأمة، والتي وصلت في العشر سنوات الأخيرة إلى أعلى مراحلها وأشكالها، وهذا كما رأينا الجامعة تبارك سقوط أنظمة حكم عربية على يد جيوش أجنبية، وتتجاهل قيام حروب دموية مدمرة ما بين بعض أعضائها، وتقبل أن تكون الشاهد المراقب العاجز في المحاولات الدولية المشبوهة، لإطفاء حرائق الأرض العربية. وكما فعلت الحكومات العربية بالأمانات العامة للتجمعات الإقليمية الجزئية العربية في المشرق والمغرب، من ناحية اعتبارها سكرتاريات تدعو للاجتماعات، وتسجل محاضر الجلسات، فعلت الأمر نفسه

بالجامعة العربية، وجردتها من أي قدرة على اقتراح المبادرات، أو معارضة المواقف الوطنية المضرة بالمصالح القومية الكبرى.

وعليه أصبح إجراء تغييرات إصلاحية كبرى في أهداف ووسائل عمل الجامعة، وفي تركيبتها وفي الأدوار التي ستلعبها مستقبلاً أحد الخطوات الضرورية للتهيئة للانتقال من مشاكل القطرية إلى قوة وأمن الوحدة، التي ذكرناها في مقال الأسبوع الماضي.

تتكون عملية التغيير الإصلاحي للجامعة من قائمة طويلة، لا يسمح المجال لذكرها. لكن، على سبيل المثال، يجب أن تشمل تعديل الميثاق، أو التوقيع على ملاحق مكملة للميثاق لتشمل أهدافاً مرحلية، وأهدافاً توحيدية بعيدة المدى، وإصلاح نظام التصويت، وإعطاء الجامعة حق اقتراح المبادرات والاعتراض على ما يمس ميثاقها، وسلطة متابعة قرارات مؤتمرات القمة العربية، والتأكد من تنفيذها وعدم الخروج عليها (مثلما حدث مؤخراً بالنسبة للموضوع الفلسطيني) وبناء تركيبة برلمانية عربية مماثلة للبرلمان الأوروبي لإعطاء المجتمعات العربية المدنية، حق المشاركة في اتخاذ القرارات، وإنشاء محكمة عربية تابعة للجامعة، للنظر في الخلافات العربية، وقيام حلف عسكري مشترك للدفاع عن أي جزء من الأمة مهدد بالخطر، وتفعيل القرارات الاقتصادية المشتركة السابقة، من أجل قيام كتلة اقتصادية عربية قادرة على التنمية وولوج عصر التكنولوجيا والمنافسة في المجال العولمي. من حقنا أن نأمل في وجود دولة عربية أو أكثر، تخرج عن حالات العجز والناي بالنفس، وتتبنى أمر وضع تصور لإصلاح الجامعة، وطرحه للمناقشة، والدفاع عنه، والنضال من أجل تحقيقه، وتثق في إمكانيات أمتها الهائلة وفي المقدمة شبابها.

٢٥/٢/٢٠٢١

الخيط الرفيع بين العدالة والابتزاز وبين الصّدق والنّفاق

د. علي بيان

تتوالى حلقات مسلسل "الديموقراطيّة وحقوق الإنسان" من إنتاج وإخراج الإدارات الأميركيّة المتعاقبة. تضمّنت الحلقة التي تمّ تظهيرها وعرضها مؤخّراً من إعداد إدارة الرئيس الحالي بايدن مسألتين بارزتين:

-1رفع الحوثيّين في اليمن عن قائمة المنظمات الإرهابيّة بحجّة تأمين الحاجات الإنسانيّة لليمنيّين في مناطق سيطرة ميليشيا الحوثي، رغم أن ذلك مؤمّن كما في المناطق التي تدار من قبل الحكومة الشرعيّة، خاصّةً بعد اتفاق استوكهولم (١٣ كانون الأول، ٢٠١٨) الذي لم ينفّذ منه سوى فتح موانئ الحديدة التي استغلها الحوثيّون للتزوّد بالأسلحة بغض نظر إن لم يكن بتواطؤ دولي، رغم تضمين الاتفاق بنداً يحظر ذلك. وقد استغلّ الحوثيّون هذا الإجراء لتصعيد الهجمات بالصواريخ الباليستيّة والطائرات المسيّرة على مأرب والمدن السعوديّة منذ أيام، إضافة إلى الأعمال العسكريّة الميدانيّة على مشارف مأرب. والهدف هو تحسين شروط إيران، التي بإيعاز وتوجيهٍ منها انقلب الحوثيّون على الاتفاق السياسي في أيلول ٢٠١٤ ألمستند إلى مخرجات الحوار اليمني والمبادرة الخليجيّة والقرار الأممي ٢٢١٦، في المفاوضات المستقبليّة مع أميركا، وكذلك تحسين شروط الحوثيّين في أيّ حلّ سياسيّ جديد يحصلون فيه على مكتسبات فئويّة أكبر من حجمهم التمثيلي ديموغرافيّاً وجغرافياً وثقلاً سياسيّاً.

-2تفعيل ملفّ مقتل جمال الخاشقجي وهي جريمة مدانة بكل المقاييس والمطلوب محاسبة المتورطين لأنّ الرأي والموقف يواجهان بالرأي والموقف وليس بالتعذيب الجسدي والقتل، واتخاذ قرارات ذات علاقة بتوريد الأسلحة إلى السعوديّة، علماً أن تلك الأسلحة هي مدفوعة الثمن وتستطيع السعوديّة الحصول على مثيلاتها من مصادر أخرى، إضافةً إلى إعادة دراسة نمط العلاقات معها .

إنّ الدفاع عن حقوق الإنسان على الصعيدين الوطني والأممي واجب إنسانيّ وأخلاقيّ، والعمل على تطبيق الديموقراطيّة في النّظم السياسيّة يعمّق ويفعّل مسارات الالتزام بتلك الحقوق. لكن سؤالاً أساسيّاً يبقى ماثلاً في الأذهان: هل تتوافق الدعوة المحقّة والمطلوبة إلى الديموقراطيّة واحترام حقوق الإنسان مع الاستنسابية والانتقائية التي تتميّز بها الإدارات الأميركيّة في مقاربة ملفّات متشابهة مع اختلافات شكليّة بين إدارةٍ وأخرى، ولم تخرج عن سياقاتها الإدارة الحاليّة؟. وفي هذا المجال نورد الأمثلة التالية:

-1لماذا لا تفتح الإدارة الأميركيّة الجديدة ملفّ التعذيب والانتهاكات في سجني غوانتنامو (كوبا) وأبو غريب (ألعراق) ومعاقبة من ارتكبوا الفظائع هناك وهي موثّقة في الأرشيف الأميركي وغيره.

-2لماذا لا يفتح ملفّ استهداف ملجأ العامريّة في العراق (١٣ شباط ١٩٩١)، واستخدام أميركا الأسلحة المحرّمة دولياً (الفوسفور الأبيض واليورانيوم المنضّب) في حربها اللاّشرعيّة واللاّقانونيّة ضدّ العراق عام ٢٠٠٣، التي شنّت بحجّة امتلاك العراق أسلحة دمار شامل، ويتعاون مع القاعدة، حيث أعلن المسئولون الأميركيّون أنفسهم بطلان تلك الاتهامات.

-3لماذا لا تفتح الإدارة الأميركيّة ملفّ السجون النظاميّة العراقيّة خاصّةً "سجن الحوت" في الناصريّة حيث يُنفّذ التعذيب والإعدامات بعد محاكمات صوريّة تفتقر إلى أبسط المعايير المتعارف عليها في العالم، والسجون السريّة التي تشرف عليها ميليشيات الحشد الشعبي التابعة لإيران وتمارس فيها كل أنماط الإنتهاكات، وأبرزها في منطقة جرف الصّخر بين بغداد وبابل والتي يمنع الدخول إليها حتّى من قبل جهات رسميّة عراقيّة وأمميّة وشعبيّة اعتباريّة، والاغتيالات التي طالت أكثر من ٦٠٠ ناشطاً في العراق منذ تشرين الأول.٢٠١٩

-4بأي حق واستناداً إلى أي قانون دولي أو بند في شرعة حقوق الإنسان يصادق مجلس الشيوخ الأميركي في الرابع من شباط ٢٠٢١على قرار نقل السفارة الأميركيّة من تلّ أبيب إلى القدس رغم تصويت الأمم المتحدّة في كانون الأول ١٩١٧ بأغلبيّة ١٢٨ صوتاً مقابل تسعة أصوات فقط

مؤيّدة وامتناع ٣٥ دولة عن التصويت ضدّ قرار الرئيس الأميركي الأسبق دونالد ترامب باعتبار القدس عاصمة ل"إسرائيل" ونقل السفارة الأميركيّة من تلّ أبيب إلى القدس وذلك بهدف تكريس الاحتلال وبما يتناقض مع ما صدر عن وزير الخارجيّة أنتوني بلينكن أنّ إدارته تعتبر "أنّ حلّ الدولتين هو الأفضل لا بل هو الحلّ الأوحد". أليس ذلك انتهاكاً لحقوق الإنسان ليس بإطاره الفردي وإنّما بإطاره الجمعي وخروجاً على الشرعيّة الدوليّة، وانّ ذلك هو اعتداء على شعب بأكمله تعرف الإدارة الأميركيّة الحاليّة وما سبقها أنّه تعرّض للظلم والاضطهاد منذ أكثر من مئة سنة. لماذا لا يصدر قرار واضح من الإدارة الأميركية عبر وزارة الخارجيّة بالالتزام الكامل بقراراتِ الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضيّة الفلسطينيّة والأراضي العربيّة المحتلّة إذا كانت الولايات المتحدة الأميركيّة تقدّم نفسها حريصةً على الديموقراطيّة واحترام حقوق الإنسان؟.

-5لماذا لا يتمّ فتح ملفّ أعمال القتل على أساس الشبهة للموطنين الفلسطينيّين، والاستمرار في هدم منازلهم وتشريع وتنفيذ الاستيطان الذي ينقضه قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٣٣٤ (٢٣ كانون الأول ٢٠١٦)؟، وهل الإدارة الأميركية تلتزم بتطبيق قراراتِ الأمم المتحدة الموقّعة عليها؟ أم أنّها تستخدمها بانتقائيّة واستنسابيّة بما يخدم المصالح الأميركيّة وإملاءات اللوبي الصهيوني، وليس بما ينطبق مع معايير الديموقراطيّة وحقوق الإنسان والقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدّة ومجالسها المتخصّصة؟

الخلاصة :إنّ الاستنسابية والحصريّة، وكذلك التوقيت في ما صدر عن الإدارة الأميركية بما يتعلّق بالحوثيّين والعلاقات مع السعوديّة تشير بما لا يقبل الجدل بأنّه استهداف جديد للعرب عبر السعوديّة، ورسالة غير مباشرة لإيران بما يخدم التحضيرات للمفاوضات القادمة التي يستخدم فيها كلّ طرف أوراق القوّة والإغراءات لديه لتحسين شروطه والحصول على أعلى المكتسبات، والعمل على تكريسها، وهذا ما يجب أن يؤخذ بالحسبان من قبل العرب وفي المقدّمة الأنظمة التي حان الوقت لكي تخرج من قوقعة أحاديّة التحالفات الدوليّة، والاعتماد على الأمن المستعار بدل الاستناد إلى قدرات الشعب غير المحدودة وبناء القدرات العربيّة الذاتيّة التضامنيّة والتكامليّة والتكافليّة على كافّة الصعد العسكريّة والاقتصادية وغيرها لتحقيق الخطط والأجندات العربيّة على الأقل في الوطن العربي بدل أن تفرض عليها أجندات إقليميّة ودوليّة، وتخضع للابتزاز ممّن تعتبرهم حلفاء قبل أن يكون ذلك ممّن تعتبرهم أعداء .

قيادة قطر العراق تنعي منذر الشاوي

تسليماً بقضاء الله وقدره وبمزيد من الحزن والأسى تنعى قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي العالم الجليل الأستاذ الدكتور منذر إبراهيم أحمد الشاوي أحد أبرز علماء العراق والأمة العربية في علم القانون، وعلَماً من أعلامِها في ترسيخ العدالة والثبات على الحق، حيث وافته المنية في العاصمة الأردنية عمان بعد أن أرغمته ظروف الغزو والاحتلال على مغادرة العراق الذي أحبه وخدمه ليعيش بعيداً عنه حياة كفاف وهو الثريّ بعلمِه وعطائِه لوطنه ولأمته. فقد سجل له التاريخ بحروف من نور أنه كان الموسوعة القانونية الفذة والظاهرة النادرة التي جمعت بين السياسة الوطنية النزيهة والقدرات العلمية المتمكنة والخبرات الإدارية النادرة .

ولد المرحوم في بغداد عام ١٩٢٨ من عائلة عراقية عريقة، وتعلم في مدارسها حتى نال شهادة البكالوريوس من كلية الحقوق بجامعة بغداد عام ١٩٥١ ثم واصل دراسته العليا فنال العديد من الشهادات في القانون من ارقى الجامعات الفرنسية .

وقد خدم فقيد العراق الكبير بلاده من خلال توليه وزارة العدل ثم التعليم العالي والبحث العلمي إضافة إلى إشرافه على الدائرة القانونية في ديوان رئاسة الجمهورية.

كما خدم العراق من خلال العمل الاكاديمي فكان سجلّه العلمي حافلاً بالعطاء العميق والغزير، وقد أهله كل ذلك لشَغلِ العديد من المناصب الأكاديمية حتى ارتقى إلى عضوية المجمع العلمي العراقي.

إن قيادة قطر العراق إذ تنعى فقيد العراق الكبير فإنها تؤكد إن التاريخ سيخلد العمالقة من أمثاله لإنجازاته العظيمة التي جعلته رائداً من رواد القانون في العراق على الصعيدين الفكري والعملي.

إن وفاة الفقيد بعيداً عن أهله في العراق وهو يعيش حياة لا تتناسب بأي حال من الأحوال مع كونه رمزاً وطنياً وعالماً جهبذاً، تشكّل إدانة واضحة لغزو العراق واحتلاله وما فرضه على البلاد من عملية سياسية حاقدة لا تجيد غير الكراهية والبغضاء لكفاءات العراق ونخبه الوطنية الفذّة .

الرحمة والغفران وجنات الخُلد للفقيد الراحل والصبر والسلوان لعائلته وأهله وطلابه.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢٠٢١/٢/٢٧م

مكتب الثقافة والإعلام القومي

ينعي المفكر العروبي

خير الدين حسيب

بمزيد من الحزن والأسى ينعى مكتب الثقافة والإعلام القومي رحيل المفكر العروبي خير الدين حسيب بعد أن صدق ما عاهد الله عليه بأن يبقى مدافعاً عن أمته العربية ومتمسكاً بحتمية وحدتها، ساعياً في طريق تحقيقها بنضال حثيث. وبغيابه خسرت الأمة العربية، أحد أعمدة الفكر القومي الوحدوي، دون أن ترحل آثاره وسجاياه ومواقفه التي ستبقى منارة تضيء درب الوحدة العربية للأجيال الصاعدة كما هم أعلام الأمة الأخرين الذين سلكوا هذا الدرب وبذلوا حياتهم في سبيله.

رحل فقيد الأمة بعد أن نهل من أرض الرافدين المعطاءة ومن الموصل الحدباء كل القيم والمبادئ التي رسّخت المنهج القومي في عقول وضمائر شبابها فعشقوا الأمة من منظور تقدمي تحرري بعيداً عن النظرة القطرية أو العنصرية الضيقة.

لقد تميّز الفقيد رحمه الله بالانتماء الصَميمي لقضايا أمته، والعطاء الثرّ لتحقيق أملها المنشود والحتمي في تحقيق وحدتِها بكل ما أوتي من معرفة ومقدرة جسدها ثراءه المعرفي في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية .

لقد تميز الفقيد بالربط بين التأطير الفكري للعمل الوحدوي وبين النضال الفعلي لشق وترسيخ الخطوات الوحدوية، فساهم في قيام عدد من المؤسسات العربية في هذا المجال. ورغم وعيه وإدراكه لحجم التحديات الجسيمة التي تمر بها امتنا العربية، ومدى الاستهداف الذي تتعرض له فكرة وحدتها، إلا أن كل ذلك لم يثبط عزيمته أو يعيقه عن مواصلة النضال، فبقى يبحث بصبر عن الحلول، فاتحاً آفاقاً جديدة للعمل الوحدوي، ساعياً بكل حماس وثقة بان المستقبل هو لصالح النهوض القومي للامة العربية.

ومن أجل التعمق في دراسة كل ما تواجهه الأمة من تحديات فقد كان من بين المؤسسات الوحدوية التي ساهم في تأسيسها هو مركز دراسات الوحدة العربية، وإصدار مجلته الشهرية (المستقبل العربي) لتستقطِب الدراسات

والبحوث الاستراتيجية للمفكرين والباحثين العرب، مشكِّلة خطوات عملية على طريق تحقيق الوحدة العربية وتنوير الأجيال بها وبما تتطلبه من آليات ووسائل وآفاق مستقبلية.

وبالرغم من إصداره العديد من المؤلفات الثقافية والفكرية والعلمية من خلال هذا المركز الحيوي، إلا أنه لم يكتف بالجانب الاكاديمي والنظري، بل ساهم في بناء الأسس للمشروع النهضوي العربي والتوعية به من خلال نشاط واسع تضمن العديد من المؤتمرات واللقاءات والندوات والزيارات في عموم الوطن العربي.

وقد ازدادت وتائر نضاله المبدئي مع ازدياد شراسة العدوان على الأمة العربية في اكثر من قطرعربي، في مصر ولبنان وغيرها. واندفع بكل قوة ليقف وينتصر للعراق ضد الحصار الجائر الذي فرض عليه سنة ١٩٩٠من خلال قيامه بتنشيط دور المنظمات الشعبية العربية والعالمية. ثم وقفته المشهودة ضد الاحتلال الأمريكي ودعمه للمقاومة العراقية الباسلة، وفضح الأكاذيب والأساليب التي انتهجها العدوان الأمريكي بمختلف السبل المتاحة.

لقد شكل النشاط الدؤوب للدكتور خير الدين حسيب رسالة وحدوية راسخة مفعمة بالحياة، وسيبقى عطاؤه طريقاً رحباً تسير عليه أجيال الأمة الصاعدة في نضالها نحو تحقيق أهدافها في الوحدة والنهضة والتحرر.

٢٠٢١/١٤/٣م

مـــن قادنا للسعد
أصبح باكيـــــاً

قصة طالب من العراق دخل مطعم فوجد أستاذه الذي درسه يعمل خبازاً في هذا المطعم نتيجة منع الرواتب فصورها من خلال قصيدة:

ماذا أقول وقد رأيت معلمي
في مطعم الخضراء يعمل طاهيا!

يا ليتني ما عشت يوماً كي أرى
من قادنا للسعد أصبح باكيا

لما رآني غض عني طرفهُ
كي لا أكلمُه ، وأصبح ...لاهيا

هو مُحرجٌ ، لكنني ناديتُه
يا من (أنرت الدرب) خلتك ناسيا!

فأجاب مبتسما، ويمسح كفهُ
أهلا بسامي ، مثل أسمك ساميا

إن كنت تسأل عن وجودي هاهنا
فالوضع أصبح بالإجابة كافيا

قطعوا الرواتب يا بُني وحالنا
قد زاد سوءاً ، بعد سوءٍ خافيا

الجوع يسكن بيت كل معلم
والبؤس درساً في المدارس ساريا

إن لمتني عما فعلت مصارحاً
فإليك أطرح يا بُنّي ... سؤاليا

إن عُدت للتدريس أين رواتبي ؟
أو كيف أُطعم يا رعاك ...عيالياً

أو كيف أدفع للمُؤجر حقهُ ؟
إن جاء يطلبني ويصرخ عاليا!

أو كيف أشرح للعيال دروسهم.
وأنا أفكر كيف أرجع ماشيا!

أو كيف أُعطي من تميز حقهُ
وأنا أفكر .. ما عليَّ وما ليا؟

الكلبُ أصبحَ سَيِّداً
واللِّصُّ ... أصبحَ ...قاضِيَا

وَأنا المُعَلِّمُ ..؟لَمْ ...أعِشْ
في العمر.. يوماً .... سالِيَا

أفنيتُ عمري في العمل
ما كُنتُ .... يوماً.... عاصِيَا

إن غِبتُ ... يوماً . مُرغَماً
رَفَعَ ... المُدِيرُ ..... غِيابِيَا

و مُوَجِهي ... إنْ زارَني
ما كانَ .... يوماً ... راضِيَا

سَرَقَ اللُّصوصُ رواتبي
شَلّوا ... حُقوقي.. وَ مالِيَا

بِنْتي .. تَموتُ مِن الأَلَم
و الإبنُ .. يَمشي حافِيَا

مِن أجلِ أطفالي .. أبيع
عَيني .. وَ قَلبي.. راضِيَا

يا .. مَن ستقرأ قِصتي
أرسِل... إليَّا ... الشارِيَا*

فالعلمُ أصبحَ ...هَيِّنٌ
والجهلُ ... أصبحَ ..عالِيَا

من ذا...؟ يلوم ... مُعَلِماً
إن صار ... يعمل.. ساقِيَا

أو عاملاً ... في .. ورشةٍ
أو في.. المطاعِمِ ..طاهيَا

أو إن .. رآهُ ....بِمسجِدٍ
ماداً... يَديهَ ... وَ باكِيَا

حقاً قصيدة مؤلمة